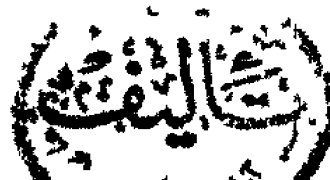


قررت وزارة المعارف العمومية استعمال هذا الكتاب بمدارسها الابتدائية

# الْقِرَاءَةُ الشَّيْخِيَّةُ

الجزء الثالث



عبد الفتاح صبري بك  
المفتش  
وزارة المعارف العمومية

علي عيسى مرزوق  
ناظر  
مدرسة دار المعلمين

« الطبعة السادسة »

سنة ١٩٢٣

حقوق الطبع محفوظة

طلب من

نزيه مكي

صاحب مطبعة المعارف وبكشفتها مصر



قررت وزارة المعارف العمومية استعمال هذا الكتاب بمدارسها الابتدائية

# الْقِرَاءَةُ الشَّرِيعَةُ

الجزء الثالث

تأليف

عبد الفتاح صبري بك	عَلَى عِوَضِ مُرَبِّكَ
المفتش	ناظر
بوزارة المعارف العمومية	مدرسته دار العلوم

« الطبعة السادسة »

سنة ١٩٢٣

حقوق الطبع محفوظة

يطلب من

مكتبة صبري

تأليف مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

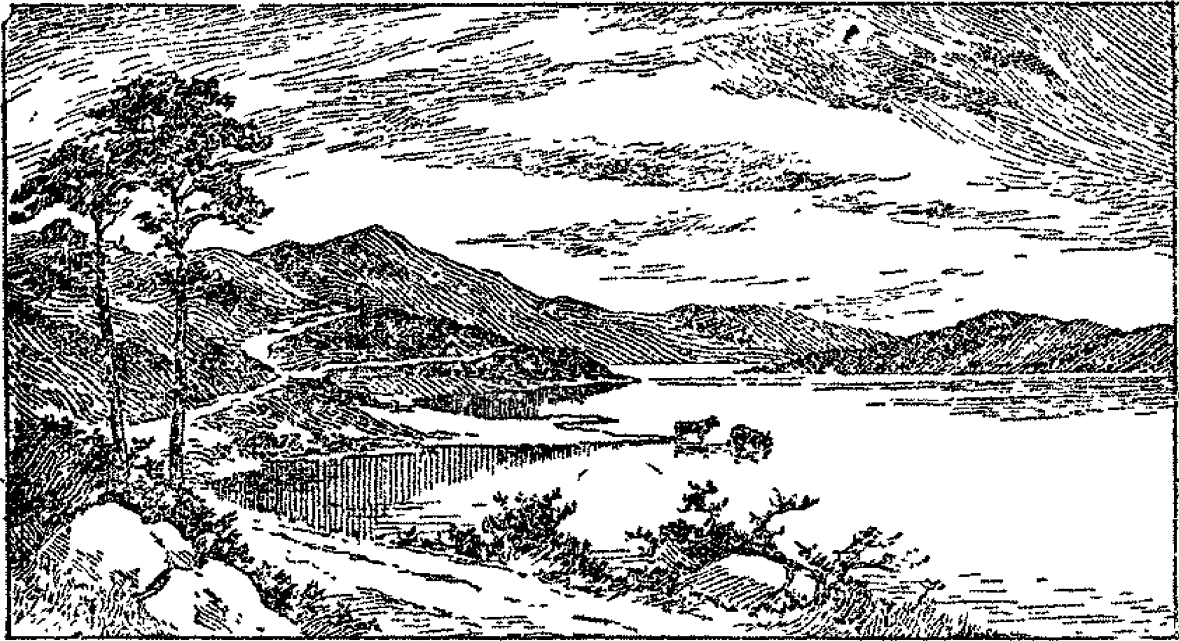
# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد  
المرسلين وعلى آله وصحبه وسائر النبيين

وبعد فان الزمان قد دار وسار وهب الكل يطلب  
العلم للصغار والكبار ولما كان أولى المسائل بالاهتمام والعناية  
تعليم القراءة والكتابة وشيء مما في الدنيا من آيات الله  
أنشأنا هذه الكتب الأربعة أساسها التدرج وسهولة  
الأخذ وبنائها على أحسن أساليب التربية وأحدثها وحالة  
نشوء المدارك وتطورها ورجاؤنا من المولى سبحانه وتعالى  
أن يجعلها سديدة الخطى رشيدة الغاية انه ولي التوفيق

﴿ ١ — الشُّرُوقُ وَالْمَغَارِبُ ﴾

الْبَاهِرُ	مُبَرِّقَشٌ	التَّبَّيْ
أَفْوَاجٌ	صَحْوَةٌ	أَجْوَابٌ



قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ عَلَيْنَا بِضِيَائِهَا الْبَاهِرِ تُرْسِلُ  
مِنْ أَشْعَتِهَا شُعَاعًا يَنْزِلُ عَلَى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ فَيُخَفِّفُهَا وَيُقَابِلُ  
السُّحُبَ وَالْعَمَامَ فَتَفْتَحُ لَهُ صَدْرَهَا فَرَحًا بِقُدُومِهِ وَتَزِينُ  
بِأَجْمَلِ الْأَلْوَانِ مِنْ أَحْمَرَ وَأَزْرَقَ وَأَخْضَرَ وَبِنَفْسِجِيٍّ وَتَلْبَسُ

السَّمَاءِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ لِبَاسًا مُبَرَقَشًا مَنَظَرُهُ جَمِيلٌ  
يَجْتَذِبُ النَّاسَ إِلَى التَّبَكُّيرِ فِي الْقِيَامِ لِيَتَمَتَّعُوا بِمَا خَلَقَ  
اللَّهُ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ ثُمَّ تَزِيدُ الْأَشْعَةُ فِي الظُّهُورِ قَلِيلًا  
قَلِيلًا فَتَغَيِّرُ بِشِدَّتِهَا تِلْكَ الْأَلْوَانَ الزَّاهِيَةَ فَتَنْقَلِبُ كُلُّهَا  
حُمْرًا خَالِصَةً وَأَخِيرًا تَظْهَرُ الشَّمْسُ فَوْقَ الْأَفْقِ فَتَمْلَأُ  
الدُّنْيَا ضِيَاءً وَنَشَاطًا

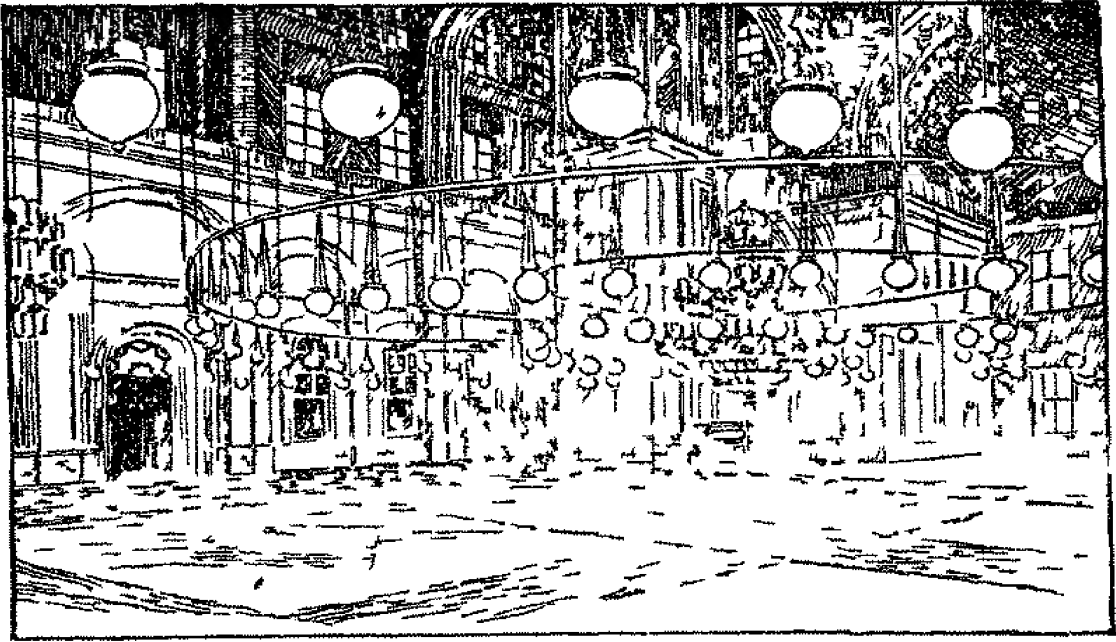
وَعِنْدَ مَا يَجِيءُ الْجَوَّابُونَ إِلَى مِصْرَ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ  
يَخْرُجُونَ أَفْوَاجًا وَجَمَاعَاتٍ قَبْلَ الْفَجْرِ وَيَصْعَدُونَ إِلَى قِمَّةِ  
جَبَلِ الْمُقَطَّمِ يَنْتَظِرُونَ أَشْرُوقَ لِيَمْتَتِعُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا خَلَقَ  
اللَّهُ فِي الطَّبِيعَةِ مِنْ جَمَالٍ وَبَهَاءٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُحَاطَ بِهِمَا  
إِنْ سَانَ

وَأَمَّا مَنْ يَظَلُّ نَائِمًا فِي فِرَاسِهِ إِلَى صَحْوَةِ النَّهَارِ فَهُوَ  
الْكَسْلَانُ الَّذِي لَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ هِمَّةً لِاجْتِهَادٍ دَوَاعِي  
الشُّرُورِ فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُوَدَّى نَصِيبَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ « نَوْمَةُ الصُّبْحِ تُورِثُ  
الْفَقْرَ »

﴿ ٢ — مَسْجِدُ الْقَلْعَةِ ﴾

أَسْرَهُ      يَوْمُهُ      يَكْتَنِفُهُ      مِثْدَنُهُ  
الْفَخْمُ      مُمَوَّهَةٌ      نَاهِيَاكَ



نَظَّمَ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ بَاسًا دَوَاوِينَ الْحُكُومَةِ وَجَمَعَهَا  
بِأَسْرَهَا فِي الْقَلْعَةِ السَّهْبَرَةِ الْقَائِمَةِ عَلَى جَبَلِ الْمُقَطَّمِ فِي  
الْجَنُوبِ السَّرَفِيِّ مِنْ مَدِينَةِ الْقَاهِرَةِ وَبَنَى فِيهَا مَسْجِدًا

كَبِيرًا بَوْمُهُ أُنُسْتُخْدَمُونَ كُلَّمَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ لِكَيْ  
يَجْمَعَ الْإِنْسَانُ بَيْنَ عَمَلِ الدُّنْيَا وَعَمَلِ الْآخِرَةِ  
بُنِيَ هَذَا الْمَسْجِدُ عَلَى هَيْئَةِ الْمَسَاجِدِ فِي الْأَسْتَانَةِ  
فِي رِحَابٍ وَاسِعٍ يَكْنِئُهُ مِنْ غَرْبِيَّةٍ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِ قُبَّةٌ  
كَبِيرَةٌ أَحَاطَتْ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا قِبَابٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ  
وَأُقِيمَتْ عَلَى رَأْسِهِ مِثْدَنَتَانِ فِي غَايَةِ الْأَرْتِفَاعِ وَحُسْنِ  
الْمَنْظَرِ حَتَّى يَرَاهُمَا الْإِنْسَانُ مِنْ أَيَّةِ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي  
الْقَاهِرَةِ

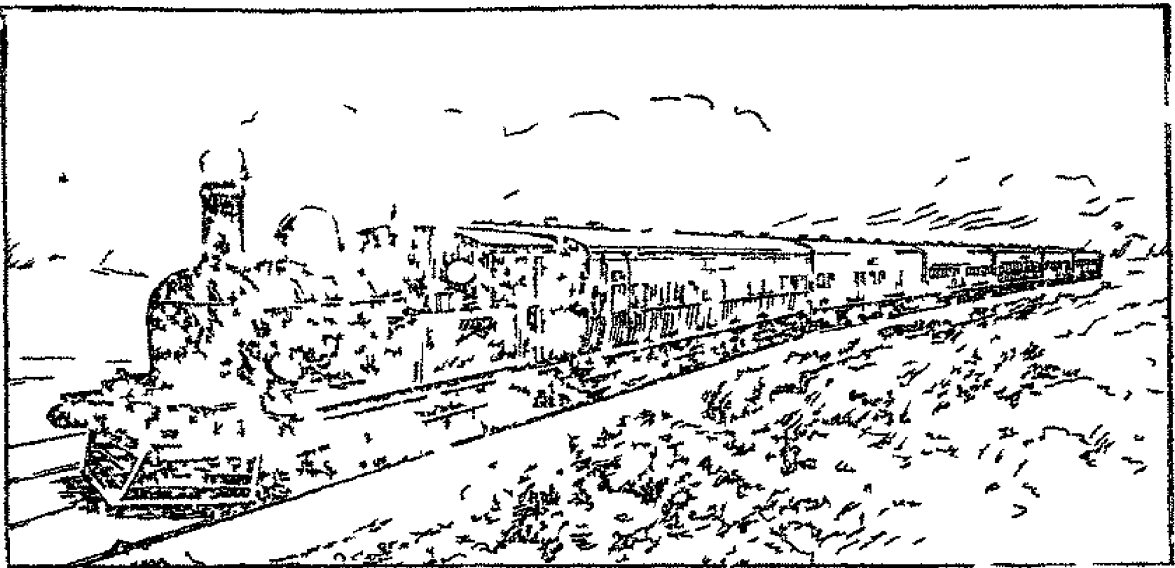
وَقَدْ فُرِشَتْ أَرْضُ هَذَا الْمَسْجِدِ الْفَخْمِ بِالرُّخَامِ  
وَدُهِنَتْ جُدْرُهُ وَأَسْقَفُهُ بِالْأَلْوَانِ الزَّاهِيَةِ وَالْأَشْكَالِ  
الْجَمِيلَةِ وَتُقَسَّتْ عَلَيْهَا آيَاتُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُمَوَّهَةٌ  
بِالذَّهَبِ الْخَالِصِ فَتَأْتِي بِذَلِكَ بَيْنَ الْمِبَادَةِ وَالْجَمَالِ  
وَنَاحِيكَ يَمَّا فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مِنْ فَخْرِ الْأَنْبَاءِ وَغَالِي  
نَزَرِي يَأْشِي مِمَّا صَارَ بِهِ آيَةً فِي الرُّؤُوسِ وَحُسْنِ الْإِبْدَاعِ



وَقَدْ أَعْتَادَتِ الْحُكُومَةُ أَنْ نُقِيمَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ  
عَدَدًا مِنْ الْحَفَلَاتِ كَلِيلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَةَ  
الْمِعْرَاجِ وَذَكَرَى مِيلَادِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بِأَسَا فَيُضَاءُ الْمَسْجِدُ  
بِأَنْوَارِ الْكَهْرُبَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا  
وَنَتَلَأُّ أَضْوَاءَ مِثْدَنْتَيْهِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا نَجُومٌ  
تَجَمَّعَتْ لِتُسَارِكَ النَّاسَ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَفْرَاحِ

﴿ ٣ - سِكَّةُ الْحَدِيدِ ﴾

قِرْطَاسٌ مُنْتَشِرٌ مُضْطَرَمٌ مُنْسَجِمٌ



طَرَائِقُ فِي ضَوَا حِي الْقُطْرِ تُبْلِغُنَا  
 أَقْصَى الْمُرَادِ وَلَمْ نَنْقُلْ بِهَا قَدَمًا  
 مِصْرُ كَصَفْحَةٍ قِرْطَاسٍ بِتَرْبَتِهَا  
 غَدَا الْحَدِيدُ عَلَيْهَا الْخَطُّ وَالْقَلَمُ  
 أَرْضُ بِهَا كَانَ خِصْبُ النِّيلِ مُبْتَثِرًا  
 حَتَّى أَتَاهَا قِطَارُ النَّارِ فَأَنْتَظِمَا  
 لَنَا غِنًى عَنْ قِطَارِ السُّحُبِ مُنْجِمًا  
 وَلَا غِنًى عَنْ قِطَارِ النَّارِ مُضْطَرِمًا  
 يَجْرِي بِهِ الرِّزْقُ فِي جِسْمِ الْبِلَادِ كَمَا  
 يَجْرِي دَمٌ فِي عُرُوقِ الْجِسْمِ مُنْتَظِمًا  
 تَحْكِي الْمَحْطَّةُ قَلْبًا وَالْخَطُوطُ لَهَا  
 تَحْكِي الشَّرَّابِينَ مِنْهُ وَالْقِطَارُ دَمًا  
 مَعَ السَّلَامَةِ يَأْمَنُ سَارَ مُرْتَحِلًا  
 عَنَّا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالَّذِي قَدِمَا  
 ( مصطفى بك نجيب )

﴿ ٤ — نهضة اللغة ﴾

حَرَى      تَعَلَّقُ      التَّعْبِيرُ      تَجَنَّبُ  
الْزَمَ      الْمُسْتَوَى

لَقَدْ أَتَى عَلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حِينَ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ  
تَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا إِذْ هَجَرَهَا أَهْلُهَا أَيَّامَ دَوْلِ  
الْأَمَالِيكِ وَنَسُوا مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْفَصَاحَةِ وَالرُّقِيِّ  
وَالِإِتِّشَارِ الْعَظِيمِ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ بَيْنَ جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ  
عَظِيمِهَا وَحَقِيرِهَا لِمَا أُمْتَاَزَتْ بِهِ مِنَ الرِّقَّةِ وَالسَّعَةِ أَيَّامَ  
دَوْلِ الْإِسْلَامِ وَلَقَدْ شَعَرَ الْمِصْرِيُّونَ بَعْدَ انْتِظَامِ  
بِلَادِهِمْ فِي عَصْرِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ بِأَشَأْ بِشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى إِحْيَاءِ  
اللُّغَةِ فَنَشَأَتْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ نَهْضَةٌ مُبَارَكَةٌ تَنَاوَلَتْ كُلَّ  
طَبَقَاتِ الْأُمَّةِ كَحَرَى بَأْ بِنَاءِ الْبِلَادِ الْيَوْمَ أَنْ يَعْمَلُوا  
جُهْدَهُمْ عَلَى بُلُوغِ هَذِهِ الْغَايَةِ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَا تَسْتَعْمِلْ  
مِنَ الْكَلِمَاتِ إِلَّا مَا يَصِحُّ أَنْ تَكْتُبَهُ وَإِذَا كَتَبْتَ فَلَا

تَكْتُبُ إِلَّا الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَرَاهَا فِي الْكُتُبِ وَحِينَئِذٍ  
يَجِبُ عَلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ أَنْ تَضْبِطَ الْكَلِمَاتِ لِأَنَّهَا سَتَانِي  
فِي حَدِيثِكَ مَعَ النَّاسِ وَأَنْ تَتَأَمَّلَ إِلَى رِسْمِهَا لِأَنَّكَ  
سَتَكْتُبُهَا فِي دُرُوسِكَ أَوْ فِي رِسَائِلِكَ وَأَنْ تُعَلِّقَ  
مَعْنَاهَا وَتَعْرِفَ مَوَاضِعَ اسْتِعْمَالِهَا حَتَّى تَكُونَ مُدَقِّقًا  
فَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ أَنَّكَ تَعَلَّمْتَ إِلَّا إِذَا كُنْتَ مُدَقِّقًا فِي  
قَوْلِكَ وَكِتَابَتِكَ وَلَعَنَّا لَا تَحْيَا وَلَا تَزْهُو إِلَّا إِذَا نَهَضْنَا بِهَا  
عَلَى هَذَا النَّحْوِ فَتَجَنَّبَ لُغَةَ الْعَامَّةِ وَالتَّرِيمَ التَّعْبِيرَ بِاللُّغَةِ  
الصَّحِيحَةِ مَا قَدَرْتَ فَإِذَا قَامَ كُلُّ الْمُتَعَلِّمِينَ بِذَلِكَ كَثُرَ  
الْمُتَكَلِّمُونَ بِاللُّغَةِ الصَّحِيحَةِ وَإِذَا كَثُرُوا كَثُرَ  
الْمُقْتَدُونَ بِهِمْ وَعَمَّتِ الْأَلْفَاظُ الصَّحِيحَةُ جَمِيعَ طَبَقَاتِ  
الْأُمَّةِ وَأَلِفَ النَّاسُ الْأَلْفَاظَ الْعِلْمِيَّةَ فَتَكُونُونَ قَدْ  
أَدَّيْتُمْ بِذَلِكَ خِدْمَةَ لِلُّغَةِ وَلِلْبِلَادِ

\* ه - لِيَنْزِلِ الْمَطَرُ \*

غَزِيرٌ      أَبَتِ      أَقْسُو      بَقْلٌ  
خُضْرٌ

أَنِيسَةُ - اُنْظُرْ يَا أَبِي كَيْفَ يَنْزِلُ الْمَطَرُ غَزِيرًا

مَا أَكْثَابَ حَالِ الْجَوِّ وَمَا أَسْوَأَ حِظِّي بِالْيَوْمِ

الْوَحِيدِ الَّذِي كُنْتُ أَتَرْقَّبُهُ لِلتَّزُّهِ مَعَكَ

الْأَبُ - كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ يَا أَنِيسَةُ إِذَا لَمْ تَجِدِي

مَا تَأْكُلِيهِ فِي الصَّبَاحِ

أَنِيسَةُ - لِمَاذَا هَذَا السُّؤَالُ يَا أَبَتِ أَكُونُ مُتَكَدِّرَةً

جِدًّا إِذَا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا آكُلُهُ

الْأَبُ - هَلْ تَحْزَنِينَ لِرُؤْيَا الْأَشْجَارِ مُورِقَةً وَالْأَزْهَارِ

زَاهِرَةً فِي الْحَدِيقَةِ

أَنِيسَةُ - كَلَّا يَا أَبَتِ فِي الْحَقِيقَةِ أَنَا لَمْ أَقْصِدْ بِالْخُرُوجِ

الْيَوْمِ إِلَّا التَّمَتُّعَ بِمَنْظَرِهَا الْجَمِيلِ

الْأَبُ — وَهَلْ تَغْضَبِينَ إِذَا رَأَيْتِ الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ وَالْخَيْلَ  
تَشْرَبُ مِنَ الثَّرْعَةِ لَتَرْتَوِي

أَنِيسَةُ — لَا يَا أَبَتِ أَنَا لَا أَقْسُو عَلَى الْخَيَّوَانِ وَلَا أَرْغَبُ  
فِي عَطَشِ الْخِصَّانِ الْمُسْكِينِ الَّذِي يَشْقَى  
لِرَاحَتِنَا وَلَا الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ الَّتِي لَوْلَاهُمَا مَا  
شَرَبْنَا أَجُودَ اللَّبَنِ وَلَا أَكَلْنَا أَحْسَنَ الْلَحْمِ  
وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَشْرَبْ مَاتَتْ

الْأَبُ — كُنْتُ أَظْنُكَ مُتَكَدِّرَةً لِأَنَّ الْمَطَرَ يَنْزِلُ  
إِعْلَمِي يَا أَنِيسَةُ أَنَّ زَرْعَنَا الَّذِي مِنْهُ نُخْبِرُنَا  
وَبَقْلُنَا وَخَضِرُنَا وَلِبَاسُنَا وَأَنَّ حَيَوَانَاتِنَا الَّتِي  
مِنْهَا لَبَنُنَا وَزُبْدُنَا وَجُبْنُنَا وَلُحُومُنَا وَلِبَاسُنَا  
لَا تَحْيَا مِنْ غَيْرِ الْمَاءِ الَّذِي يَأْتِينَا بِهِ الْمَطَرُ  
لِأَنَّهُ يَنْزِلُ غَزِيرًا فِي أَعَالَى النَّيْلِ فَيَجْرِي إِلَيْنَا  
وَتَمْتَلِي بِهِ الثَّرْعُ هَلْ لَا تَزَالِينَ مُتَكَدِّرَةً

مِنْ نُزُولِهِ

أَنِيسَةٌ - لَا يَا أَبِي لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا حِينَ  
أَظْهَرْتُ كَدْرِي مِنْ نُزُولِ الْمَطَرِ وَأَنَا الْآزَّةُ  
مَسْرُورَةٌ بِنُزُولِهِ فَلْيَنْزِلْ

❖ ٧ - كِسْرَى وَالْفَلَّاحُ الشَّيْخُ ❖

شَيْخٌ	الْهَرَمُ	خَلَدٌ	زَهْ
عُرْفٌ	أَجِيزٌ	يَخْطُو	

يُحْكِي أَنَّ كِسْرَى أَنْوَشِرُوَانْ مَلِكَ فَارِسَ مَرَّةً عَلَى  
شَيْخٍ وَهُوَ يَغْرِسُ شَجَرَ الزَّيْتُونِ فَوَقَفَ الْمَلِكُ بَرْهَةً  
مُفَكِّراً فِيمَا عَسَاهُ أَنْ يَدُورَ بِخَلْدِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْهَرَمِ  
وَلَيْسَ مِنَ الْمَحْتَمَلِ أَنْ يَعْيشَ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْ ثَمَرِ  
مَا يَغْرِسُ فَقَالَ « أَيُّهَا الشَّيْخُ لَيْسَ هَذَا أَوْ أَنْ غَرَسِكَ  
الزَّيْتُونُ لِأَنَّهُ شَجَرٌ بَطِيءُ النَّمَاءِ وَالْإِثْمَارِ وَأَنْتَ شَيْخٌ  
هَرَمٌ » فَقَالَ الشَّيْخُ « أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ غَرَسَ مَنْ قَبْلَنَا

فَأَكَلْنَا وَنَعَرِسُ لِيَأْ كُلَّ مَنْ بَعَدَنَا »

فَقَالَ كِسْرَى « زِهْ » وَكَانَ فِي عُرْفِهِمْ إِذَا قَالَهَا  
الْمَلِكُ لِإِنْسَانٍ أَجِيزَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ بِقَدْرِ مُعَيَّنٍ مِنَ  
النَّصْرِ فَدُفِعَ ذَلِكَ الْقَدْرُ إِلَى الشَّيْخِ عَلَى الْفَوْرِ فَقَالَ  
« أَيُّهَا الْمَلِكُ كَيْفَ رَأَيْتَ غَرْسِي فَمَا أُسْرِعَ مَا أُتِمَرَ »  
فَقَالَ الْمَلِكُ « زِهْ » مَرَّةً ثَانِيَةً فَأُعْطِيَ الشَّيْخُ جَائِزَةً  
أُخْرَى فَقَالَ « أَيُّهَا الْمَلِكُ كُلُّ شَجَرَةٍ تُشْمِرُ فِي الْعَامِ  
مَرَّةً وَتُسَجَّرِي أَمْرًا فِي لَحْظَةٍ مَرَّتَيْنِ » فَقَالَ الْمَلِكُ مَرَّةً  
ثَالِثَةً « زِهْ » فَأُجِيزَ الشَّيْخُ ثَالِثَةً ثُمَّ مَضَى كِسْرَى وَقَالَ  
لِأَصْحَابِهِ « انْصَرِفُوا فَلَنْ وَقَعْنَا لَمْ يَكْفِ الشَّيْخَ مَا فِي  
خَزَائِنِنَا »

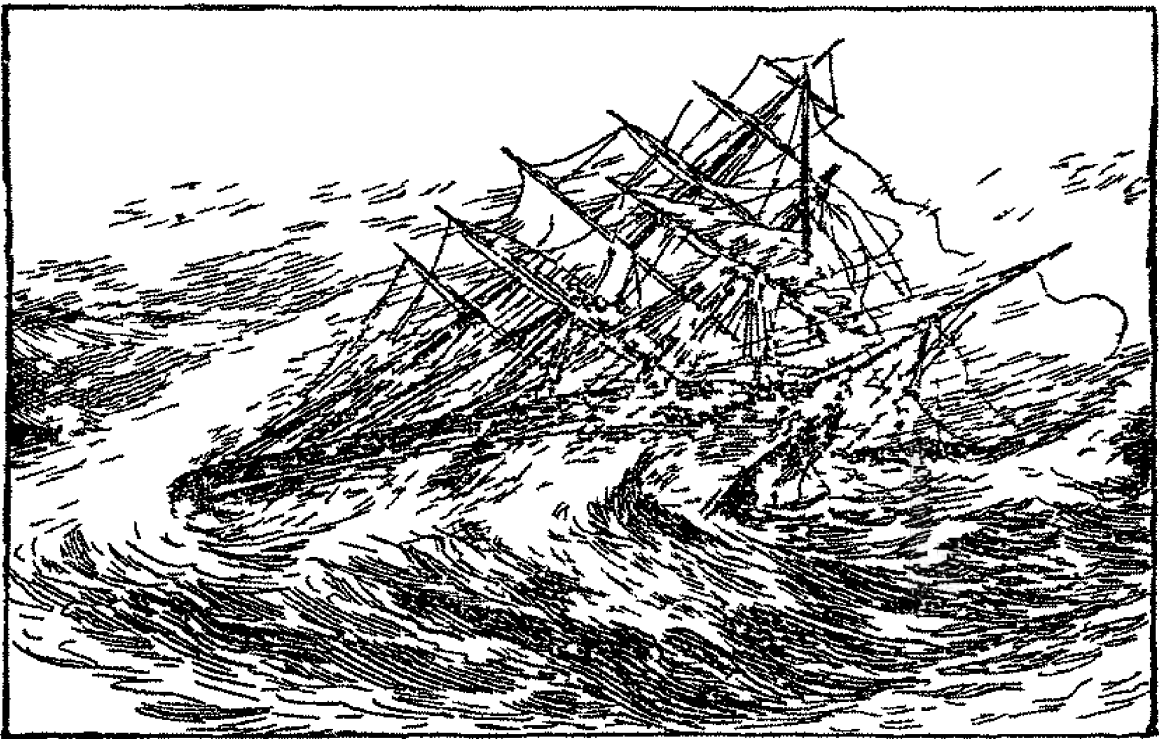
وَقَدْ كَانَ الشَّيْخُ فِي عَمَلِهِ مِتَالًا لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ  
عَلَيْهِ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي عَمَلِهِ حَتَّى يَعْمَلَ الْكُلُّ لِفَائِدَةِ الْكُلِّ  
وَيَبْدُونَ ذَلِكَ لَا يَنْتَظِمُ لِلْمَجْمُوعِ الْإِنْسَانِيٍّ أَمْرٌ وَلَا يَخْطُو  
الْكُرُونُ خَطْوَةً فِي سَبِيلِ الرُّقَى



﴿ ٧ - التَّهَاوُنُ ﴾

التَّهَاوُنُ      جَاهِدَ      تَمَحَّرَ      وَهَنَ

كَانَ رَجُلَانِ يَشْتَغِلَانِ فِي صَنْعِ سَفِينَةٍ فَوَجَدَا دُودَةً  
فِي قِطْعَةِ خَشَبٍ صَغِيرَةٍ وَأَرَادَ أَحَدُهُمَا أَنْ يَرْمِيَهَا فَلَمْ يَرْضَ  
زَمِيلُهُ وَقَالَ « إِنَّمَا خَشَبَةٌ صَغِيرَةٌ لَا تَأْتِي بِهَا فِي بِنَاءِ السَّفِينَةِ  
وَفِي رَمِيهَا خَسَارَةٌ عَلَيْنَا » فَأَدْخَلَتِ الْخَشَبَةُ وَتَمَّتِ  
السَّفِينَةُ وَصَارَتْ تَقْدُو وَتَرُوحُ فِي الْبَحْرِ بِسَلَامٍ



وَبَعْدَ سِنِينَ قَلِيلَةٍ وَلَدَتْ الدُّودَةُ دِيْدَانًا كَثِيرَةً  
 أَكَلَتْ قَلْبَ الْخَشَبَةِ حَتَّى نَحَرَتْهَا وَسَرَتْ فِيهَا جَاوِرَهَا مِنْ  
 الْخَشَبِ حَتَّى وَهَنَ وَصَادَفَ السَّفِينَةَ نَوْحًا شَدِيدًا خَرَمَهَا  
 خَرْمًا صَغِيرًا دَخَلَ مِنْهُ الْمَاءُ ثُمَّ اتَّسَعَ الْخَرْمُ حَتَّى لَمْ  
 يَسْتَطِعِ الْمَلَأْحُونَ تَصْرِيفَ الْمَاءِ الدَّاخِلِ فِي السَّفِينَةِ  
 فَتَنَاقَلَتْ وَغَرِقَتْ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ  
 وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْخَرْمَ لَمْ يَنْشَأْ إِلَّا مِنْ تِلْكَ  
 الْخَشَبَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا الدُّودَةُ وَلَوْ رُمِيتْ عِنْدَ  
 مَا ظَهَرَ عَيْنُهَا لَمَا حَصَلَتْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ الْمُحْزَنَةُ فَإِنَّ  
 الْعَمَلَ الصَّغِيرَ كَثِيرًا مَا يَأْتِي بِنَتَائِجٍ يَكُونُ لَهَا تَأْثِيرٌ كَبِيرٌ  
 إِنَّ الْأُمُورَ دَقِيقَةًهَا مِمَّا يَهِيْجُ لَهُ الْعَظِيمُ

❖ ٨ — الْقُطْنُ (١) ❖

وَبَرٌّ      بُرْعُومٌ      عُنَى      عَنَاءٌ  
مُتَوَاصِلٌ      وَارَى      يَنْجُمُ



الْقُطْنُ وَبَرٌّ أَتَيْفٌ  
الْلَوْنِ نَاعِمٌ الْمَلَسِ يَخْرُجُ  
مِنْ بُرْعُومٍ ذِي قَشْرِ  
غَلِيظٍ وَهَذَا الْبُرْعُومُ  
هُوَ ثَمَرُ شَجَرَةِ الْقُطْنِ

وَيُزْرَعُ الْقُطْنُ فِي بِلَادِنَا وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْبِلَادِ  
الْحَارَةِ مِنَ الْمِنْطَقَةِ الْمُعْتَدَلَةِ وَهُوَ أَهَمُّ حَاصِلَاتِ مِصْرَ  
وَأَصْلُ ثَرْوَةٍ مُزَارِعِيهَا وَتُقَدَّرُ قِيَمَتُهُ سَنَوِيًّا عِنْدَنَا بِنَحْوِ  
ثَلَاثِينَ مِليُونًا مِنَ الْجَنِيهَاتِ  
وَالْفَضْلُ فِي كُلِّ هَذَا الرَّبْعِ يَرْجِعُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ

بِأَشَا الَّذِي عَنِ بِالزَّرَاعَةِ عِنَايَةً عَظِيمَةً جَلَبَ بَذَرَ الْقُطْنِ  
مِنَ الْهِنْدِ وَنَشَرَ زِرَاعَتَهُ فِي مِصْرَ

يُزْرَعُ الْقُطْنُ فِي بِلَادِنَا فِي شَهْرِ مَارِسَ وَيَبْقَى فِي  
الْأَرْضِ حَتَّى يُجَنَّى فِي شَهْرِ أُكْتُوبَرِ وَتَحْتَاجُ زِرَاعَتَهُ  
إِلَى عَنَاءٍ عَظِيمٍ وَتَعَبٍ مُتَوَاصِلٍ فَتُحْرَثُ الْأَرْضُ لَهُ ثَلَاثَ  
مَرَّاتٍ أَوْ أَكْثَرَ ثُمَّ تُشَقُّ خُطُوطًا مُتَقَارِبَةً وَبَعْدَ ذَلِكَ  
تُمَلَأُ الْخُطُوطُ بِالْمَاءِ وَتُتْرَكُ حَتَّى تَجِفَّ فَإِذَا جَفَّتْ  
قَلِيلًا حَفَرَ الزَّرَّاعُ فِي جَنْبٍ مِنْ جَنْبِي الْخُطِّ وَهُوَ الْجَنْبُ  
الَّذِي تَصِلُ إِلَيْهِ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ عِنْدَ الشُّرُوقِ حُفْرًا صَغِيرَةً  
مُتَبَاعِدًا بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلًا وَوَضَعَ فِي كُلِّ حُفْرَةٍ ثَمَانِي  
بَذَرَاتٍ فَأَكْثَرَ مِنْ بَذْرِ الْقُطْنِ الَّذِي يَكُونُ قَدْ تَقَعَّ فِي  
الْمَاءِ لَيْلَةً وَكُلَّمَا انْتَهَى مِنْ حُفْرَةٍ وَارَى الْبَذَرَ التُّرَابَ  
وَتَرَكَهُ ثُمَّ يَنْتَظِرُ أَيَّامًا حَتَّى يَنْجُمَ النَّبَاتُ  
وَمِنْكَ طَرِيقَةٌ أُخْرَى لِزِرَاعَةِ الْقُطْنِ وَهِيَ أَنْ

تُوضَعُ الْبُذُورُ فِي الْخَفْرِ قَبْلَ أَنْ تُمَلَأَ الْخُطُوطُ بِالْمَاءِ

❖ ٩ — الْقُطْنُ (٢) ❖

تَعَهَّدُ	الْعَزَقُ	تَسْلُبُ	تَفْقَدُ
الدَّفْعَاتُ	يَذْبُلُ	الْعُفَازَةُ	



إِذَا نَجَّمَ النَّبَاتُ تَعَهَّدَ  
الزَّرَاعُ الْخُطُوطَ بِالْعَزَقِ  
فَيَجْعَلُ بَاطِنَهَا ظَاهِرَهَا  
لِتَسْتَفِيدَ مِنَ الشَّمْسِ  
وَالْهَوَاءِ وَيَقْلَعُ الْخَسَائِشَ

الَّتِي تَسْلُبُ شَجِيرَاتِ الْقُطْنِ شَيْئًا مِنْ غِذَائِهَا ثُمَّ يُرْوِيهَا  
وَمَتَى بَلَغَ طَوْلُ شَجِيرَاتِ الْقُطْنِ نَحْوَ الشَّيْرِ تَفْقَدَ  
الزَّرَاعُ الْخُطُوطَ كُلَّهُ وَاقْتْلَعَ مِنْ كُلِّ حُفْرَةٍ مَا زَادَ عَلَى  
نَبْتَيْنِ وَهَذَا مَا يُسَمِّيهِ الْفَلَّاحُ (بِالْخَفِّ) حَتَّى إِذَا مَا نَمَتِ

الشَّجَيْرَاتُ لَا يُزَاحِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَتَضَعُفُ لِقَلَّةِ الْمَوَادِّ  
الْكَافِيَةِ لِتَغْذِيَّتِهَا أَوْ تَمُوتَ لِمَنْعِ وُضُوءِ الشَّمْسِ وَالْهَوَاءِ  
إِلَى الْأَرْضِ وَهُمَا لَا زَمَانَ لِحَيَاةِ النَّبَاتِ

فَإِذَا تَمَّ الْخَلْفُ وَأَخَذَتِ الشَّجَيْرَاتُ تَتَفَرَّغُ تَعْبِدَهَا  
الزَّرَّاعُ بِالْإِزْوَاءِ مَرَّةً فِي كُلِّ ثَلَاثَةِ أَسَابِيعَ تَقْرِيبًا وَعِنْدَ  
أَشْتِدَادِ الْحَرَارَةِ مَرَّةً كُلِّ أَسْبُوعَيْنِ وَلَا تَظُنُّ أَنَّ الزَّرَّاعَ  
يَسْتَرِيحُ بَيْنَ كُلِّ رِيَّةٍ وَأُخْرَى خُصُوصًا فِي الدَّفْعَاتِ  
الثَّلَاثِ الْأُولَى فَإِنَّهُ يَمُرُّ بَيْنَ الْخُطُوطِ وَيَعْرِقُ الْأَرْضَ  
وَأَرْتِفَاعُ شَجَرَةِ الْقُطْنِ نَحْوُ مِثْرٍ وَرُبْعٍ وَقَبْلَ أَنْ  
يَتِمَّ نَمَاؤُهَا يَظْهَرُ فِيهَا زَهْرٌ جَمِيلٌ الشَّكْلُ ذُو لَوْنٍ أَصْفَرٍ  
وَبَعْضُهُ مَائِلٌ إِلَى الْحُمْرَةِ لَا يَلْبَثُ أَنْ يَذْبُلَ فَيَسْقُطَ عَلَى  
الْأَرْضِ تَارِكًا مَحَلَّهُ ثَمَرًا يُسَمَّى الْعُفَازَةَ وَتُسَمِّيهِ الْعَامَّةُ  
الْلُوزَةَ

﴿ ١٠ - الْقُطْنُ (٣) ﴾

قَيْظٌ	نَزَعٌ	يَنْبُثُ	نَاشِبَةٌ
الْمُحْدِقُ	أَبَادَ	الْوِطَاءُ	الْأَفَّةُ
ثُقُلٌ	تَنْفِيذٌ	ثُدِبَ	سَنٌ
		الْجَوَالِقُ	وَقُودٌ

لِعُفَازَةِ الْقُطْنِ قَشْرَةً لَوْنُهَا أَخْضَرٌ أَذْكَنُ وَيَبْقَى  
 الْاَوْنُ كَذَلِكَ حَتَّى يَتِمَّ نَمَاؤُهَا فَإِذَا تَمَّ جَفَّتْ تَذْرِيجِيًّا  
 وَتَغَيَّرَ لَوْنُهَا وَانْشَقَّتْ وَعِنْدَ تَمَامِ جَفَافِهَا تَتَفَتَّحُ وَيَظْهَرُ  
 مِنْهَا شَيْءٌ كَالْوَبَرِ الْأَبْيَضِ اللَّطِيفِ وَهُوَ الْقُطْنُ نَاشِبَةٌ  
 أَصُولُهُ فِي بُدُورِهِ السَّوْدَاءِ وَحِينَئِذٍ يُجَنَّى فَيَنْبُثُ الْأَوْلَادُ  
 مِنَ الْبَنِينَ وَالْبَنَاتِ فِي الْحَقْلِ لِنَزْعِهِ مِنْ عُفَازَتِهِ فَتَرَاهُمْ  
 يَمْشُونَ بَيْنَ الْخُطُوطِ صُفُوفًا يَغْنُونُ حِينَ يَجْمَعُونَهُ وَيَضَعُونَهُ  
 فِي جُيُوبِهِمْ وَكُلَّمَا امْتَلَأَتْ هَذِهِ أَفْرَعُوا مَا فِيهَا عَلَى رَأْسِ  
 الْحَقْلِ فِي مَكَانٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ

فَمَا أَكْثَرَ فَرَحَ الزَّرَّاعِ عِنْدَ مَا يَرَى نَتِيجَةَ تَعَبِهِ  
 الْأَشْهُرَ الطَّوَالَ وَهُوَ يَشْتَغِلُ فِي قَيْظِ الصَّيْفِ صَابِرًا عَلَى  
 الْكَدِّ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ بَارِكَ اللَّهُ لَهُ فِي عَمَلِهِ وَقُوَّتِهِ  
 وَوَقَاهُ شَرَّ الْأَفَةِ الشَّدِيدَةِ الْوَطْأَةِ آفَةِ دُودَةِ الْقُطْنِ الَّتِي  
 إِذَا ظَهَرَتْ فِي مَزْرَعَةٍ أَبَادَتْهَا وَذَهَبَتْ بِتَعَبِ الزَّرَّاعِ  
 الْمِسْكِينِ إِنْ لَمْ يَتَعَمَّدْ شَجِيرَاتِ الْقُطْنِ بِزَرْعِ  
 الْأَوْزَاقِ الَّتِي تَضَعُ عَلَيْهَا تِلْكَ الْحَشْرَةَ يَنْضَحُ حَتَّى يُعْذِمَهَا  
 قَبْلَ الْفَقْسِ

وَقَدْ تَنَبَّهَتْ الْحُكُومَةُ وَالنَّاسُ جَمِيعًا إِلَى هَذَا الْخَطَرِ  
 الْمُحْدِقِ بِزُرُوعِ الْبِلَادِ فَسَنَّتِ الْقَوَانِينَ الْوَاقِيَةَ وَنَدَبَ  
 مُسْتَحْدَمُونَ يُرَاقِبُونَ تَنْفِيدَهَا

وَمَتَّى جُمِعَ الْقُطْنُ حُسِبَتْ بِهِ الْجَوَالِقُ وَأُرْسِلَتْ  
 إِلَى حَيْثُ يُخْلَجُ وَبَعْدَ ذَلِكَ يُؤْخَذُ إِلَى الْمَصَانِعِ لِيُغْزَلَ  
 ثُمَّ يُنْسَجَ لِيُسْتَعْمَلَ فِي الْمَلَابِيسِ وَغَيْرِهَا



أَمَّا بَذْرُهُ فَبَعْضُهُ يُخْجَزُ لِلْبَذْرِ وَالْبَعْضُ الْآخَرُ  
يُعَصَّرُ فَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ زَيْتٌ يَصْلَحُ لِلإِضَاءَةِ وَلِعَمَلِ  
الصَّابُونِ وَالْأَصْبَاغِ  
وَتُفْلُ الْبَذْرِ بَعْدَ الْعَصْرِ يَصْلَحُ غِذَاءً لِلْمَاشِيَةِ وَأَمَّا  
حَطَبُ الْقُطْنِ فَيُسْتَعْمَلُ وَقُودًا

﴿ ١١ — هَلْ تَعَاهِدُنِي عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ ﴾

أَقْتَرَفُ مَا أَهْوَنَ إِنْ تَكَاَبُ إِلَيْهِمْ  
تَقَدَّمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ  
يُرِيدُ الْإِسْلَامَ فَبَعْدَ أَنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ قَالَ « إِنْ  
أَقْتَرَفُ مِنَ الذُّنُوبِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَا أَسْتَطِيعُ تَرْكَهُ »  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « هَلْ تَعَاهِدُنِي  
عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ » قَالَ « نَعَمْ » ثُمَّ عَاهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ  
وَأَنْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ « مَا أَهْوَنَ مَا طَلَبَ مِنِّي  
هَذَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ »

فَلَمَّا أَرَادَ الرَّجُلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْرِقَ قَالَ فِي نَفْسِهِ  
« إِنْ سَرَقْتُ وَسَأَلَنِي الرَّسُولُ فَمَاذَا يَكُونُ جَوَابِي إِنْ  
أَجَبْتُ بِنَعْمٍ فَقَدْ حَقَّ عَلَيَّ الْعِقَابُ وَإِنْ أَجَبْتُ بِلاَ فَقَدْ  
كَذَبْتُ وَقَدْ عَاهَدْتُهُ عَلَى تَرْكِ الْكَذِبِ إِذَنْ تَخَيَّرْتُ لِي  
أَنْ أَتَبَعِدَ عَنِ السَّرِقَةِ »

فَأَتَبَعَدَ عَنْهَا وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَذَكَّرُ عَهْدَهُ كُلَّمَا  
حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِأَنْ تَكْأَبِ إِلَيْهِمْ فَيَتَّبَعِدُ عَنْهُ حَتَّى يَصْلَحَ حَالُهُ  
وَصَارَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ الْعَامِلِينَ عَلَى نُصْرَةِ الدِّينِ  
وَالْتِمَسْكِ بِهِ وَبِفَضَائِلِهِ

## ﴿ ١٢ الطُّيُورُ ﴾

يَبْرَأُ      اِكْتِسَاءُ      قَارَنَ      يَعْدِلُ  
خَرَجَ طَاهِرٌ وَسَلِيمٌ بِقَصْدِ الزُّهْمَةِ فِي حَقْلِ عَلَى مَقَرَبَةٍ  
مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَا يَقْضِيَانِ فِيهَا أَيَّامَ عُطْلَةِ الْعِيدِ فَأَتَفَقَا  
أَنْ رَأَيَا طَائِرًا جَمِيلَ الْمَنْظَرِ يَثْبُ وَلَا يَسْتَطِيعُ الطَّيْرَانِ

فَأَخَذَهُ طَاهِرٌ فِي يَدِهِ فَوَجَدَ كَسْرًا بِأَحَدِ جَنَاحَيْهِ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَخَطَرَ بِيَالِهِ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلَى مَحَلٍّ قَرِيبٍ مِنْ شَجَرَةٍ بِهَا طُيُورٌ عَلَيْهَا تَحْمِلُهُ إِلَى عُشِّهَا حَتَّى يَبْرَأَ وَفِي اثْنَاءِ سَيْرِهِ سَأَلَ سَلِيمًا هَلْ يَعْلَمُ حِكْمَةَ اكْتِسَاءِ الطُّيُورِ بِالرِّيشِ فَقَالَ سَلِيمٌ « إِنَّ الرِّيشَ أَخَفُّ لِلطَّيْرَانِ وَأَنْسَبُ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ جِسْمَ الطَّائِرِ خَفِيفًا كَذَلِكَ حَتَّى إِذَا هَمَّ بِالطَّيْرَانِ فِي الْجَوِّ لَمْ يَعْقُهُ ثِقَلُ رِيشِهِ أَوْ جِسْمِهِ وَإِذَا قَارَنَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حَيَوَانٍ يَعْدِلُهُ فِي الْجِسْمِ وَجَدَتْ الطَّيْرَ أَخَفَّ مِنْهُ لِأَنَّ عِظَامَهُ رَقِيقَةً وَمُجَوَّفَةٌ »

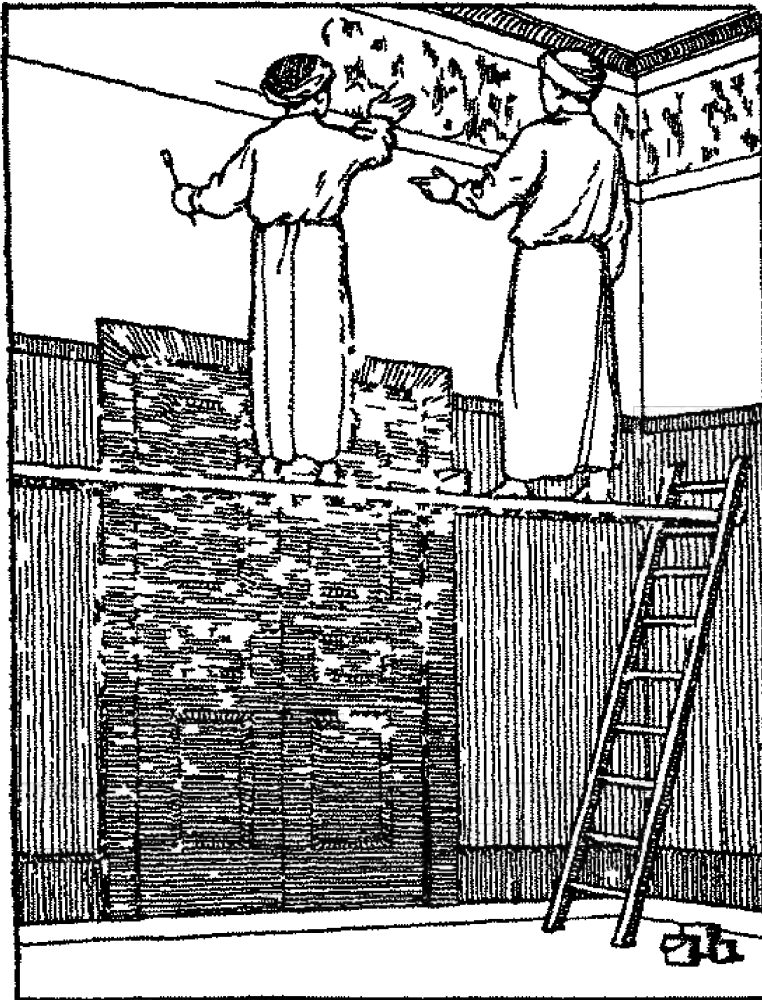
فَقَالَ طَاهِرٌ « أَحْسَنْتَ يَا سَلِيمُ وَلَكِنْ لِمَاذَا جَعَلَ اللَّهُ لَنَا وَلِكُلِّ حَيَوَانٍ يَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ وَجَعَلَ الطَّيْرَ مُخَالَفًا لَنَا » فَقَالَ سَلِيمٌ « الطَّيْرُ لَا يُخَالَفُنَا مِنْ هَذِهِ الْوُجْهِةِ فَإِنَّ لَهُ جَنَاحَيْنِ يُقَابِلَانِ الْيَدَيْنِ فِينَا وَالرِّجْلَيْنِ الْأَمَامَتَيْنِ فِي الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يُخَالَفُنَا فِي قَمِهِ وَفِي قَدَمَيْهِ فَلِلطَّيْرِ

عَوَضًا عَنِ الْفَمِ مِنْقَارُهُ مِنْ مَادَّةٍ قَرْنِيَّةٍ صَلْبَةٍ يَقُومُ مَقَامَ  
الْأَسْنَانِ وَصُنُوفُ الْمَنَاقِيرِ كَثِيرَةٌ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ  
طَبِيعَةِ الطَّيْرِ وَغِذَائِهِ وَعَادَاتِهِ وَتَبَعًا لِهَذِهِ يَخْتَلِفُ تَرْكِيبُ  
أَقْدَامِهِ «

وَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا عُشُوشٌ لِلطُّيُورِ وَضَعَ  
طَاهِرُ الطَّائِرِ بِرْفَقِي عَلَى جُزْءٍ بَارِزٍ مِنْ جَذْعِهَا وَعَادَ إِلَى  
الْقَرْيَةِ

﴿ ١٣ - مُرْعَةُ الْخَاطِرِ ﴾

مُؤَسَّرٌ	مِصْعَادٌ	أُعْجِبْ	يَتَبَيَّنُ
زَمِيلٌ	وَشَكٌّ	مِذْهَنٌ	طَلَاةٌ
طَمَسَ			



كَانَ بَعْضُ  
النَّقَاشِينَ يَوْمًا  
يَنْقُشُونَ جِدَارًا فِي  
دَارِ أَحَدِ الْمُؤَسَّرِينَ  
وَلَمَّا كَانَ النَّقْشُ  
الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ  
أَحَدُهُمْ فِي الْجُزْءِ  
الْعُلْوِيِّ مِنَ الْجِدَارِ  
صَعِدَ عَلَى مِصْعَادٍ

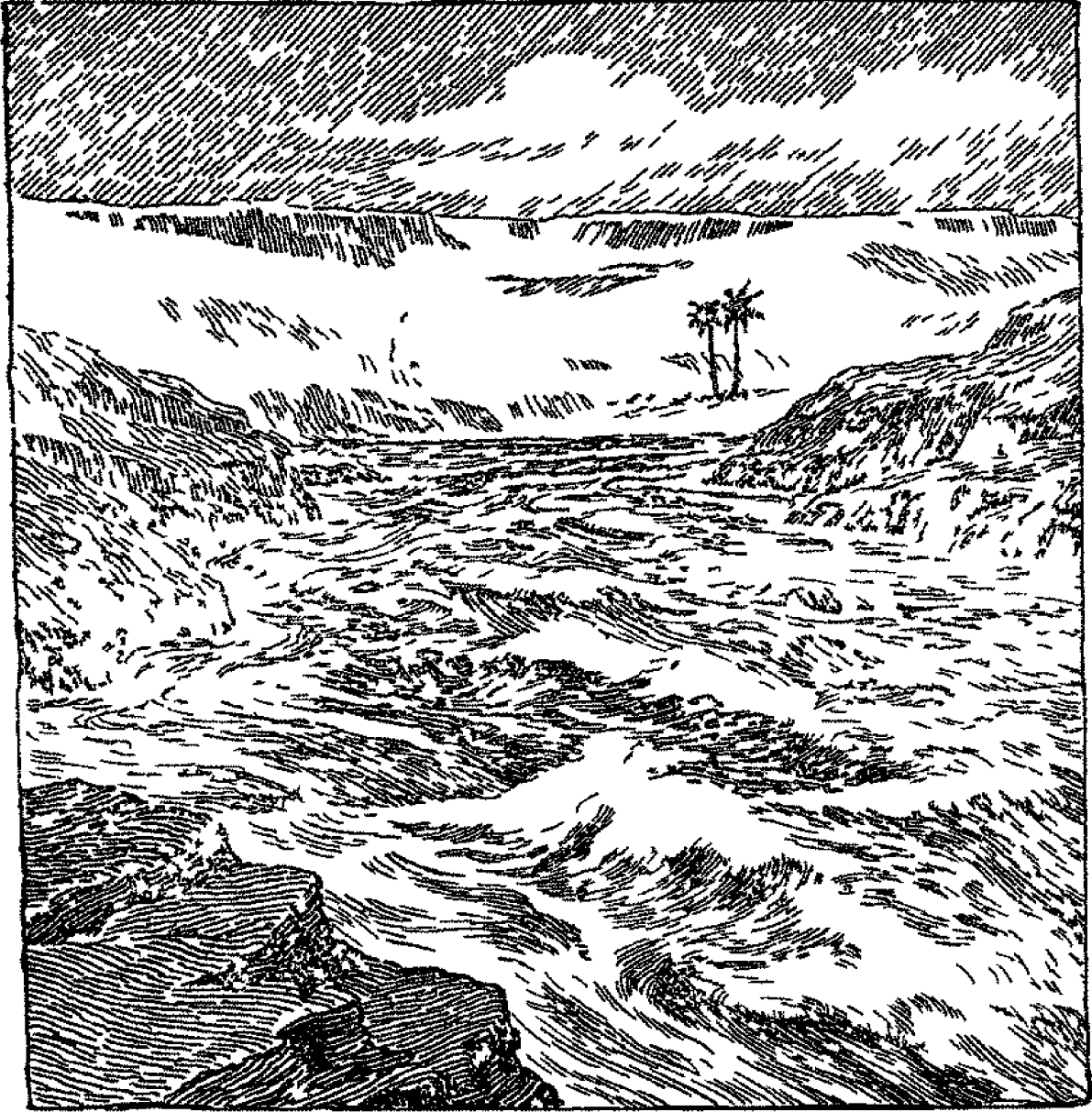
لِيَشْتَغِلَ وَأَنْصَرَفَ بِكُلِّ ذِهْنِهِ إِلَى عَمَلِهِ حَتَّى أَحْسَنَهُ  
فَأَعْجَبَ بِحُسْنِهِ وَغَفَلَ عَنْ أَنَّهُ وَقَفَ عَلَى مِصْعَادٍ ضَيِّقٍ  
فَهَمَّ بِالرَّاجِعِ إِلَى الْخَلْفِ لِيَتَبَيَّنَ حُسْنَ نَقْشِهِ مِنْ بَعْدِ  
فَرَأَاهُ زَمِيلٌ لَهُ كَانَ يَشْتَغِلُ عَلَى الْمِصْعَادِ نَفْسِهِ وَأَدْرَكَ مِنْ  
حَالِ صَاحِبِهِ أَنَّهُ سَهَا وَأَنَّهُ عَلَى وَشَكِّ التَّحَرُّكِ إِلَى الْخَلْفِ

فَأَسْرَعَ بِمِذْنَنِهِ وَعَلَيْهِ طَلَاةٌ يُخَالِفُ لَوْنُ طِلَاءِ ذَلِكَ  
النَّقَّاشِ الْمُعْجَبِ وَهُمْ أَنَّ يَطْمِسَ بِهِ رَسْمَهُ فَأَتَقَضَّ  
النَّقَّاشُ عَلَى زَمِيلِهِ لِيَمْنَعَهُ عَنْ فَعْلَتِهِ فَأَتَقَلَّبَتْ بِذَلِكَ  
حَرَكَتُهُ الْخَافِيَّةُ إِلَى حَرَكَةٍ أَمَامِيَّةٍ نَحْوِ الْجِدَارِ فَتَجَا مِنْ  
السُّقُوطِ إِلَى الْأَرْضِ وَبِذَلِكَ كَانَ الزَّمِيلُ بِسُرْعَةٍ  
خَاطِرِهِ سَبَبًا فِي نَجَاةِ النَّقَّاشِ

﴿ ١٤ — النَّيْلُ ﴾

مُجْدِبَةٌ	الدِّعَامَةُ	الْمُدَّخَرُ	الضُّجْرُ
غَيْثٌ	بَطَاحٌ	يَصْطَلِمُ	الْجُنَادِلُ
يُخَصِّصُ	كَرَّاءَاتٌ	مَطِيَّةٌ	

النَّيْلُ مِنْ أَشْهَرِ أَنْهَارِ الْعَالَمِ وَأَطْوَلُهَا وَأَهْمُهَا  
وَسَعَادَةُ مِصْرَ قَائِمَةٌ بِهِ فَلَوْلَاهُ لَكَانَتْ صَحْرَاءُ مُجْدِبَةً  
لَا تَصْلُحُ لِلسُّكْنَى وَهُوَ الدِّعَامَةُ الْوَحِيدَةُ الْقَائِمَةُ



عَلَيْهَا أَسْبَابُ الْمَعِيشَةِ وَالرَّزْوَةِ فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَهُوَ  
الْمُدَّخَرُ الَّذِي تَنْهَالُ مِنْهُ الْبَرَكَاتُ الْعَظِيمَةُ عَلَى الْأَهْلِينَ  
وَالْأَرْضِيِّينَ فَهُوَ مَوْرِدُ الظَّمآنِ وَمَطِيَّةُ الْمُسَافِرِ وَجَنَّةُ

الضَّجِرِ وَغَيْثُ الزَّرْعِ وَهُوَ يَنْبَعُ مِنْ جَنْوَبِ خَطِّ  
الْأَسْتِوَاءِ وَيَجْرِي إِلَى الْبُحَيْرَاتِ الْعَظِيمَةِ فِي أَوْاسِطِ  
إِفْرِيقِيَّةٍ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَسِيرُ إِلَى الشَّمَالِ مُخْتَرِقًا بَطَاحًا  
وَاسِعَةً يَتَخَلَّلُهَا غَابَاتٌ وَمُسْتَنْقَعَاتٌ تَتَكَاثَرُ فِيهَا  
الْأَغْشَابُ وَتَرَاكُمُ حَتَّى إِنَّهَا لَتَقِفُ سَدًّا مَنِيعًا يَعُوقُ  
جَرْيَانَهُ فَيَسِيحُ عَلَى مَا حَوْلَهُ مِنَ الْأَرَاضِي وَالْبِقَاعِ وَلِذَلِكَ  
قَامَتِ الْحُكُومَةُ السُّودَانِيَّةُ تَعْمَلُ عَلَى إِزَالَةِ هَذَا السَّدِّ  
بِكِرَاءَاتٍ خَصِيصَةٍ لِهَذَا الْغَرَضِ وَأَخِيرًا أَهْتَدَوْا إِلَى  
تَحْوِيلِ هَذِهِ الْأَغْشَابِ إِلَى وَقُودٍ يُعَوِّضُ مَا يُنْفَقُ مِنَ  
الْمَالِ عَلَى إِزَالَتِهِ

وَيَحْمِلُ بَحْرُ الْغَزَالِ إِلَيْهِ مِنَ الْغَرْبِ الْمِيَاهَ الْفَائِضَةَ  
عَنِ الْخَوْضِ الْمُمْتَدِّ بَيْنَ دَرْفُورَ وَالْكُنْفُ  
وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ بَحْرُ سُوْبَاطَ وَالنَّيْلُ الْأَزْرَقُ وَنَهْرُ



عَظْبَرَةٌ مِنَ الشَّرْقِ الْمِيَاهُ الْمُتَدَقِّقَةُ مِنْ جِبَالِ الْجَبْشَةِ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ الْمَدَدُ الْبَتَّةَ

وَفِيمَا بَعْدَ يَصْطَلِمُ بِهِضْبَةً فِي الصَّحَرَاءِ يَخْفِرُ فِيهَا  
مَجْرَى يَتَقَطَّعُ خَمْسَ مَرَّاتٍ بِالْجُنَادِلِ الْمَعْرُوفَةِ بِالشَّلَالَاتِ  
ثُمَّ يَسْتَقِيمُ وَيَسِيرُ يِطْءُ نَحْوَ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ فِي وَادٍ  
ضَيِّقٍ يَنْحَصِرُ بَيْنَ سِلْسِلَتَيْنِ مِنَ الْجِبَالِ

﴿ ١٥ - تَارِيخُ طَابَعِ الْبَرِيدِ ﴾

يَجُولُ	نُزُلُ	عَجَزُ	عَاطِفَةٌ
عَبَثُ	أَتَصَنَعُ	كَاسِفُ	رَاقِ
أَمْضَى	نَامُوسُ		

يُحْكِي أَنَّ جَوَّابًا إِنْكِلِيزِيًّا أُسْمُهُ رُولَنْدَهِلْ كَانَ  
يَجُولُ فِي شَمَالِ بِلَادِ الْإِنْكِلِيزِ فَأَتَفَقَّ أَنَّه قَدِمَ إِلَى نُزُلٍ يُقِيمُ  
بِهِ وَإِذَا بَرِيدُ بِيَابِ النُّزُلِ خَرَجَتْ لَهُ فِتَاةٌ تَتَسَلَّمُ مِنْهُ

كِتَابًا بِأَسْمِهَا فَلَمَّا نَاولَهَا الْكِتَابَ أَخَذَتْ مُثْلِبَةً بُرْهَةً  
ثُمَّ رَدَّتْهُ إِلَيْهِ وَهِيَ حَزِينَةٌ كَثِيبَةٌ وَتَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ  
تَتَرَقَّبُ وَرُودَ ذَلِكَ الْكِتَابِ مِنْ أَخِيهَا بِفَارِغِ الصَّبْرِ  
وَلَكِنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَخْذَهُ لِعَجْزِهَا عَنْ دَفْعِ شِلْنِ أُجْرَتِهِ  
فَأَثَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْجَوَّابِ تَأْثِيرًا شَدِيدًا وَتَحَرَّكَتْ فِيهِ  
عَاطِفَةُ الْحَنَانِ فَنَقَدَ الْبَرِيدَ شِلْنًا وَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ  
وَدَفَعَهُ إِلَى الْفَتَاةِ

وَلَمَّا ذَهَبَ الْبَرِيدُ قَالَتْ الْفَتَاةُ لِلْجَوَّابِ « لَقَدْ  
جَعَلْتَ إِحْسَانَكَ عَيْنًا يَامَوْلَايَ فَإِنِّي مُتَّفِقَةٌ مَعَ أَخِي عَلَى  
رُمُوزٍ يَكْتُبُهَا عَلَى الْغِلَافِ أُذْرِكُ مِنْهَا قَصْدَهُ وَلَيْسَ فِي  
دَاخِلِ الْكِتَابِ شَيْءٌ » فَإِذَا جَاءَ الْبَرِيدُ أَخَذَتْ مِنْهُ  
الْكِتَابَ كَمَا رَأَيْتَ وَقَلَّبَتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ رَدَّتْهُ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ  
أَتَصَنَّعُ الْأَسْفَ » فَلَمَّا اخْتَلَى الْجَوَّابُ بِنَفْسِهِ أَخَذَ

يُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ تَمْنَعُ مِثْلَ هَذَا الْغِشِّ فَأَزَتْ أَيْ أَنْ  
تُدْفَعَ أَجْرَةُ الْبَرِيدِ مُقَدِّمًا وَأَنْ تَنْقُصَ تَقْصًا عَظِيمًا لِكَيْلَا  
يَنْشَأَ عَنْهَا مَشَقَّةٌ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ النَّاسِ وَبِذَلِكَ تَكْثُرُ  
الْمُكَاتِبَةُ وَيَزِيدُ دَخْلُ الْحُكُومَةِ

وَلَمَّا كَاشَفَ أُولَى الْأَمْرِ بِرَأْيِهِ رَاقَ لَدَيْهِمْ  
وَأَسْتَحْسَنُوهُ ثُمَّ أَمَضَوْهُ وَنُصِبَ رُوْلُنْدِهْلِ نَامُوسًا لِلْمُدِيرِ  
الْبَرِيدِ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى بَدِيعِ رَأْيِهِ وَلَكِنْ يَعْمَلُ هُوَ فِي  
إِنْفَاقِهِ فَتَوَلَّى الْعَمَلَ بِالْهِمَّةِ وَأَسْتَعْمَلَتْ طَوَابِعُ الْبَرِيدِ  
أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ مِنْ شَهْرِ يَنَايِرَ سَنَةِ ١٨٤٠  
فَنَجَحَ الْعَمَلُ نَجَاحًا عَظِيمًا حَتَّى بَلَغَ عَدَدُ الرِّسَالِ فِي عَشْرِ  
سِنِينَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَةِ أَضْعَافِ مَا كَانَ ثُمَّ أَسْتَعْمَلَتْ  
فَرَنْسَا الطَّرِيقَةَ عَيْنَهَا مِنْ أَوَّلِ يَنَايِرَ سَنَةِ ١٨٤٩ وَتَبِعَتْهَا  
بِلَادُ الْأَلْمَانِ سَنَةَ ١٨٥٠ وَانْتَشَرَتْ مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ فِي  
جَمِيعِ الْأَنْطَارِ الْمُتَحَضِّرَةِ

﴿ ١٦ — الْأُرْزُ ﴾

طَافِحَةٌ	خِلَالٌ	يَخْوضُونَ	الْمَنَاطِقُ
وَفْرَةٌ	يَأْسَنُ	مَغْمُورَةٌ	تَقَعُ
غَرِينٌ	السَّبِيحَةُ	الْمَضَارِبُ	يُدْرَى



الْأُرْزُ حَبٌّ صَغِيرٌ أَيْضٌ يُتَّخَذُ طَعَامًا فِي كَثِيرٍ مِنَ  
الْبِلَادِ وَتَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي قَشْرِ صَغِيرٍ قَتَشِبُهُ حَبَّةُ الْقَمْحِ فِي  
مَكَانِهَا

وَنَبَاتُهُ صَغِيرٌ لَهُ وَرَقٌ مُسْتَطِيلٌ كَالْخِلَالِ وَلَا يَنْبُتُ  
إِلَّا فِي الْمَنَاطِقِ الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ مَعَ  
فَتْرَى مَزَارَعَةٍ طَافِحَةٍ بِالْمَاءِ وَالْفَلَاحُونَ يَخُوضُونَ خِلَالَهَا  
يُخْلِصُونَ الْأَرْزَ مِمَّا خَالَطَهُ مِنَ الْأَعْشَابِ وَلِهَذَا السَّبَبُ  
يُزْرَعُ فِي مِصْرَ فِي أَلْجِهَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ  
كَرَشِيدٍ وَدِمْيَاطَ وَفِي الْمَنَاطِقِ الْمُجَاوِرَةِ لِبَحِيرَاتِ  
الْبُرْلُسِ وَالْمَنْزِلَةِ وَأُذْكُو وَبَحِيرَةِ قَارُونَ بِالْفَيُومِ  
وَهُوَ يُزْرَعُ بِكَثْرَةٍ فِي بِلَادِ الصِّينِ وَالْيَابَانِ وَعَلَيْهِ  
الْإِعْتِمَادُ فِي غِدَاءِ عَامَةِ النَّاسِ هُنَاكَ

وَلِزِرَاعَةِ الْأَرْزِ تُحْرَثُ الْأَرْضُ وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا الْمَاءُ  
حَتَّى يَعْْمَهَا وَتُطْفَحَ بِهِ وَبَعْدَ تَقَعِ الْبُذُورِ فِي الْمَاءِ مُدَّةٌ  
تُبْدَرُ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ وَهِيَ مَغْمُورَةٌ بِالْمَاءِ الَّذِي يَجِبُ أَنْ  
يُضْرَفَ كُلُّ بِضْعٍ أَيَّامٍ لَثَلَا يَأْسَنَ فَيَضُرَّ بِالنَّبَاتِ  
وَأَحْسَنُ زَمَنِ لِرِزَاعَةِ الْأَرْزِ أَيَّامُ وَفَرَةِ الْمِيَاهِ وَيَنْقَى فِي

الْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ إِلَى خَمْسَةٍ حَتَّى يُذْرِكَ فَيُحْصَدَ  
بِسُوقِهِ ثُمَّ يُدْرَسَ وَيُذَرَّى كَمَا يُذَرَّى الْقَمْحُ وَبَعْدَئِذٍ يُنْقَلُ  
إِلَى الْمَضَارِبِ لِإِخْرَاجِهِ مِنْ قَشْرِهِ

وَبَيْنَ نَبَاتِ الْأُرْزِ وَنَبَاتِ الْقَمْحِ شَبَّةٌ عَظِيمٌ فِيهِ  
جُذُورُهُ وَفِي سَاقِهِ الطَّوِيلِ الْأَجُوفِ ذِي الْعُقَدِ وَفِي أَوْرَاقِهِ  
الطَّوِيلَةِ ذَاتِ الطَّرَفِ الدَّقِيقِ وَلَا يَخْتَلِفُ عَنْهُ إِلَّا فِي  
أَنَّ حَبَّهُ لَا يَنْبُتُ فِي سُنْبُلَةٍ وَاحِدَةٍ

وَفِي زِرَاعَةِ الْأُرْزِ فِي الْأَرَاضِي السَّبِيخَةِ إِحْيَاءٌ لَهَا لِأَنَّهَا  
تَكْتَسِبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي يَغْمُرُهَا غَرِينَةً وَتَفْقِدُ بِالصَّرْفِ  
جُزْءًا مِنَ الْمِلْحِ الَّذِي لَوْ بَقِيَ فِيهَا لَأَمَاتَهَا

\* ١٧ — الرِّيحُ \*

صَدْعٌ	جَهْدٌ	تَعْدُلُ	مَاجِئَةٌ
نَصَبٌ	ثَمِيرٌ	رَبْعٌ	تَبَارِيجُ
أَعْدَرٌ	تَلَا فِيهِ		

السَّفِينَةُ

يَا بَحْرُ مَا لَكَ هَاجًا      صَدَعْتَنِي وَجَهَذْتَنِي  
أَمَرَضْتَ كُلَّ الرَّاكِبِي      نَ بَغِيرِ مَا ذَنْبِ جُنِي  
الْبَحْرُ

لَا تَعْذِلْنِي إِنِّي      عَبْدُ الرِّيَّاحِ أَهْلَاجَةٍ  
لَوْ أَسْتَطِيعُ تَخَلُّصًا      لَمْ تَبْقَ فَوْقِ مَاجَةٍ  
السَّفِينَةُ

لَمْ لَا تُصَالِحْهَا عَلَى      حُسْنِ السُّكُونِ بِلاَغْضَبِ  
حَتَّى تَعِيشَ مُحِبًّا      مِنْ غَيْرِ حَقْدٍ أَوْ نَصَبِ  
الْبَحْرُ

الرِّيحُ فِي كُلِّ الْفَضَا      تُشِيرُهَا شَمْسُ السَّمَاءِ  
فِي كُلِّ مَنَظِقَةٍ لَهَا      أَثَرٌ عَلَى رِيحٍ وَمَاءِ  
تَعْلُو الرِّيَّاحُ بِسُرْعَةٍ      مِنْ حَرِّ خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ

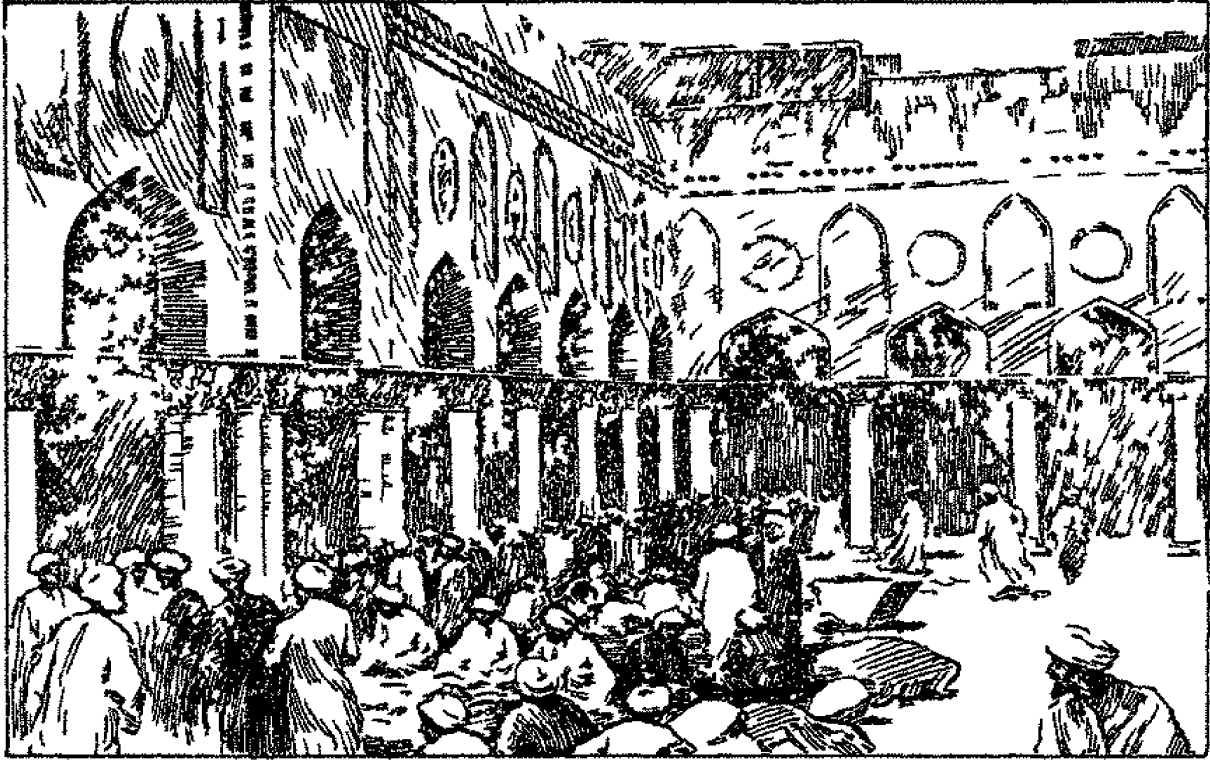
وَيَهْبُ يَمَلَأُ رَبْعَهَا رِيحٌ مِنَ الْقُطْبَيْنِ جَاءَ  
وَالْأَرْضُ دَوْرَتَهَا تُسَا عِدُّ فِي تَبَارِيحِ الْمَسَا  
السَّفِينَةُ

هَذِهِ أُمُورٌ كُلُّهَا لَيْسَتْ بِمَقْدُورِ الرِّجَالِ  
أَعَذَرْتُ حَيْثُ شَرَحْتُ لِي سَبَبًا تَلَا فِيهِ مُحَالٌ

\* ١٨ — الْجَامِعُ الْأَزْهَرُ \*

أَرْوَقَةٌ	يَحْنِسُ	عِمَارَةٌ	الْفُسْطَاطُ
تَخْرُجُ	تَكْفُلُ	مَقْصُورٌ	قَبِيلٌ
			يَسْتَعِيدُ





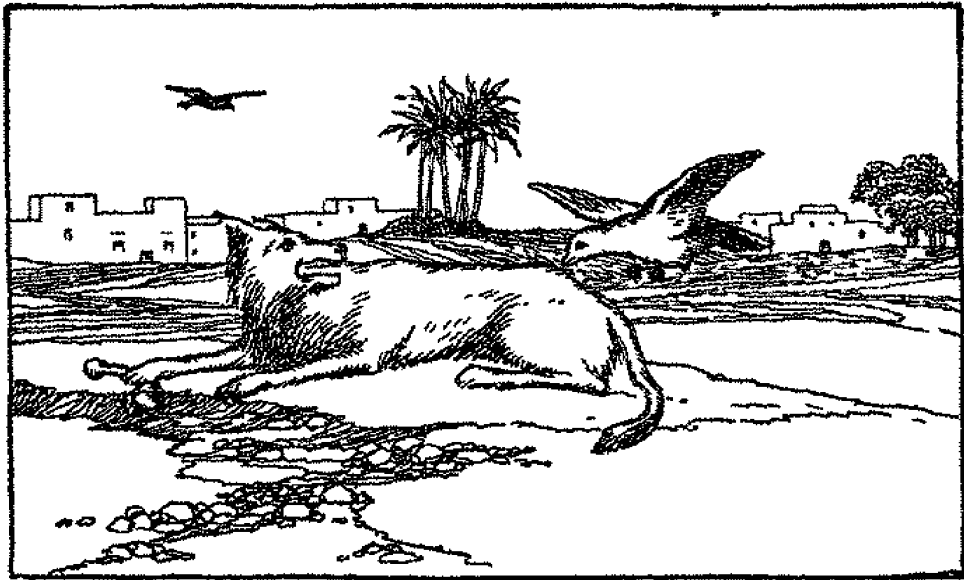
لَمَّا فَتَحَ مِصْرَ الْقَائِدُ جَوْهَرٌ بِاسْمِ الْمُعِزِّ لِدِينِ اللَّهِ  
الْمَاطِيّ أَنْشَأَ فِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ مِنَ الْقُرُونِ الرَّابِعِ  
لِلْهَجْرَةِ مَدِينَةً شَمَالَ الْفُسْطَاطِ مَدِينَةَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ  
وَأَسَّسَ فِيهَا مَسْجِدًا يَفُوقُ مَسْجِدَ عَمْرٍو اتِّسَاعًا وَعَظَمَةً  
لِيُحَوِّلَ السُّكَّانَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ إِلَى مَدِينَتِهِ الْجَدِيدَةِ وَأَنْشَأَ  
فِيهِ مَدْرَسَةً يَوْمُهَا الطُّلَّابُ مِنْ كُلِّ الْبِلَادِ يَتَلَقَّوْنَ عُلُومَ  
اللُّغَةِ وَعُلُومَ الدِّينِ

أَخَذَ هَذَا الْمَسْجِدُ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْثُ يَزْدَادُ عِمَارَةً  
وَنَخَامَةً بِتَوَالِي مَلُوكٍ مِصْرَ وَأَمْرَائِهِمْ وَكُلُّهُمْ يُضِيفُ إِلَى  
بَنَائِهِ أَوْ يَحْبِسُ عَلَيْهِ أَوْقَافًا تَقُومُ بِنَفَقَتِهِ وَبُنِيَتْ فِيهِ  
أَرْوَاقَةٌ خَاصَّةٌ بِكُلِّ قَبِيلٍ مِنَ النَّاسِ يُقِيمُونَ فِيهَا لَكِنِّي  
بِنَقْطِعُوا لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَمَا زَالَ يَعْلَمُ مَقَامُهُ وَيَنْبُو صِيَتُهُ  
وَيَزِيدُ طُلَابُهُ إِلَى أَنْ أَضْحَى أَكْبَرَ مَدْرَسَةٍ جَامِعَةٍ  
إِسْلَامِيَّةٍ تُعَلِّمُ فِيهِ سَائِرُ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّى  
الْمُوسِيقَى كَانَتْ تُعَلَّمُ فِيهِ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي وَلَمْ يَكُنْ  
طَلَبُ الْعِلْمِ بِالْأَزْهَرِ مَقْصُورًا عَلَى الْمِصْرِيِّينَ وَحَدَهُمْ  
بَلْ كَانَ مُبَاحًا لِلْمُسْلِمِينَ الْقَادِمِينَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَقَاعِ  
الْأَرْضِ تَكْفُلُهُمُ الْأَوْقَافُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي حُبِسَتْ عَلَيْهِ  
وَمَا زَالَ كَذَلِكَ بَيْنَ أَرْتِقَاءٍ وَأَنْحِطَاطٍ حَتَّى جَاءَ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ  
بَاشَا وَآلِي مِصْرَ وَأَمَّنَ الْبِلَادَ وَأَرَّاحَ النَّاسَ مِنَ الْفَسَادِ  
فَأَخَذَ الْأَزْهَرُ يَسْتَعِيدُ زَهْوَهُ وَمَقَامَهُ وَأَصْبَحَ عَدَدُ طُلَابِهِ

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَيَّامِ النَّهْضَةِ الْأَدَبِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ  
آلَافِ نَفْسٍ وَتَخْرُجُ فِيهِ عُلَمَاءٌ عَامِلُونَ نَشْرُوا الْفَضْلَ  
وَالْحِكْمَةَ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ

✽ ١٩ — ذِكَاةُ الْغُرَبَانِ ✽

تَصْنِيفُ	إِبْنُ دَاوُدَ	يَحْيَى	يَعْرِقُ
أَخْفَقَ	إِسْتَأْنَفَ	الْمُودَعَةُ	غَنِيْمَةُ
تَذِيرٌ			



كُتِبَ أَحَدُ الْمُؤَلَّفِينَ فِي تَصْنِيفِ لَهُ فِي التَّارِيخِ

الطَّبِيعِيَّ حَادِثَةً عَنِ الْغُرَبَانِ شَهْدَهَا بِنَفْسِهِ فِي جَزِيرَةٍ  
سِيلَانَ وَهِيَ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذِكَاةٍ فِي ابْنِ  
دَايَةَ

ذَلِكَ أَنَّهُ رَأَى غُرَابًا يَحُومُ حَوْلَ كَلْبٍ كَانَ يَغْرُقُ  
قِطْعَةً مِنَ الْعَظْمِ وَهُوَ رَاقِدٌ وَعَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْكَسَلِ  
فَجَعَلَ الْغُرَابُ يَرْقُصُ عَلَى مَرَأَى مِنَ الْكَلْبِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ  
تَوْجِيهَ التَّفَاتِهِ إِلَى الرَّقْصِ فَيَتَلَهَّى عَنِ الْعَظْمِ وَيَأْخُذُهُ  
الْغُرَابُ

وَلَمَّا أَخْفَقَ فِي سَعْيِهِ طَارَ وَعَادَ بَعْدَ بُرْهَةٍ وَمَعَهُ  
رَفِيقٌ وَقَعَ عَلَى غُصْنِ شَجَرَةٍ لَا تَبْعُدُ مِنَ الْكَلْبِ إِلَّا  
قَلِيلًا وَأُسْتَأْنَفَ الْغُرَابُ الْأَوَّلُ سَعْيُهُ فِي تَحْوِيلِ الْكَلْبِ  
عَنِ قِطْعَةِ الْعَظْمِ وَلَمْ يَكُنْ نَصِيبُهُ مِنَ النَّجَاحِ فِي الثَّانِيَةِ  
أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ فِي الْأُولَى وَعَزَّ ذَلِكَ عَلَى رَفِيقِهِ الَّذِي كَانَ  
يَرْقُبُ الْحَادِثَ فَطَارَ عَلَى جَنَاحِ السَّرْعَةِ لِمِعُونَتِهِ وَتَقَرَّ

الْكَلْبَ فِي سِلْسِلَةٍ ظَهَرِهِ بِمَا أُسْتَطَاعَ مِنَ الْقُوَّةِ  
 الْمُوَدَّعَةِ فِي مَنْقَارِهِ فَدَهَشَ الْكَلْبُ وَتَأَلَّمَ ثُمَّ هَاجَ وَهَمَّ  
 بِالْجُرْيِ لِلْقَبْضِ عَلَى الْمُعْتَدِي غَيْرَ أَنَّهُ مَا كَادَ يُوتِي  
 وَجْهَهُ نَحْوَهُ حَتَّى انْقَضَ الْغُرَابُ الْأَوَّلُ عَلَى قِطْعَةِ الْعَظْمِ  
 وَخَطَفَهَا وَطَارَ الْإِثْنَانِ بِغَنِيمَتَيْهِمَا

فَكُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْحَادِثَ لَمْ يُمَثَّلْ إِلَّا  
 بَعْدَ تَدْبِيرٍ بَيْنَ الْغُرَابَيْنِ وَاتِّفَاقٍ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَلَا رَيْبَ  
 أَنَّ هَذَا دَلِيلُ الذِّكَاءِ

✽ ٢٠ — النَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (١) ✽

ازْتِيَاحٌ	دَسَاسٌ	فَسِيلٌ	التَّلَقَّى
عَطَبٌ	تَشَعَّبٌ	صَبَغٌ	

كَانَ طَاهِرٌ كَثِيرًا مَا يَتَمَشَّى مَعَ أَبِيهِ فِي حَدِيقَةِ  
 الدَّارِ وَيُعَاوِنُهُ عَلَى تَعْمُدِ نَبَاتِهَا وَتَرْبِيَتِهِ وَيَشْعُرُ بِلَذَّةِ  
 وَأَزْتِيَاحٍ مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَرِثَهُمَا عَنْ أَبِيهِ وَلَا تَعْجَبْ

فَالْعِرْقُ دَسَّاسٌ

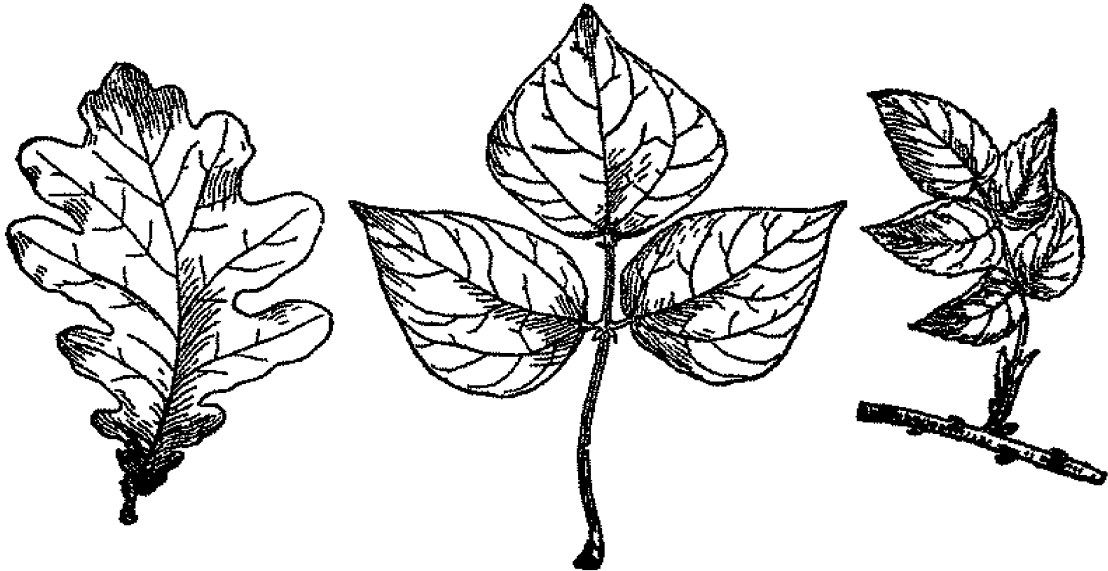
وَلَقَدْ أَرَادَ أَبُوهُ يَوْمًا أَنْ يَنْقُلَ فَسِيلًا صَغِيرًا مِنْ  
مَكَانِهِ فَطَلَبَ طَاهِرٌ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْقِيَامِ بِهَذَا  
الْعَمَلِ لِسُهُولَتِهِ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنْ أَلْعَمَلُ وَإِنْ كَانَ سَهْلًا  
فِي الظَّاهِرِ يَحْتَاجُ إِلَى عِنَايَةٍ لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ بِحَيَاةِ  
النَّبَاتِ » فَطَلَبَ طَاهِرٌ أَنْ يَشْرَحَ لَهُ مَا يَلْزَمُ وَهُوَ يَتَّبِعُهُ  
وَيَقُومُ بِالْعَمَلِ فَقَالَ لَهُ « خَيْرٌ لَكَ يَا طَاهِرُ أَنْ تَقِفَ بِجَانِبِي  
وَتَرْقُبَنِي وَأَنَا أَتَقْلُبُهَا فَفِي الْمُشَاهَدَةِ فَائِدَةٌ لَكَ أَكْبَرُ  
مِمَّا فِي التَّلَقِّيِ »

ثُمَّ أَخَذَ أَبُوهُ يَحْفِرُ الْأَرْضَ حَوْلَ الشَّجَرَةِ الصَّغِيرَةِ  
بِنَايَةِ الْأَخِيرِاسِ وَقَالَ « لَا بُدَّ مِنَ التَّحْفِظِ عَلَى الْجَذُورِ  
حَتَّى لَا يُصِيبَهَا عَطَبٌ لِأَنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ جِدًّا لِلشَّجَرَةِ فَهِيَ  
الَّتِي تُثَبِّتُ النَّبَاتَ فِي الْأَرْضِ وَتَمْتَصُّ مِنْهَا الْمَوَادَّ

الْغِذَائِيَّةَ الْأَزْمَةَ لِلْحَيَاةِ وَتَتَمَدَّدُ وَتَتَشَعَّبُ الْمُبْحَثِ عَنْهَا  
وَلَيْسَتْ قَوَائِدُ الْجُذُورِ مَقْصُورَةٌ عَلَى النَّبَاتِ نَفْسِهِ فَنَمَّ  
جُذُورُهُ يَسْتَعْمِلُهَا الْإِنْسَانُ غِذَاءً كَالْجُزْرِ أَوْ دَوَاءً كَعِرْقِ  
الذَّهَبِ أَوْ صِنْفًا كَالْكُرْكُمِ وَإِذَا كَانَتِ الْجُذُورُ حَطْبِيَّةً  
كَالَّتِي تَرَاهَا الْآنَ فِي يَدَيَّ اسْتَعْمِلْتَ وَقُودًا وَأَمَّا  
الظَّاهِرُ مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَجْزَاءُ عِدَّةٍ الضَّرُورِيُّ مِنْهَا لِحَيَاةِ  
النَّبَاتِ غَيْرَ الْجُذُورِ السَّاقِ وَالْأَوْرَاقِ وَتُسَمَّى هَذِهِ  
الْأَجْزَاءُ الثَّلَاثَةُ أَعْضَاءَ النَّبَاتِ وَهِيَ الْأَعْضَاءُ الْأَزْمَةُ  
لِحَيَاتِهِ وَنَمَائِهِ « وَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْتَهَى الْأَبُ مِنْ ثَقْلِ  
الْفَسِيلِ وَأَنْتَقَلَ بِطَاهِرٍ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ مُتَفَرِّعَةٍ  
وَمُزْهِرَةٍ

﴿ ٢١ — النَّبَاتُ وَأَجْزَاؤُهُ (٢) ﴾

رِخْوٌ      نَجْمٌ      أَلْأَثَاثُ      أَخِنْجَرٌ  
أَلْحَوَاشِي      مَشْرَشَرَةٌ      أَلْأَخْطَبُ      يَنْبَذُ





لَمَّا وَصَلَ طَاهِرٌ مَعَ أَبِيهِ إِلَى شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ قَالَ  
 «الْأَبُ» السَّاقُ هُوَ جُزْءُ الشَّجَرَةِ الْبَارِزُ عَلَى الْأَرْضِ  
 الْحَامِلُ لِلْفُرُوعِ وَالْأَوْرَاقِ وَهُوَ الَّذِي يَلِي الْجَذُورَ مِنْ  
 أَعْلَى وَيَتَنَدَّى مِنْ سَطْحِ الْأَرْضِ وَأَسْفُهُ جِذْعٌ إِذَا  
 كَانَ يَابِسًا صُلْبًا كَجِذْعِ شَجَرَةِ التُّوتِ وَقَصْلٌ إِذَا كَانَ  
 رِخْوًا كَمَا فِي الْفُولِ وَفَائِدَتُهُ لِلشَّجَرَةِ أَنَّهُ يَحْمِلُ فُرُوعَهَا  
 وَأَوْرَاقَهَا وَتَسِيلُ فِيهِ الْمَوَادُّ الْغِذَائِيَّةُ الَّتِي تَمْتَصُّهَا  
 الْجَذُورُ مِنَ الْأَرْضِ فَإِذَا كَبِرَ وَعَلَا وَتَفَرَّعَتْ مِنْهُ  
 الْغُصُونُ سُمِّيَ النَّبَاتُ شَجَرًا وَإِلَّا فَهُوَ شُجَيْرَةٌ أَوْ نَجْمٌ  
 وَالْجِذْعُ وَغُصُونُهُ يَتَّخِذُ مِنْهُمَا الْخَشَبُ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِي  
 الْبِنَاءِ وَفِي صَنْعِ الْأَثَاثِ وَفِي الْوُقُودِ كَذَلِكَ «

وَقَبْلَ أَنْ يَشْرَحَ الرَّجُلُ فَائِدَةَ الْأَوْرَاقِ أَرَادَ أَنْ  
 يَصْرِفَ ابْنَهُ عَنْهُ لِكَيْ يَتَفَرَّغَ هُوَ لِتَخْلِيصِ الْأَرْضِ مِنَ  
 الْعُشْبِ الشَّيْطَانِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ بَيْنَ النَّبَاتِ فَيَمْتَصُّ

غِذَاءَهُ وَيُذْوِيهِ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْمَعَ مِقْدَارًا مِنْ كُلِّ  
صُنُوفِ الْأَوْزَاقِ وَيَأْتِيَهُ بِهِ فَعَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ يَحْمِلُ صُنُوفًا  
مِنَ الْأَوْزَاقِ مُخْتَلِفَةً الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ فَكَانَ مِنْهَا  
الْمُدَوَّرُ وَالْبَيْضُ وَمَا كَانَ عَلَى هَيْئَةِ الْقَلْبِ أَوْ اللِّسَانِ  
أَوْ الْخَنْجَرِ وَحَوَاشِيهَا مُسْتَوِيَةً أَوْ مُشْرِشَرَةً وَكَانَ مِنْهَا  
الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ الْفِضِّيُّ وَالْأَخْطَبُ مَعَ غَلَبَةِ الْخَضِرَةِ فِي  
الْجَمِيعِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ الْوَرَقَةَ كَمَا تَرَى تَتَرَكَّبُ مِنْ  
جُزْأَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعِرْقُ وَهُوَ الَّذِي يُثَبِّتُهَا فِي الْغُصْنِ  
وَالْآخَرُ الْقُرْصُ وَهُوَ الْجُزْءُ الرَّفِيقُ الْعَرِيسُ الَّذِي  
بِهِ يَتَنَفَّسُ النَّبَاتُ فَيَأْخُذُ مِنَ الْهَوَاءِ مَا يُصْلِحُ بِهِ حَيَاتَهُ  
وَيَنْبِذُ مَا سِوَاهُ »

﴿ ٢٢ — نَبَاهَةُ الرَّيْفِيِّ ﴾

صَفَحَ	يَقْضِي	سَارَ	نَهَرَ
حَاقَ	مَفَرَّ	إِيقَادُ	إِعْتَبَرَ
الصَّرَاحَةُ			

خَرَجَ حَاكِمُ مَدِينَةٍ مِنْ مَدُنِ الرَّيْفِ لَيْلًا يَتَفَقَّدُ  
أَحْوَالَ النَّاسِ فَأَصْطَدَمَ بِرَجُلٍ وَغَضِبَ غَايَةَ الْغَضَبِ  
وَلَكِنَّهُ وَجَدَ الرَّجُلَ مَعْذُورًا لِشِدَّةِ الظَّلَامِ فَصَفَحَ عَنْهُ  
وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَفِي الصَّبَاحِ أَصْدَرَ أَمْرًا يَقْضِي عَلَى كُلِّ سَارٍ  
بِاللَّيْلِ أَنْ يَحْمِلَ فَاثُوسًا فِي يَدِهِ وَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ خَرَجَ  
الْحَاكِمُ كَمَا دَتِهِ فَأَصْطَدَمَ بِالرَّجُلِ تَفْسِهِ فغَضِبَ مِنْهُ  
وَنَهَرَهُ وَقَالَ لَهُ بِصَوْتِ الْحَاقِ « كَيْفَ أَمْكَنَ أَنْ تُخَالِفَ  
أَمْرِي وَتَمْشِيَ بِغَيْرِ فَاثُوسٍ » فَقَالَ الرَّجُلُ « عَفْوًا يَا مَوْلَايَ  
فَهَذَا الْفَاثُوسُ فِي يَدِي » فَقَالَ الْحَاكِمُ « وَلَكِنَّهُ خَالَ  
وَلَيْسَ فِيهِ شَمْعٌ » فَقَالَ الرَّجُلُ « كَذَلِكَ كَانَ أَمْرُكَ

غِذَاءَهُ وَيُذْوِيهِ فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْمَعَ مِقْدَارًا مِنْ كُلِّ  
صُنُوفِ الْأَوْرَاقِ وَيَأْتِيَهُ بِهِ فَعَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ يَحْمِلُ صُنُوفًا  
مِنْ الْأَوْرَاقِ مُخْتَلِفَةً الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ فَكَانَ مِنْهَا  
الْمُدَوَّرُ وَالْبَيْضِيُّ وَمَا كَانَ عَلَى هَيْئَةِ الْقَلْبِ أَوْ اللِّسَانِ  
أَوْ الْخَنْجَرِ وَحَوَاشِيهَا مُسْتَوِيَةً أَوْ مُشْرِشَةً وَكَانَ مِنْهَا  
الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ الْفَيْضِيُّ وَالْأَخْطَبُ مَعَ غَلْبَةِ الْخَضِرَةِ فِي  
الْجَمِيعِ فَقَالَ أَبُوهُ « إِنَّ الْوَرَقَةَ كَمَا تَرَى تَتَرَكَّبُ مِنْ  
جُزْأَيْنِ أَحَدُهُمَا الْعِرْقُ وَهُوَ الَّذِي يُثَبِّتُهَا فِي الْغُصْنِ  
وَالْآخَرُ الْقُرْصُ وَهُوَ الْجُزْءُ الرَّفِيقُ الْعَرِيزُ الَّذِي  
بِهِ يَتَنَفَّسُ النَّبَاتُ فَيَأْخُذُ مِنَ الْهَوَاءِ مَا يُصْلِحُ بِهِ حَيَاتَهُ  
وَيَنْبِذُ مَا سِوَاهُ »

\* ٢٢ — نَبَاهَةُ الرَّيْفِيِّ \*

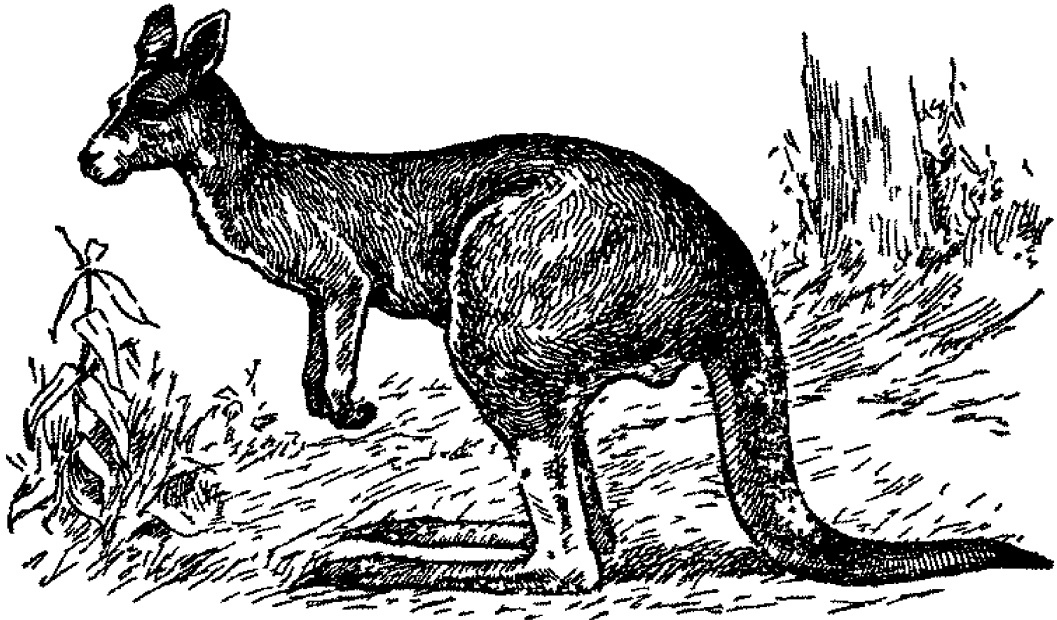
صَفَحَ	يَقْضِي	سَارَ	نَهَرَ
حَانِقٌ	مَفْرُءٌ	إِيقَادٌ	إِعْتَبَرَ
الصَّرَاحَةُ			

خَرَجَ حَاكِمُ مَدِينَةٍ مِنْ مَدْنِ الرَّيْفِ لَيْلًا يَتَفَقَّدُ  
أَحْوَالَ النَّاسِ فَأَصْطَلَمَ بِرَجُلٍ وَغَضِبَ غَايَةَ الْغَضَبِ  
وَلَكِنَّهُ وَجَدَ الرَّجُلَ مَعْذُورًا لِتِسِدَةِ الظَّلَامِ فَصَفَحَ عَنْهُ  
وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَفِي الصَّبَاحِ أَصْدَرَ أَمْرًا يَقْضِي عَلَى كُلِّ سَارٍ  
بِالْ لَيْلِ أَنْ يَحْمِلَ فَاثُوسًا فِي يَدِهِ وَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ خَرَجَ  
الْحَاكِمُ كَعَادَتِهِ فَأَصْطَلَمَ بِالرَّجُلِ نَفْسَهُ فغَضِبَ مِنْهُ  
وَنَهَرَهُ وَقَالَ لَهُ بِصَوْتِ الْحَانِقِ « كَيْفَ أَمْكَنَ أَنْ تُخَالِفَ  
أَمْرِي وَتَمْشِيَ بِغَيْرِ فَاثُوسٍ » فَقَالَ الرَّجُلُ « عَفْوًا يَا مَوْلَايَ  
فَهَذَا الْفَاثُوسُ فِي يَدِي » فَقَالَ الْحَاكِمُ « وَلَكِنَّهُ خَالَ  
وَلَيْسَ فِيهِ شَمْعٌ » فَقَالَ الرَّجُلُ « كَذَلِكَ كَانَ أَمْرُكَ

خَلَوْا مِنْ ذِكْرِ الشَّمْعِ ، فَذَهَبَ الْحَاكِمُ وَأَصْدَرَ أَمْرًا  
 آخَرَ فِي الصَّبَاحِ يَقْضِي بِوَضْعِ الشَّمْعِ فِي الْقَوَائِيسِ  
 وَخَرَجَ فِي اللَّيْلِ فَصَادَفَ ذَلِكَ الرَّجُلَ مَرَّةً ثَلَاثَةً فَقَبِضَ  
 عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ « الْآنَ وَقَعْتَ فِي يَدِي وَلَا مَفْرَ  
 لَكَ أَتَنْ فَاتُوسُكَ وَمَا فِيهِ مِنَ الشَّمْعِ » فَقَالَ الرَّجُلُ  
 « هَا هُوَ ذَا يَامَسْئُولَايَ وَفِيهِ شَمْعَتُهُ وَلَكِنَّكَ لَمْ تَأْمُرْ  
 بِإِقَادِهَا » فَأَذْرَكَ الْحَاكِمُ أَنَّهُ أَخْطَأَ مَرَّةً ثَلَاثَةً وَخَلَّى  
 عَنِ الرَّجُلِ وَاعْتَبَرَ بِهِذِهِ الْحَادِثَةَ حَتَّى صَارَتْ أَوْامِرُهُ  
 فِيمَا بَعْدُ غَايَةً فِي الصَّرَاحَةِ وَالْإِحْكَامِ

\* ٢٣ — الْقَنْعَرُ \*

يُقْعِي	مُتَكِي	ذُعِرَ	ظَلْفٌ
يَبْقَرُ	غَرِيمٌ	الْبَائِسُ	سَكِينَةٌ
عَنِيفَةٌ	جَنَحَ		



الْقَنْفَرُ حَيَوَانٌ عَجِيبٌ الْخَلْقَةِ تَرَاهُ كَأَنَّهُ أَرْنَبٌ كَبِيرٌ  
إِذَا جَلَسَ مُعْتَدِلًا كَمَا دَتِهِ لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِهِذِهِ الْجُلُوسَةِ وَإِذَا  
تَأَمَّلْتَهُ وَأَنْعَمْتَ أَنْظَرَ لَا حَظْتَ أَنَّ رِجْلَيْهِ الْأَمَامِيَّتَيْنِ  
صَغِيرَتَانِ وَقَصِيرَتَانِ وَأَمَّا رِجْلَاهُ الْخَلْفِيَّتَانِ وَعَلَى  
الْخُصُوصِ نَحْدَاهُ فَكَبِيرَتَانِ جِدًّا لِذَلِكَ لَا يَجْرِي كِبَاقِي  
صُنُوفِ الْحَيَوَانِ وَلَكِنَّهُ يَقْفِزُ قَفْزَةً ثُمَّ يَقْفِي كَالْكَلْبِ  
حِينَ يَطْلُبُ الْمَطَاءَ

وَرِجْلَاهُ الْخَلْفِيَّتَانِ قَوِيَّتَانِ جِدًّا حَتَّى إِنْ طَوَّلَ قَفْزَتِهِ

وَهُوَ مُتَكِيٌّ عَلَيْهِمَا يَبْلُغُ نَحْوَ خَمْسَةِ مِنْ الْأَمْثَارِ وَإِذَا  
ذُعِرَ كَانَتْ سُرْعَةُ سَيْرِهِ أَشَدَّ مِنْ عَذْوِ الْكِلَابِ

وَفِي قَدَمَيْ الرَّجُلَيْنِ الْخَلْفِيَّتَيْنِ الْقَنْغَرِ ظِلْفٌ حَادٌّ  
جِدًّا هُوَ سِلَاحُهُ يَبْقَرُ بِهِ بَطْنَ غَرِيمِهِ بِطَعْنَةٍ وَاحِدَةٍ وَإِذَا  
طَارَدَهُ الصِّيَادُ وَلَّى هَارِبًا فَإِذَا قُطِعَتْ عَلَيْهِ السَّبِيلُ  
انْقَلَبَ يُدَافِعُ دِفَاعَ الْيَائِسِ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ  
كَبِيرَةٍ حَتَّى لَا يُؤْخَذَ مِنْ الْخَلْفِ ثُمَّ يَتَلَقَّى هَجْمَةَ عَدُوِّهِ  
مِنَ الْأَمَامِ بِسَكِينَةٍ فَيَضْرِبُهُ بِأَحَدَى رِجْلَيْهِ الْخَلْفِيَّتَيْنِ  
بَشِدَّةٍ عَنِيفَةٍ مَتَى دَنَا مِنْهُ وَيَقْضِي عَلَيْهِ بِبَقَرِ بَطْنِهِ

وَيَقْظَنُ الْقَنْغَرُ أَسْتِرَالِيَا وَجَزِيرَةَ تَسْمَنِيَا وَيُصَادُ  
جِلْدُهُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَنْخَرِ الْفِرَاءِ

وَطُولُ الْقَنْغَرِ عِنْدَ وَلَادَتِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ مِنْ  
السَّنَنِ مِثْرَاتٍ وَالْأُمُّ جَيْبٌ عَجِيبٌ فِي مُوْخَرِ بَطْنِهَا تَحْمِلُ  
فِيهِ صِفَارَهَا حَتَّى تَبْلُغَ سِنَ الْوَاحِدِ مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ أَوْ



تِسْعَةً وَتَرَى الصِّغَارَ حِينَ تَمُشِي الْأُمُّ تُطِلُّ مِنَ الْجَنِّبِ كَأَنَّمَا  
تُرِيدُ أَنْ تُشَاهِدَ مَا بِالْدُّنْيَا فَإِذَا كَبِرَ الصِّغَارُ سُمِّحَ لَهُمَا  
بِالْخُرُوجِ وَالْوُتْبِ حَوْلَ الْأُمِّ وَإِذَا رَأَتْ خَطَرًا جَنَحَتْ  
إِلَى الْأُمِّ وَدَخَلَتْ فِي الْجَنِّبِ حَتَّى يَزُولَ ذَلِكَ الْخَطَرُ

﴿ ٢٤ — تَعَفُّ عُمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ﴾

أُسْوَةٌ      وَفُودٌ      إِغْرُوزَقَ      يُصَوِّبُ  
الْأَبْدُ      عَصَمَ      الْمُتَحَرَّى

كَانَ أَعْدَلُ بَنِي مَرْوَانَ سَيِّدُنَا عُمرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ  
وَهُوَ ابْنُ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وُلِدَ سَنَةَ سِتِّينَ مِنَ الْهَجْرَةِ  
حِينَ كَانَ أَبُوهُ وَإِيَّاهُ عَلَى مِصْرَ وَكَانَ لَهُ بِجَدِّهِ الْفَارُوقِ  
أُسْوَةٌ حَسَنَةً مَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ وَلَا لِأَوْلَادِهِ مِنْ يَتِّ الْمَالِ  
شَيْئًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ وَفُودُ الشُّعْرَاءِ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ  
وَكَانَ يَقُولُ لِابْنِهِ « قُلْ لَهُمْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي  
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ » وَمَاتَ عَنْ اثْنَيْ عَشَرَ غُلَامًا لَمْ يَبْرُكْ

لَهُمْ شَيْئًا وَلَمَّا حَضَرَتْهُ أُلُوفُهُ جَمَعَهُمْ وَجَعَلَ يُصَوِّبُ نَظْرَهُ  
فِيهِمْ وَيُصَعِّدُهُ حَتَّىٰ أُغْرِزَ رَقَّتْ عَيْنَاهُ بِالْذُمُوعِ ثُمَّ قَالَ  
« بِنَفْسِي فِتْنَةٌ تَرَكْتُهُمْ وَلَا مَالَ لَهُمْ يَا بَنِيَّ إِنِّي خَيْرْتُ  
نَفْسِي بَيْنَ أَنْ تَفْتَقِرُوا إِلَىٰ آخِرِ الْأَبَدِ وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ  
أَبُوكُمْ النَّارَ فَأَخْتَرْتُ الْأَوَّلَ يَا بَنِيَّ عَصَمَكُمُ اللَّهُ  
وَرَزَقَكُمُ وَقَدْ وَكَلْتُ أَمْرَكُمْ إِلَى اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ  
الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ »

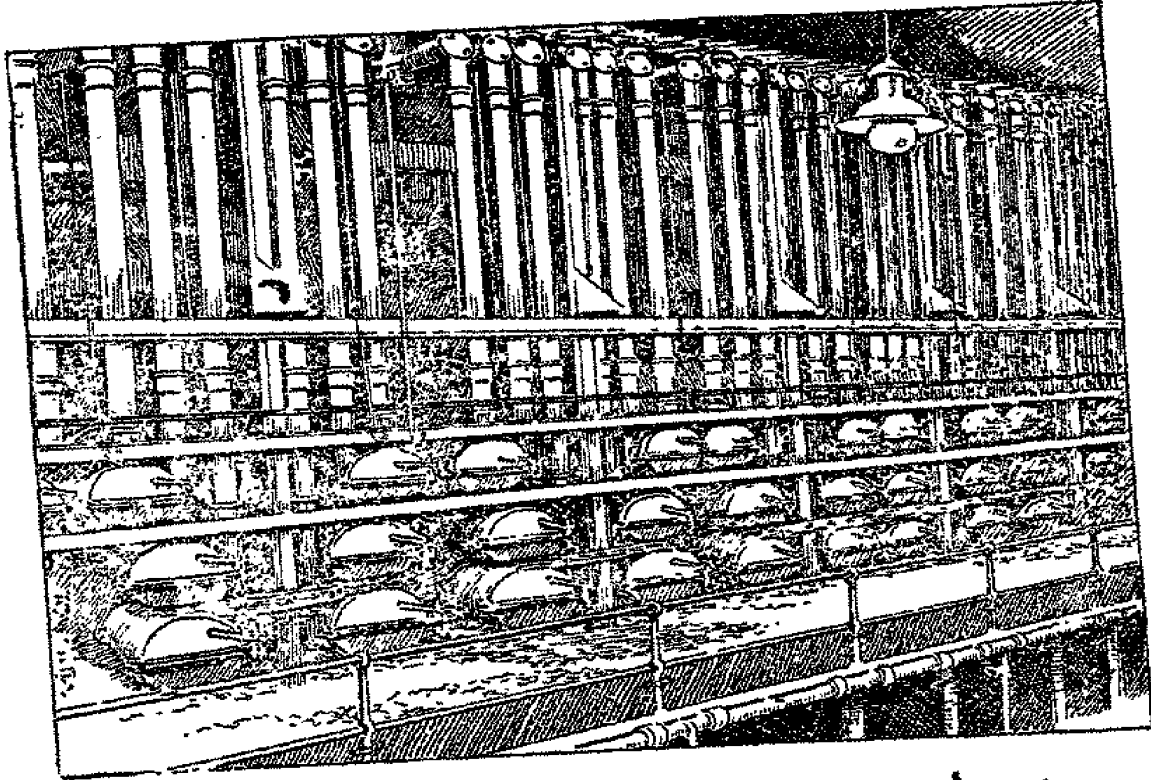
وَكَانَ عِنْدَهُ وَقْتٌ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَوَهَبَهُ  
أَرْبَعِينَ أَلْفًا لِيُفَرِّقَهَا عَلَىٰ أَوْلَادِهِ وَقَالَ لَهُ « عَنْ طِيبِ  
نَفْسٍ فَعَلْتُ » فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَوْصِيكَ أَنْ تُفَرِّقَهَا  
عَلَىٰ مَنْ أَخَذْتَ مِنْهُمْ ظُلْمًا »

فَقَالَ مَسْلَمَةُ « لَقَدْ جَمَعْتَ عَلَيْنَا قُلُوبًا مُتَفَرِّقَةً  
وَجَعَلْتَ لَنَا فِي الصَّالِحِينَ ذِكْرًا » ثُمَّ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ  
مِائَةٍ وَوَاحِدَةٍ هِجْرِيَّةٍ وَمَكَثَ فِي الْخِلَافَةِ سَنَتَيْنِ وَخَمْسَةَ

أَشْهَرُ كَانَ فِيهَا مُتَحَرِّيًا سِيرَةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ

\* ٢٥ - غَارُ الْأَسْتِصْبَاحِ \*

عَالِجٌ	يَخْبُو	يَسْطَعُ	الْأَسْتِصْبَاحُ
مَنْفَذٌ	مُرْوَعَةٌ	فَرْقَعَةٌ	إِسْتِغَالٌ



كَانَ مُحَمَّدٌ يَذَاكِرُ دُرُوسَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي حُجْرَةٍ خَاصَّةٍ  
بِهِ عَلَى صَوْنٍ مِصْنَبَاحٍ يُضِيءُ بِزَيْتِ الْبِشْرُولِ تَارَةً يَسْطَعُ

نُورُهُ وَتَارَةً يَخْبُو فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ لَيْلَةً وَكَانَ ضَوْءُ  
 الْمِصْبَاحِ خَافِيًا وَرَائِحَةُ الزَّيْتِ كَرِيهَةً فَعَالَجَ الْمِصْبَاحَ مِنْ  
 غَيْرِ جَدْوَى ثُمَّ عَلِمَ مِنْ مُحَمَّدٍ أَنَّ الضَّوْءَ قَلِيلًا مَا يَكُونُ  
 سَاطِعًا فَوَعَدَهُ أَنْ يَدْخُلَ غَارَ الْأَسْتِصْبَاحِ فِي كُلِّ حُجْرَاتِ  
 الدَّارِ وَلَمَّا عَلِمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ هَذَا الْغَارَ هُوَ الَّذِي تَضَاءُ بِهِ  
 الشُّوَارِعُ فَرِحَ وَسَأَلَ أَبَاهُ « أَهَذَا الْغَارُ يُخَالِفُ زَيْتَ  
 الْبِثْرُولِ » فَقَالَ الْوَالِدُ « زَيْتُ الْبِثْرُولِ يَأْمُحُّ سَائِلُ  
 وَغَارُ الْأَسْتِصْبَاحِ كَالْهَوَاءِ لَا يَرَى وَهُوَ كَرِيهَةُ الرَّائِحَةِ سَرِيعُ  
 الْإِلْتِهَابِ وَيَخْتَرِقُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَيُوَثِّقُ بِهِ إِلَى الْمَنَازِلِ فِي  
 أَنْيَابِ مِنَ الْحَدِيدِ تُوَزَّعُ عَلَى الْغُرَفِ وَيُرْكَبُ فِي كُلِّ  
 حُجْرَةٍ مِصْبَاحٌ مُتَّصِلٌ بِهِذِهِ الْأَنْيَابِ » فَقَالَ مُحَمَّدٌ « هَذَا  
 يَا أَبِي خَيْرٌ مِنْ زَيْتِ الْبِثْرُولِ وَلَيْسَ فِي اسْتِعْمَالِهِ خَطَرٌ »  
 فَقَالَ الْوَالِدُ « فِي اسْتِعْمَالِ غَارِ الْأَسْتِصْبَاحِ يَأْمُحُّ خَطَرٌ  
 أَكْثَرُ مِمَّا فِي اسْتِعْمَالِ زَيْتِ الْبِثْرُولِ إِذَا تَهَاوَنَ النَّاسُ فِي

أَمْرِهِ فَإِذَا فُتِحَ صُنْبُورُ الْغَازِ فِي حُجْرَةٍ وَتُرِكَ مَفْتُوحًا  
يَذُونَ أَشْتِعَالَ أُمْتَلَأَتِ الْحُجْرَةُ بِهِ بِسُرْعَةٍ وَإِذَا دَخَلَهَا أَحَدُ  
بِنُورٍ أَوْ أَوْقَدَ فِيهَا عُودَ كِبْرِيَةٍ حَصَلَتْ فَرَقْعَةٌ مُرَوَّعَةٌ  
وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ إِذَا شَمَّ غَازًا فِي مَحَلٍّ فِي اللَّيْلِ أَلَّا  
يَدْخُلَهُ بِنُورٍ وَلَيْسَ فِي دُخُولِهِ مِنْ غَيْرِ نُورٍ خَطَرٌ إِلَّا إِذَا  
كَانَتْ كَمِيَّةُ الْغَازِ فِي الْحُجْرَةِ كَبِيرَةً فَإِذَا دَخَلَ فَتَحَ  
الْأَبْوَابَ وَالنَّوَافِذَ أَوَّلًا وَانْتَظَرَ قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ الْغَازُ  
مِنْهَا فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَدْخَلَ النُّورَ لِلْبَحْثِ عَنْ مَنْفَذِ  
الْغَازِ ،

﴿ ٢٦ — حَنَانُ الدُّبِّ ﴾

حَلَّ	أَلْفَى	مَخَالِبُ	الْأَنْعِطَافُ
يَشِفُّ	يَحُثُّ	بَطْشُ	تَقَهَّقَرُ
إِنْذِعَارُ			

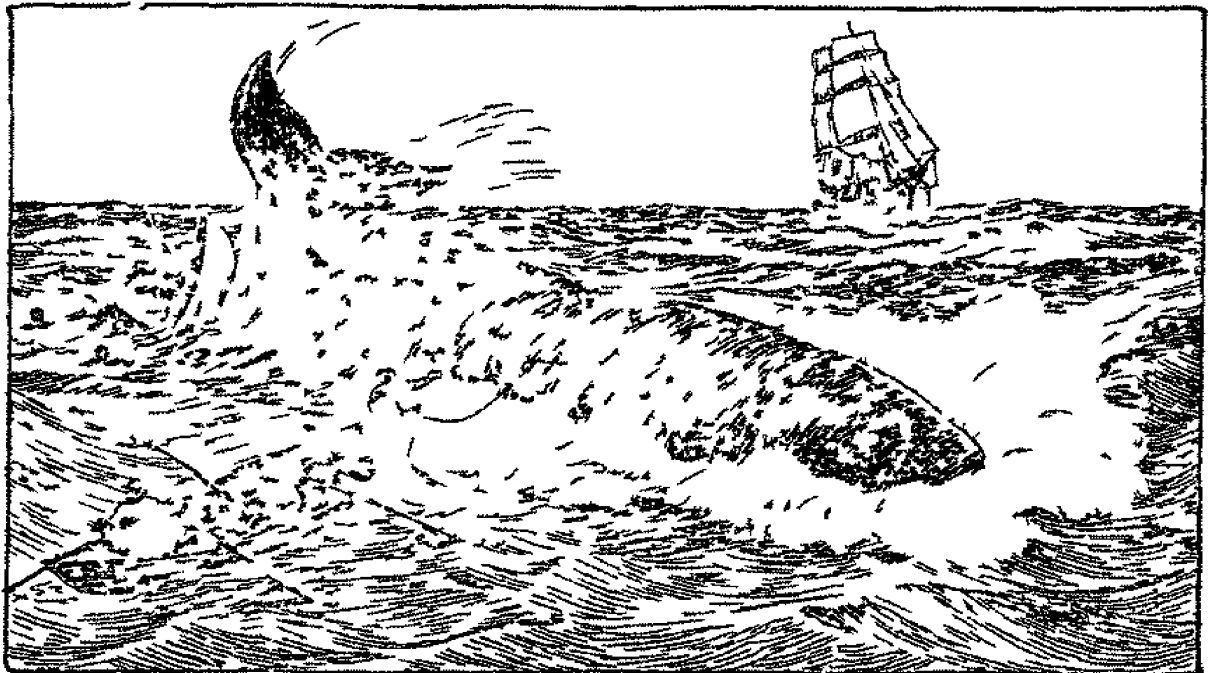
مِنْ غَرِيبٍ مَا يُنْهَكِي أَنَّهُ كَانَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ بِلَادِ

سَيَبْرِيَا وَلَدَانِ لِاثْنَيْنِ مِنَ الْفَلَاحِينَ يَلْعَبَانِ وَيَتَسَابَحَانِ فِي  
الْعَدْوِ وَبَعْدًا فِي عَدْوِهِمَا عَنِ الْقَرْيَةِ فَضَلًّا السَّبِيلَ وَكَانَ  
عُمَرُ أَكْبَرَ هُمَا سِتُّ سِنَوَاتٍ وَعُمَرُ الْأَصْغَرُ أَرْبَعًا وَلَمَّا  
غَابَ الْوَلَدَانِ عَنْ أَهْلِيهِمَا سَاعَاتٍ خَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنْ  
الْفَلَاحِينَ لِلْبَحْثِ عَنْهُمَا وَبَعْدَ أَنْ مَشَوْا مَسَافَةً رَأَوْا مِنْ  
بُعْدٍ حَيَوَانًا عَظِيمَ الْجِسْمِ أَذْرَكُوا عِنْدَ اقْتِرَابِهِمْ مِنْهُ أَنَّهُ  
دُبٌّ أَسْمَرٌ وَمَا كَانَ أَشَدَّ رُغْبَهُمْ إِذْ أَنْفَوْا الطِّفْلَيْنِ  
الصَّغِيرَيْنِ الضَّالَّيْنِ قَرِيبَيْنِ مِنْهُ وَسَرَّعَانَ مَا تَحَوَّلَ رُغْبُهُمْ  
دَهْشَةً لَمَّا رَأَوْا الْوَلَدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ حَوْلِهِ وَيَضْحَكَانِ  
وَيَمْرَحَانِ تَارَةً يَشُدَّانِ ذَنَبَهُ وَأُخْرَى يَرْكَبَانِ عَلَى ظَهْرِهِ  
وَتَالِثَةً يَضْرِبَانِهِ بِأَيْدِيهِمَا عَلَى مَخَالِبِهِ وَذَلِكَ الْوَحْشُ مَعَ  
هَذَا لَا يَبْذُو مِنْهُ إِلَّا أَنْعَاطًا وَشَفَقَةً يَشْفَاتُ عَنْ  
أَشْرَاحِهِ مِنْهُمَا وَأَعْتَرَا فِيهِ بِصَفَاءِ قَلْبِهِمَا  
وَعِنْدَ مَا رَأَى الْجَمَاعَةُ أَحَدَ الطِّفْلَيْنِ يَرْكَبُ الْحَيَوَانَ

وَيَحْتَهُ عَلَى السَّيْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْشَى بَطْشَهُ بَيْنَنَا الْآخَرُ  
يُطْعِمُهُ فَاكِهَةً قَطَفَهَا مِمَّا حَوَالَيْهِ مِنَ الشَّجَرِ صَاحُوا صَيْحَةً  
أَنْذِعَارٍ فَسَقَطَ الْوَلَدُ عَنْ ظَهْرِ الدُّبِّ الَّذِي تَقَهَّقَ إِلَى  
مَا وَاهُ فِي الْأَجْمَةِ حِينَ سَمِعَ أَصْوَاتَ الرُّعْبِ الَّتِي مَلَأَتْ  
الْجَوَّ خَوْفًا عَلَى الطِّفْلَيْنِ

﴿ ٢٧ — الْعَنْبَرُ ﴾

الْكَهْفُ	إِنْسَاقُ	يُطَبِّقُ	مَنْخَرٌ
فَوَارَةٌ	الْتَدَى	مُرُوءَةٌ	يُسْلَأُ



يُشَاهِدُ الْمَلَأْحُونَ فِي الْبَحَارِ الشَّمَالِيَّةِ حَيَوَانًا فِي غَايَةِ  
مَا يَكُونُ مِنْ كِبَرِ الْجَنَّةِ يَبْلُغُ أَحْيَانًا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ مِثْرًا  
فِي الطُّولِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعُ الْحَرَكَةِ عَظِيمُ الْقُوَّةِ إِذَا  
ضَرَبَ سَفِينَةً كَبِيرَةً بِذَيْلِهِ الْهَامِلِ حَطْمَهَا وَأَغْرَقَهَا

هَذَا الْحَيَوَانُ يَكَادُ يَكُونُ رَأْسُهُ بِعَرَضٍ بَدَنِهِ وَلَهُ فَمٌ  
وَأَسْعٌ كَأَنَّهُ الْكَهْفُ يَفْتَحُهُ فِي الْمَاءِ فَتَنَسَّقُ الْأَسْمَاكُ  
كَبِيرُهَا وَصَغِيرُهَا إِلَى جَوْفِهِ وَلَا تَذَرِي أَنَّهَا فِي غَيْرِ الْبَحْرِ  
إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُطْبِقَ فَكُّهُ عَلَيْهَا فَيَأْكُلُهَا أَمَّا الْمَاءُ  
فَيَخْرُجُ بِقُوَّةٍ وَأَنْدِفَاعٍ مِنْ مَنْخَرَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهَا  
فَوَارَتَانِ

ذَلِكَ الْحَيَوَانُ هُوَ الْعَنْبَرُ وَهُوَ يُشَبِّهُ السَّمَكَ فِي  
ذَيْلِهِ وَزَعَانِفِهِ الْعَرِيضَةِ وَلَهُ عَيْنَانِ صَغِيرَتَانِ عَلَى جَانِبَيْ  
فَمِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يَلْبَثُ تَحْتَ الْمَاءِ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى  
سَطْحِهِ لِيَتَنَفَّسَ الْهَوَاءَ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ السَّمَكِ بَلْ



هُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ ذِي الثَّنَدِي لَهُ رِثْتَانِ لِلتَّنَفُّسِ  
وَمِنَ الْعَنْبَرِ مَالُهُ شَبَهُ عَظْمٍ فِي حَلْقِهِ يَتَّخِذُ النَّاسُ  
مِنْهُ عَصِيًّا وَقُضْبَانًا لِلرُّوْتَةِ وَجَمَالِهِ وَمِنْهُ مَا يُؤْخَذُ شَحْمُهُ  
الْمُحِيطُ بِجِسْمِهِ تَحْتَ الْجِلْدِ لِيَقِيَهُ شِدَّةُ الْبَرْدِ فَيُسَلِّ  
هَذَا الشَّحْمُ وَيُتَّخَذُ مِنْهُ زَيْتٌ خَالِصٌ

﴿ ٢٨ — صَيْدُ الْعَنْبَرِ ﴾

جُوْجُوْ	رُمَحٌ	الْبُولَادُ	حَفِيفٌ
قَيْدٌ	تَخْوَرُ	هَامِدَةٌ	يَقْصِبُ

الْمَجَادِيفُ

يَخْرُجُ الصِّيَادُونَ فِي سَفُنٍ كَبِيرَةٍ لِصَيْدِ الْعَنْبَرِ  
وَمَعَهُمْ قَوَارِبُ صَغِيرَةٌ خَفِيفَةٌ يَرْكَبُونَهَا عِنْدَ مَا يَرَوْنَ  
عَنْبَرًا وَيَخْرُجُونَ لِلْمَلَاَقَاتِ وَكُلُّ قَارِبٍ فِي جُوْجُوِّهِ رَجُلٌ  
قَابِضٌ عَلَى رُمَحٍ مِنَ الْبُولَادِ مَرْبُوطٍ بِحَبْلِ طَوْلُهُ أَكْثَرُ  
مِنْ ثَلَاثَةِ مِثْرٍ

وَمَتَى قَارَبَ الْقَارِبُ الْعَنْبَرَ أَسْرَعَ الْمَلَأُحُوتُ  
بِالتَّجْدِيفِ بِسُرْعَةٍ وَخَفَّةٍ لِكَيْلَا يَسْمَعَ الْعَنْبَرُ حَفِيفَ  
الْمَجَادِيفِ حَتَّى إِذَا كَانَ عَلَى قَيْدِ مَتْرَيْنٍ مِنْهُ كَفُّوا عَنْ  
التَّجْدِيفِ وَطَعَنَهُ الرَّامِي بِرُمْحِهِ طَعْنَةً شَدِيدَةً فَيَقْذِفُ  
الْعَنْبَرَ بِنَفْسِهِ إِلَى جَوْفِ الْبَحْرِ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ وَلَكِنَّهُ  
لَا يَلْبِثُ أَنْ يَصْعَدَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فِي جِهَةٍ أُخْرَى لِلتَّنَفُّسِ  
إِلَّا وَيَكُونُ الْقَارِبُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ  
فَيَبَادِرُهُ الرَّامِي بِرُمْحٍ آخَرَ يَغْرِزُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَغْطِسُ  
مَرَّةً أُخْرَى

وَلَكِنَّهُ يَعُودُ فَيَظْهَرُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَهُوَ فِي غَايَةِ  
الْغَضَبِ يَضْرِبُ الْبَحْرَ بِذَنْبِهِ فَيُسْمَعُ لَهُ دَوًى كَدَوًى  
الرَّعْدِ وَدَمُهُ يَسِيلُ مِنْ جُرْحِيهِ فَتَخُورُ قُوَاهُ بَعْدَ زَمَنِ  
مِنْ فَقْدِ الدَّمِ فَيَأْتِي الصِّيَّادُونَ وَيَغْرِزُونَ فِي جَسَدِهِ  
وِمَا حَا عِدَّةً حَتَّى يَصِيرَ جُنَّةً هَامِدَةً فَيَجْرُونَهُ خَلْفَهُمْ إِلَى

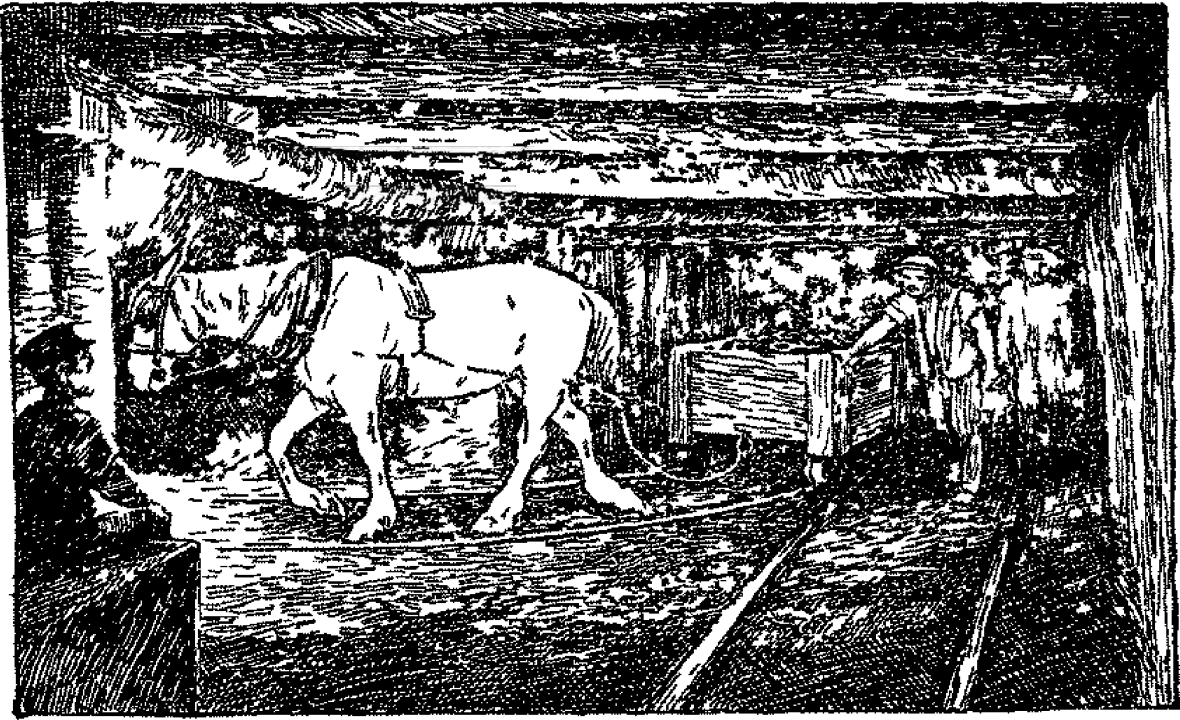
السَّفِينَةَ وَيَقْصِبُونَهُ وَيَسْلَاطُونَ شَحْمَهُ

﴿ ٢٩ — الْفَحْمُ الْحَجَرِيُّ ﴾

التَّكْوِينُ      بَقَايَا      خُسْفٍ      الْكُتْلُ  
التَّفْتُّ      بُودَقَةٌ      أَتُونُ      فُوْهَةٌ

سَمِعَ مُحَمَّدٌ أَبَاهُ يَا مُرُّ الْخَادِمِ بِشِرَاءِ شَيْءٍ مِنْ  
الْفَحْمِ الْحَجَرِيِّ فَفَكَرَ فِي الْأَسْمِ ثُمَّ سَأَلَ أَبَاهُ قَائِلًا  
« أَنَا أَفْهَمُ يَا أَبِي أَنَّ مَعْنَى الْفَحْمِ خَشَبٌ مُحْرَقٌ قَلِيلًا  
فَهَلْ مَعْنَى حَجَرِي أَنَّهُ يَأْتِي مِنَ الْحَجَرِ » فَقَالَ الْوَالِدُ  
« الْفَحْمُ الْحَجَرِيُّ يَا مُحَمَّدُ مَعْدِنٌ نَجْدُهُ يَنْتِ طَبَقَاتِ  
الْأَرْضِ كَمَا نَجْدُ الْحَجَرَ وَالْحَدِيدَ وَالْمِلْحَ الصَّخْرَى غَيْرَ  
أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مَوْجُودَةٌ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَبْدِئِ التَّكْوِينِ  
وَأَمَّا الْفَحْمُ فَبَقَايَا آجَامٍ عَظِيمَةٍ مِنَ الْأَشْجَارِ خُسِفَتْ بِهَا  
الْأَرْضُ لِسَبَبٍ مَا وَدُفِنَتْ فَأَثَرَتْ فِيهَا الْحَرَارَةُ الْبَاطِنَةُ  
وَحَوَّلَتْهَا نَحْمًا وَإِذَا تَأَمَّلْتَ فِي بَعْضِ الْكُتْلِ الْفَحْمِيَّةِ

وَجَدْتَ عَلَى سَطْحِهَا آثَارَ الْأَوْزَاقِ وَالْفُصُونِ مِمَّا يَدُلُّ  
عَلَى أَنَّ الْفَحْمَ مَادَّةٌ نَبَاتِيَّةٌ وَتَرَى غَيْرَ ذَلِكَ قِطْعًا لَمْ يَتِمَّ  
أَحْتِرَاقُهَا وَلَا تَخْتَلِفُ عَنِ الْخَشَبِ إِلَّا فِي لَوْنِهَا ،



فَسَأَلَ مُحَمَّدٌ عَنِ الصِّفَاتِ الَّتِي يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يُمَيِّزَ  
الْفَحْمَ الْحَجَرِيَّ مِنَ الْفَحْمِ الْعَادِيِّ أَوِ الْفَحْمِ  
النَّبَاتِيِّ فَأَجَابَهُ « إِنَّ الْفَحْمَ الْحَجَرِيَّ كَتَلٌ حَجَرِيَّةٌ  
صَلْبَةٌ سَوْدَاءُ لَمَاعَةٌ نَاعِمَةٌ الْمَلْسِ تَرُكُ أَثْرًا أَسْوَدَ عَلَى

الْأَصَابِعِ عِنْدَ اللَّمَسِ وَهُوَ مَعَ صَلَابَتِهِ سَهْلُ التَّفَتِّ  
سَرِيعُ الْإِحْتِرَاقِ يَتَّقِدُ بِلَهَبٍ سَاطِعٍ وَإِذَا بَقِيَ مُتَّقِدًا  
أَخْتَرَقَ حَتَّى يَصِيرَ رَمَادًا أَمَّا إِذَا أُحْمِيَ فِي أَثُونٍ مُغْلَقٍ  
تَحَوَّلَ إِلَى مَا تُسَمِّيهِ خَمَّ الْكُوكِ »

وَبَعْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْوَالِدُ قَلِيلًا مِنْ تُرَابِ الْفَخْمِ وَقَالَ  
« سَأُرِيكَ يَا مُحَمَّدُ شَيْئًا تَتَعَجَّبُ مِنْهُ » ثُمَّ أَحْضَرَ بُودَقَةً  
وَصَلَّ بِهَا أَنْبُوبَةً طَوِيلَةً وَوَضَعَ التُّرَابَ فِي الْبُودَقَةِ وَسَدَّ  
عَلَيْهِ بِالْطِّينِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى نَارِ حَامِيَةٍ حَتَّى أَحْمَرَتِ الْبُودَقَةُ  
وَخَرَجَ مِنَ الْأَنْبُوبَةِ دُخَانٌ فَأَشْعَلَ عُودًا مِنَ الْكِبْرِيتِ  
وَقَرَّبَهُ مِنْ فُوهَةِ الْأَنْبُوبَةِ فَظَهَرَ لَهَبٌ أَصْفَرٌ سَاطِعٌ فَقَالَ  
الْوَالِدُ « هَذَا هُوَ غَازُ الْأَسْتِصْبَاحِ الَّذِي أَخْبَرْتُكَ بِهِ  
قَبْلَ الْآنَ »

\* ٣٠ - أَنَّهُ طِفْلٌ ضَرِيرٌ \*

يُرَايِلُ      الضَّجَرُ      تَعَثَّرَا      السَّحَرُ

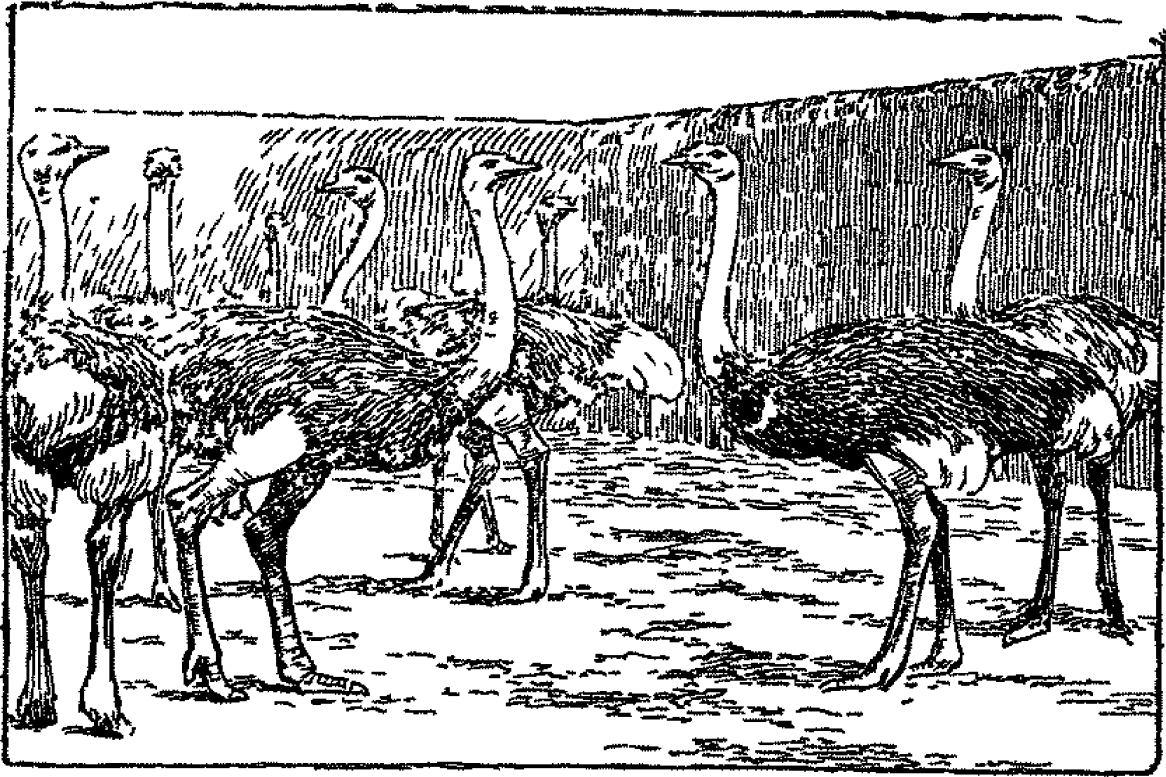
سَيَّانٍ	أَحَازِرُ	نَاطِرُ	يَرْتَعُ
عُزْرُ	مُسْتَقِرُّ	يَبْرُ	
يَا أُمُّ مَا شَكَلُ السَّمَاءِ	وَمَا الضِّيَاءُ وَمَا الْقَمَرُ		
بِحِمَالِهَا تَتَحَدَّثُو	نَ وَلَا أَرَى مِنْهَا إِلَّا ثَرُ		
هَلْ هَذِهِ الدُّنْيَا ظَلَا	مٌ فِي ظَلَامٍ مُسْتَمِرٍ		
يَا أُمُّ مُدَى لِي يَدِي	لَكَ عَسَى يُرَا يَلْنِي الضَّجَرُ		
أَمْشِي أَخَافُ تَعَثُّرًا	وَسَطَ النَّهَارِ أَوْ السَّحَرُ		
لَا أَهْتَدِي فِي السَّيْرِ إِنْ	طَالَ الطَّرِيقُ وَإِنْ قَصُرُ		
سَيَّانٍ نُورُهُ وَالظَّلَا	مُ كَذَا أَمْتِدَادُهُ وَالْقِصَرُ		
أَمْشِي أَحَازِرُ أَنْ يُصَا	دِفْنِي إِذَا أَخْطُو خَطَرُ		
وَالْأَرْضُ عِنْدِي يَسْتَوِي	مِنْهَا الْبَسَائِطُ وَالْحَفَرُ		
عُكَازَتِي هِيَ نَاطِرِي	هَلْ فِي جَمَادٍ مِنْ بَصَرُ		
يَجْزِي الصِّغَارُ وَيَلْعَبُو	نَ وَيَرْتَعُونَ وَلَا ضَرَرُ		
يَتَمَتَّعُونَ بِمَا يَرَوُ	نَ مِنَ الْجَمَالِ الْفَتَحَرُ		

وَأَنَا ضَرِيرٌ قَاعِدٌ      فِي عَقْرِ يَدَيَّ مُسْتَقِرٌ  
 وَيَلَاهُ هَلْ أَقْضَى الْحَيَاةَ      بِغَيْرِ عَيْنٍ أَوْ نَظَرٍ  
 مَاذَا جَنَيْتُ مِنَ الذُّنُوبِ      بِبِهَا يَكُنِي الْقَدَرُ  
 يَا أُمَّ صَاقَ بِي الْفَضَا      وَمِنْ أَلْعَمَى قَلْبِي أَنْكَسَرَ  
 يَا أُمَّ ضَمِّنِي إِلَيْكَ      فَلَيْسَ غَيْرُكَ مَنْ يَبْرُ  
 يَا أُمَّ لَا تَبْكِي عَلَى رَعَاكَ      مَنْ خَلَقَ الْبَشَرَ  
 اللَّهُ يَلْطُفُ بِي وَيَصْرِفُ مَا تُقَاسِي      مَنْ كَدَرَ

﴿ ٣١ — النَّعَامَةُ (١) ﴾

نَخْمَةٌ      النُّصْرَةُ      صَمَمٌ      مُفَاتِحَةٌ  
 الْمُتَمَذِّينُ      زَرْبٌ      أَرْبَاضٌ

كَانَ حَسَّانُ يَسْمَعُ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ بِذِكْرِ الْمَرْجِ  
 وَجَمَاهُ وَمَا أَقِيمَ عَلَى طَرِيقِهِ مِنَ الْعَمَارِ الْفَخْمَةِ وَالْبَسَاتِيْرِ  
 النُّصْرَةِ فَاشْتَقَ إِلَى أَنْ يُمْتَعَ نَفْسُهُ بِهَذَا الْجَمَالِ الْبَهِيْجِ  
 وَصَمَمَ عَلَى مُفَاتِحَةِ أَيْيِهِ فِي الْأَمْرِ لَعَلَّهُ يَجِدُ مِنْ وَقْتِهِ فَسُحَا



ثُمَّ كُنْتُ مِنَ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ مَعَهُ

وَفِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ شَهْرِ يَنْبَرٍ صَفَا جَوُّهُ وَرَأَتْ سَمَاوُهُ  
طَلَبَ حَسَّانٌ مِنْ أَبِيهِ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُرِيَهُ تِلْكَ الطَّرِيقَ  
فَأَجَابَهُ إِلَى سُؤْلِهِ وَذَهَبَا إِلَى مَحْطَّةِ قَنْطَرَةِ اللَّيْمُونِ وَهِيَ  
قَرِيبَةٌ مِنْ مَحْطَّةِ مِصْرَ الْكُبْرَى وَمَبْدَأُ خَطِّ الْمَطَرِيَّةِ  
أَحَدِ أَرْبَاضِ الْقَاهِرَةِ وَلَمَّا رَكِبَا الْقِطَارَ سَارَ بِهِمَا وَحَسَّانُ  
يُطِلُّ مِنْ نَافِذَةِ الْمَرْكَبَةِ وَيُحَدِّثُ أَبَاهُ عَمَّا يَرَى مِنْ



الْمَنَظَرِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى الْمَرْجِ وَهَنَّاكَ نَزَلًا وَمَشِيًّا يَتَحَادَثَانِ  
إِلَى أَنْ بَلَغَا زَرْبًا فَسِيحًا فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النِّعَامِ فَطَرَبَ  
حَسَّانٌ مِنَ الْمَنَظَرِ وَسَأَلَ أَبَاهُ عَنِ الْغَرَضِ مِنْ وُجُودِ  
النِّعَامِ بِهَذِهِ الْكَثْرَةِ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ الْغَرَضَ تَرْيِيتُهُ  
لِتَحْصِيلِ رِيثِهِ الَّذِي يُبَاعُ فِي أَسْوَاقِ الْعَالَمِ الْمُتَمَدِّينِ بِأَثْمَانٍ  
عَالِيَةٍ لِاسْتِعْمَالِهِ فِي الزَّيْنَةِ ثُمَّ قَالَ حَسَّانُ « يَا أَبَتِ إِنَّ  
هَذَا الطَّائِرَ كَبِيرُ الْهَيْئَةِ فَهَلْ يَسْتَطِيعُ الطَّيْرَانُ »

فَقَالَ الْوَالِدُ « النَّعَامَةُ يَا حَسَّانُ أَكْبَرُ الطُّيُورِ  
وَيُسَمِّيهَا الْعَرَبُ الْجَمَلَ الطَّائِرَ لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْجَمَلَ فِي عُلُوقِهَا  
وَطُولِ عُنُقِهَا وَفِي سُكْنِهَا الصَّحْرَاءَ وَصَبْرِهَا عَلَى  
الْعَطَشِ »

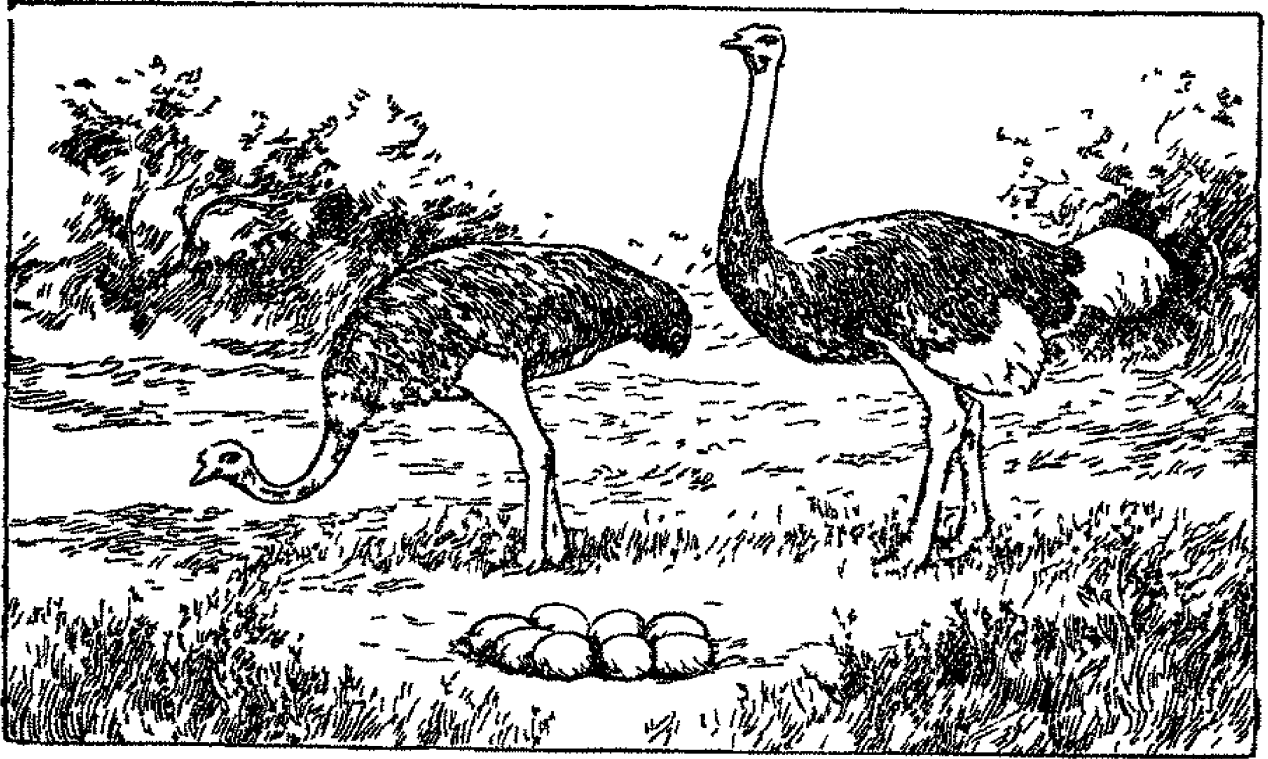
وَتُشَبِّهُ بَاقِيَ الطُّيْرِ فِي جَنَاحَيْهَا وَأُذُنَيْهَا وَمِنْقَارِهَا  
وَرَجْلَيْهَا وَلَكِنَّهَا لَا تَطِيرُ لِقِصَرِ جَنَاحَيْهَا وَارْتِفَاعِهَا مِنْ  
الرَّأْسِ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ ثَلَاثِ أَذْرُعٍ إِلَى أَرْبَعٍ وَرَأْسُهَا

صَغِيرٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى الْعُنُقِ إِلَّا شَعْرٌ قَلِيلٌ مَنثورٌ  
وَأَمَّا الرِّيشُ فَعَلَى ظَهْرِهَا وَجَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا

﴿ ٣٢ — النَّعَامَةُ (٢) ﴾

أَجْفَلَ	تُفُورٌ	خَلَقَ	تَبَنَّلُ
سُهُولٌ	يَشُوبُ	عَلِمَ	الظَّلِيمُ
الْكَلَّا	النَّارَجِيلُ	أَرْخَمَ	أَرْبَدُ

بَعْدَ بُرْهَةٍ اُنْتَقَلَ الْوَالِدُ بِحَسَّانٍ إِلَى مَكَانٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرِيَ مِنْهُ النَّعَامَ مِنْ قُرْبٍ فَأَتَجَّهَ نَظْرُهُمَا إِلَى لَوْنِ الرِّيشِ عَلَى ظَهْرِ نَعَامَةٍ وَهُوَ يَمِيلُ إِلَى السَّوَادِ وَعَلَى جَنَاحَيْهَا وَذَيْلِهَا وَهُوَ أَيْضٌ وَفِي بَعْضِهِ سَوَادٌ أَمَّا خِذَاهَا فَعَارِيَتَانِ وَفِي رِجْلَيْهَا صَلَابَةٌ وَعَلَيْهِمَا دَلُوسٌ تُشَبِّهُ مَا عَلَى ظَهْرِ السَّمَكِ وَبَيْنَمَا كَانَ الْوَالِدُ يَتَحَدَّثُ وَيُشِيرُ بِعَصَاهُ إِلَى نَعَامَةٍ أَجْفَلَتْ فَأَجْفَلَ الْكُلُّ فَأَتَهَرَّ الْوَالِدُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَقَالَ



لِحِصَّانٍ « إِنَّ الْعَرَبَ يَضْرِبُونَ الْأَمْثَالَ بِحُبِّنِ النِّعَامَةِ  
وَتُفُورِهَا وَجَهْلِهَا وَمِمَّا يُقَالُ أَنَّ النِّعَامَةَ تُوَارِي رَأْسَهَا فِي  
الرَّمْلِ إِذَا طَارَدَهَا الصَّيَّادُ وَتَعَبَتْ ظَنًّا مِنْهَا أَنَّهُ لَا يَرَاهَا  
مَا دَامَتْ هِيَ لَا تَرَاهُ »

وَلَمَّا رَأَى حِصَّانٌ بَعْضَ النِّعَامِ يَنْقُرُ الْأَرْضَ وَلَيْسَ  
فِيهَا سِوَى الْخَصَى سَأَلَ أَبَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ « إِنَّ مِنْ  
غَرِيبِ أَمْرِ النِّعَامَةِ أَنَّهَا تَبْتَلِغُ مَوَادَّ كَثِيرَةً غَيْرَ قَابِلَةٍ

لِلْهَضِيمِ كَمَا تَخْلُقُ مِنَ التِّيَابِ وَالْجِلْدِ وَالْخَصَى حَتَّى الْمَسَامِيرِ  
وَقُطْعِ التِّلْدِيدِ وَإِنْ كَانَ غِذَاؤُهَا الْكَلَاءَ وَالْحُبُوبَ ،

وَبَعْدَ ذَلِكَ شَرَعَا فِي الْعُودَةِ وَفِي الْأَثْنَاءِ اسْتَعْمَ حَسَّانُ  
عَنْ أَصْلِ مَوْطِنِ النِّعَامِ فَأَخْبَرَهُ أَبُوهُ أَنَّ مَوْطِنَهُ الْأَصْلِيَّ  
بِلَادُ الْعَرَبِ وَصَحَارَى إِفْرِيقِيَّةِ

وَيُوجَدُ صِنْفٌ مِنْهُ فِي أَمْرِيْقَا الْجَنُوبِيَّةِ فِي السُّهُولِ  
الْكُبْرَى الْمُجَاوِرَةِ لِمَدِينَةِ أَيُّوْنُسَ إِيْرِسَ وَهَذَا الصِّنْفُ  
أَصْفَرُ حَبًّا مِمَّا رَأَاهُ وَلَكِنْ رِيْنُهُ أَعْظَمُ قِيَمَةً مِنْهُ لِحِمَالِ  
لَوْنِهِ الْأَزْبَدِ الَّذِي لَا يَشُوْبُهُ عِلْمٌ مِنْ أَى لَوْنٍ

وَيَتَرَدَّدُ النِّعَامُ قُطْعَانًا إِلَى الصَّحَرَاءِ وَتَبْيِضُ الْأُنثَى  
عِدَّةَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ مِنْ عَشْرِ يَبْضَاتٍ إِلَى اثْنَتَى عَشْرَةَ  
يَبْضَةً أَكْبَرَ مِنْ النَّارَجِيلِ تَدْفِنُهَا فِي الرَّمْلِ مُعْرِضَةً  
لِحَرَارَةِ الشَّمْسِ الْمُحْرِقَةِ فِي النَّهَارِ وَيُرْخِمُ عَلَيْهَا الظِّلِيمُ فِي  
الَّيْلِ حَتَّى تَفْقِسَ

\* ٣٣ - النِّعَمَةُ (٣) \*

الْأَقْدَاحُ      آئِيَةٌ      الْقَنَاصُ      يَزْكُضُ  
سِهَامٌ      بَنَفَةٌ      تَأْتُرُ

اسْتَمَرَ الْوَالِدُ مَسَافَةً وَهُوَ فِي الْقِطَارِ يُحَدِّثُ حَسَنًا  
عَنِ النَّعَامِ فَقَالَ

« وَمِنْ النَّاسِ مَنْ هُمْ مُغْرَمُونَ بِأَكْلِ يَنْضِ النَّعَامِ  
وَقَدْ يُتَّخَذُ قَشْرُهُ لِعَمَلِ الْأَقْدَاحِ وَقِيَمَتُهَا عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ  
كَقِيَمَةِ آئِيَةِ الْمَاجِ »

« وَالنَّعَامُ يُصَادُ بِمَشَقَّةٍ كَبِيرَةٍ لِأَنَّهُ سَرِيعُ الْعَدْوِ  
يَسْبِقُ أَحْسَنَ جِيَادِ السَّبَاقِ وَلِلْعَرَبِ وَالْمَغَارِبَةِ طَرِيقَتَانِ  
فِي صَيْدِهِ الْأُولَى عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ فَيَخْرُجُ جَمَاعَةٌ مِنْ  
الْقَنَاصِينَ إِلَى مَحَلِّ صَيْدِهِ وَيَزْكُضُ أَحَدُهُمْ جَوَادَهُ وَرَاءَ  
نِعَامَةٍ فَإِذَا تَعَبَ الْجَوَادُ خَرَجَ صَيَّادٌ آخَرٌ بِجَوَادِهِ وَتَابَعَ  
الرَّكَضَ فَإِذَا تَعَبَ الثَّانِي خَرَجَ ثَالِثٌ وَتَبِعَهَا وَهَكَذَا

حَتَّى يُذَرِّكَهَا بَعْدَ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَهَّذَهَا التَّعَبُ فَيُمنِّسِكَهَا  
وَالنَّعَامَةَ فِي عَذُوبِهَا لَا تَتَّبِعُ خَطَا مُسْتَقِيمًا وَلَكِنَّهَا

تَعْدُو فِي اتِّجَاهِ دَائِرٍ

وَالطَّرِيقَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّ يَلْبَسَ أَحَدُ الْقَنَاصِينَ جِلْدَ  
نَعَامَةٍ وَيَجْتَهِدُ فِي مُحَاكَاةِ مَشْيَتِهَا حَتَّى يَتِمَّكَنَ بِذَلِكَ مِنْ  
الْإِقْتِرَابِ مِنْهَا فَيُطْلِقَ عَلَيْهَا سَهَامَهُ بَغْتَةً وَيَقْتَنِصَهَا وَإِنْ  
لَمْ يُصِيبْهَا تَأَثَّرَتْهُ وَرَفَسَتْهُ بِأَحَدِ رِجْلَيْهَا رَفْسَةً رُبَّمَا  
قَضَتْ عَلَى حَيَاتِهِ «

وَمَا أَنْتَهَى الْوَالِدُ مِنْ حَدِيثِهِ عَلَى النِّعَامِ إِلَّا وَالْفِطَارُ  
قَدْ وَصَلَ إِلَى مَحْطَةِ قَنْطَرَةِ اللَّيْمُونِ فَزَلَا وَرَكِبَا التَّرَامَ  
حَتَّى بَلَّغَا الْمَنْزِلَ وَسُرَّ حَسَّانُ سُورًا لَا يُقَدَّرُ بِرِحْلَتِهِ  
الْمَاتِيَةِ

﴿ ٣٤ — آدَابُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴾

تَسْتَأْنِسُ • جُنَاحُ مَتَاعُ الظُّهْرِ  
عَوْرَاتُ طَوَافُ

قَالَ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ  
بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ  
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا  
تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا  
فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ  
عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ  
لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ »

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَيْسَتْ أَدْخَانُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ  
يَلْفُتُوا أَلْهَمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ  
وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظُّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ

الْعِشَاءُ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

وَقَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ «وَأَيُّسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَوْا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ»  
(القرآن الكريم)

﴿ ٣٥ - سُلْطَانُ الْحَقِّ يَقْهَرُ سُلْطَانَ الْمُلْكِ ﴾

نُضْدَ	أَنْطَاعُ	جَلَادُ	أَوْمَأُ
الْجُورُ	طَغَى	الْمُرْصَادُ	

رَوَى عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ بَعَثَ



إِلَى أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَإِلَى ابْنِ طَاوُسٍ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ  
وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى فُرْشٍ قَدْ نُصِدَّتْ لَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَنْطَاعٌ  
قَدْ بُسِطَتْ وَجُلَادٌ بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفُ لِضَرْبِ رِقَابِ النَّاسِ  
فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا بِالْجُلُوسِ وَأَطْرَقَ عَلَيْنَا طَوِيلًا ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَى  
ابْنِ طَاوُسٍ فَقَالَ لَهُ « حَدِّثْنِي عَنْ أَبِيكَ » قَالَ « نَعَمْ  
سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
( إِنْ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَشْرَكَهُ اللَّهُ  
فِي حُكْمِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ الْجُوزَ فِي عَذْلِهِ ) قَالَ مَا لَكَ  
« فَضَمَمْتُ ثِيَابِي خَافَةً أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » ثُمَّ انْتَفَتَ إِلَيْهِ أَبُو  
جَعْفَرٍ فَقَالَ « عِظْنِي يَا ابْنَ طَاوُسٍ » قَالَ « نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ  
اللَّهُ يَقُولُ ( أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ) إِلَى قَوْلِهِ ( الَّذِينَ  
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ  
سَوْطَ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُرْصِدٌ ) قَالَ مَا لَكَ « فَضَمَمْتُ  
ثِيَابِي أَيْضًا خَافَةً أَنْ يَمْلَأَنِي دَمُهُ » فَأَمْسَكَ الْمَنْصُورُ

سَاعَةً ثُمَّ قَالَ « يَا بَنَ طَاوُسٍ نَاوِلِي الدَّوَاةَ » فَأَمْسَكَ ابْنُ  
طَاوُسٍ وَلَمْ يُنَاوِلْهُ إِلَّاهَا وَهِيَ فِي يَدِهِ فَقَالَ « مَا يَمْنَعُكَ أَنْ  
تُنَاوِلَنِيهَا » قَالَ « أَخَشَى أَنْ تَكْتُبَ بِهَا مَعْصِيَةً لِلَّهِ فَأَكُونُ  
شَرِيكَكَ فِيهَا » فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ قَالَ « قُومَا عَنِّي »  
قَالَ ابْنُ طَاوُسٍ « ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي » قَالَ مَالِكٌ « فَمَا زِلْتُ  
أَعْرِفُ لِابْنِ طَاوُسٍ بَعْدَهَا فَضْلَهُ »

( العقد الفريد للملك السعيد )

❖ ٣٦ — آدُبُ (١) ❖

بَرَّائِنُ      مَقُوسَةٌ      آدِيسَمُ      مُنَاخُ  
فِي كَثِيرٍ مِنَ الْقُرَى وَالْبُلْدَانِ يُشَاهِدُ النَّاسُ أَجْيَانًا  
رَجُلًا يَسُحَبُ حَيَوَانًا كَبِيرَ الْهَيْئَةِ قَصِيرَ الْأَرْجُلِ لَهُ فَرْوَةٌ  
سَمَرَاءُ فَبُرْقِصُهُ يُبَلِّغُهُ وَالشَّهْوُودُ مِنْ حَوْلِهَا يَضْحَكُونَ  
وَيَمْزَحُونَ



هَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الدَّبُّ الَّذِي يَعْيشُ فِي الْبَرَارِي

وَالْقِفَارِ وَيَتَغَذَّى بِمَا يَفْتَرِسُهُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْإِنْسَانِ  
وَلَهُ أَنْيَابٌ طَوِيلَةٌ مَاضِيَةٌ وَبَرَائِنٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ  
قَوِيَّةٌ مُقَوَّسَةٌ يَسْتَحْدِمُهَا فِي تَمْزِيقِ فَرِيَسَتِهِ وَفِي نَبْشِ  
الْأَرْضِ طَلَبًا لِلْجُدُورِ وَفِي تَسْلُقِ الْأَشْجَارِ لِتَحْصِيلِ  
الْعَسَلِ مِنَ خَلَايَا النَّحْلِ الْبَرِّيِّ لِأَنَّهُ مُغْرَمٌ بِأَكْلِهِ  
وَيَتَلَذَّذُ بِهِ

وَيَسْكُنُ الدُّبُّ فِي الْجِهَاتِ الْجَبَلِيَّةِ مِنْ جَمِيعِ أَقْطَارِ  
الدُّنْيَا عَدَا أَسْتْرَالِيَا فَيُوجَدُ فِي أَوْرُبَّا وَآسِيَا وَفِي أَمْرِيْقَا  
الشَّمَالِيَّةِ وَالْجَنُوبِيَّةِ وَفِي شَمَالِ إِفْرِيْقِيَّةِ الْغَرْبِيِّ وَيُوجَدُ فِي  
كُلِّ مُنَاخٍ

وَوَلَدُ الدُّبِّ أَسْنُهُ الدَّيْسَمُ وَيُولَدُ عُرْيَانًا أَعْمَى  
وَيَبْقَى كَذَلِكَ مَدَّةَ خَمْسَةِ أَسَابِيْعَ وَبَعْدَ ذَلِكَ تَتَفَتَّحُ عَيْنَاهُ  
وَيُنْصِرُ وَتَأْخُذُ فَرْوَتُهُ فِي الظُّهُورِ وَمِنَ الدَّيْبَةِ مَا يَقْطُنُ  
أَقَاصِي الْجِهَاتِ الْبَارِدَةِ وَيُسَمَّى الدُّبُّ الْأَيْضُ أَوِ الْقُطْبِيُّ

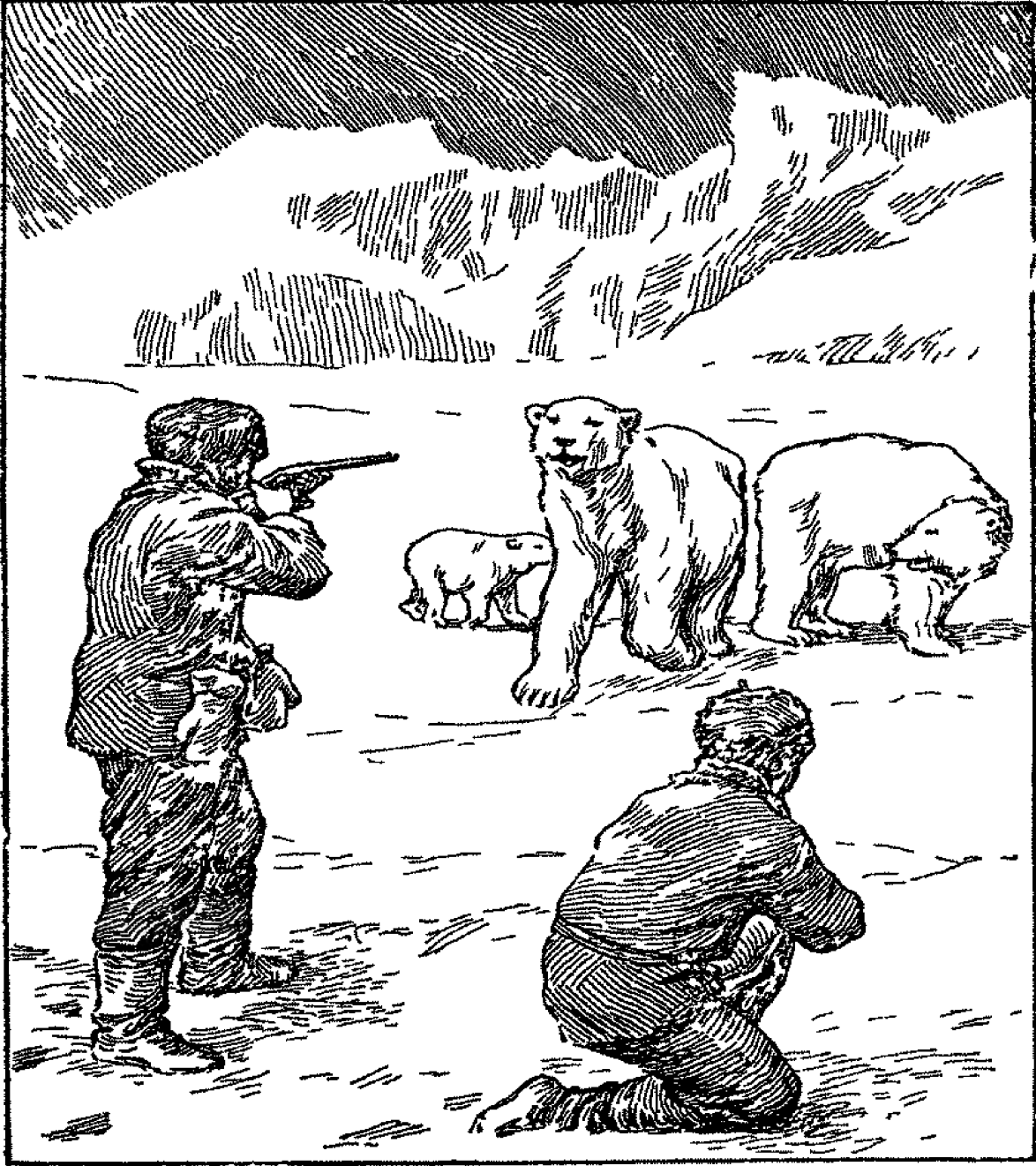
نِسْبَةً إِلَى الْقُطْبِ وَمِنْهَا الذَّبُّ الرَّمَادِيُّ وَالذَّبُّ  
الْأَمْرِيكِيُّ الْأَسْوَدُ وَغَيْرُهَا مِنْ الْأَنْوَاعِ كَثِيرٌ يَبْلُغُ  
الْعِشْرِينَ عَدًّا

﴿ ٣٧ — الذَّبُّ (٢) ﴾

تَرَاكُمُ جَوْلَانُ رِمَّةٌ عَافٌ  
يُهِيلُ سُروُحُ

يَسْكُنُ الذَّبُّ الْقُطْبِيُّ الْأَقْطَارَ الشَّمَالِيَّةَ مِنْ آسِيَا  
وَأَوْرُزُبَاوَامَرِيَقَا وَهُوَ أَشَدُّ الدَّيْبَةِ بَأْسًا وَأَكْثَرُهَا غِذَاءً  
بِاللَّحُومِ لَا سِيَّمَا الْأَسْنَاكُ وَالطُّيُورُ وَهُوَ كَبِيرُ الْجَنَمِ  
طَوِيلُ الْعُنُقِ وَفَرْوُهُ أَبْيَضٌ أَمْلَسُ وَلَا يَتَّعِدُّ عَنِ الْمَاءِ  
فِي سُروُحِهِ

وَفِي أَيَّامِ الشِّتَاءِ يَخْتَفِي فِي الْكُهُوفِ وَأَجْوَافِ  
الْأَشْجَارِ وَيَنَامُ حَتَّى يَأْتِيَ فَصْلُ الرَّبِيعِ فَيَقْتَدِي إِذْ



ذَٰلِكَ يَٰمَا كَانَ قَدْ تَرَآكُمْ عَلَىٰ جِسْمِهِ مِنَ الدَّهْنِ أَيَّامَ  
جَوْلَانِهِ

وَالدُّبُّ الرَّمَادِيُّ مَوْطِنُهُ الْجِبَالُ الصَّخْرِيَّةُ وَالسُّهُولُ  
الْشَّرْقِيَّةُ مِنْ أَمْرِيْقَا وَيَبْلُغُ مِنْ قُوَّتِهِ أَنَّهُ يَحْمِلُ ثَوْرًا تَبْلُغُ  
مِزْنَتُهُ نَحْوَ أَلْفِ رِطْلٍ

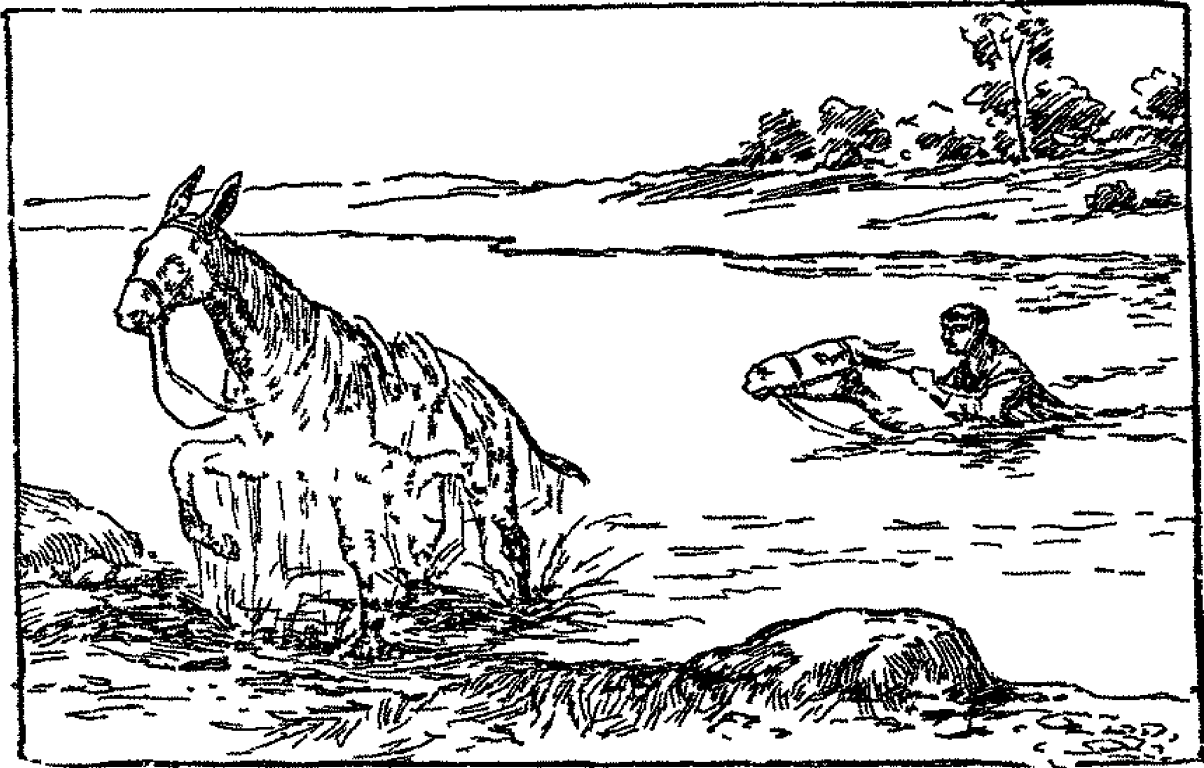
وَمِنْ عَادَاتِهِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ رِمَّةً عَافَهَا وَحَفَرَ حُفْرَةً  
وَدَفَنَهَا فِيهَا وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا يُلْقِي صِيَادُوا الدِّيْبَةَ بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى  
الْأَرْضِ مُتَمَاتِينَ إِذَا فَاجَأَهُمُ الدُّبُّ وَرَأَوْا أَنَّهُ لَا خَلَاصَ  
لَهُمْ مِنْهُ فَإِذَا رَأَوْهُمْ كَذَلِكَ حَفَرَ حُفْرَةً وَدَحْرَجَ الْجُنَّةَ  
إِلَى أَنْ تَقَعَ فِيهَا ثُمَّ يَهِيلُ عَلَيْهَا التُّرَابَ

وَيُقَالُ إِنَّ الدِّثَابَ لَا تَقْرُبُ مَا يَدْفِنُهُ الدُّبُّ الرَّمَادِيُّ  
مِنَ الْجُنُثِ عَلَى أَنَّهَا لَا تَعَافُ أَقْدَرَ الرِّمَمِ

وَلِفَزْوِ الدُّبِّ الْأَمْرِيْكِيِّ الْأَسْوَدِ قِيَمَةٌ عَظِيمَةٌ  
جِدًّا لِجَمَالِ لَوْنِهِ وَبَرِّيقِهِ وَيُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي الْمَلَايِسِ  
وَالزَّيْنَةِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ

﴿ ٣٨ - التَّقْلِيدُ الْأَعْمَى ﴾

إِسْتَوَى      يَتِيَهُ      أَتَقَضَّ      الْأَحَقُّ  
ضَلَالٌ      سَفَاهَةٌ      يَفْقَهُ



كَانَ لِتَاجِرٍ حِمَارَانِ حَمَلَ أَحَدَهُمَا مِلْحًا وَالْآخَرَ  
إِسْفَنْجًا وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرُ بِهِمَا إِذْ مَرَّ بِشُرْعَةٍ فَذَلَّ فِيهَا  
الْحِمَارُ حَامِلُ الْمِلْحِ لِيُطْفِئَ حَرَارَةَ الْعَطَشِ الَّذِي اسْتَوَى



حَلِيهِ مِنْ شِدَّةِ ثِقَلِ حِمْلِهِ وَخَرَجَ وَقَدْ خَفَّ حِمْلُهُ كَثِيرًا  
لِذَوْبَانِ الْمِلْحِ فِي الْمَاءِ

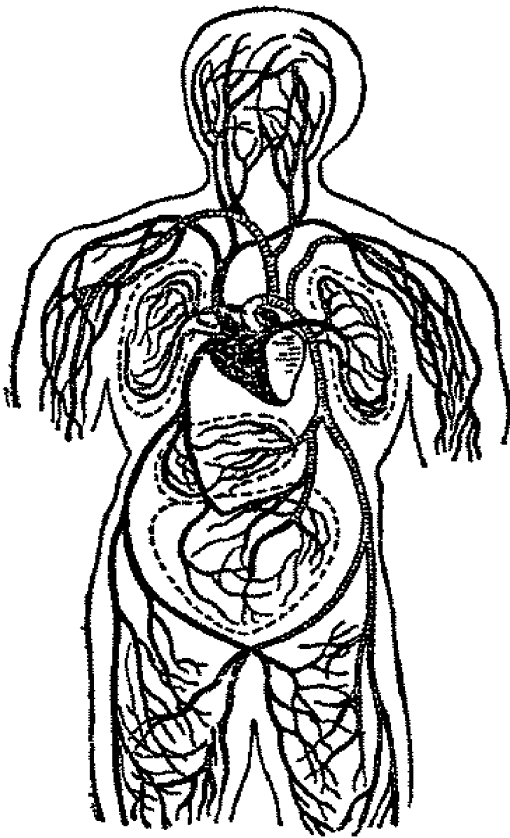
وَلَمَّا أَحَسَّ الْحِمَارُ بِخِفَّةِ حِمْلِهِ صَارَ يَعْدُو وَيَتِيَهُ بَعْدَ  
أَنْ كَانَ مِنْ قَبْلُ كَثِيبًا حَزِينًا فَقَالَ زَمِيلُهُ « مَا الَّذِي  
أَصَابَكَ حَتَّى أَتَقَلَّبْتَ حَالُكَ مِنَ الْهَمِّ إِلَى السُّرُورِ »

فَقَالَ « عِنْدَ مَا نَزَلْتُ أَشْرَبُ لَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالْمِلْحُ نَازِلٌ  
يَسِيلُ مِنْ فَوْقِ ظَهْرِي فَصَبَرْتُ حَتَّى ذَابَ كُلُّهُ وَخَرَجْتُ »  
فَتَعَجَّبَ الْحِمَارُ الثَّانِي مِنْ حُسْنِ حَظِّ أَخِيهِ وَصَمَّمَ عَلَى  
تَقْلِيدِهِ فِيمَا فَعَلَ عِنْدَ أَوَّلِ تَرْعَةٍ يَمْرُ عَلَيْهَا وَبَعْدَ بُرْهَةٍ قَصِيرَةٍ  
بَلَغَ الثَّلَاثَةَ نَهْرًا كَبِيرًا فَنَزَلَ الْحِمَارُ الثَّانِي حَامِلُ الْإِسْفَنْجِ  
لِيَشْرَبَ وَيُذِيبَ حِمْلَهُ الَّذِي أَتَقَضَّ ظَهْرُهُ فَأَمْتَلَا الْإِسْفَنْجُ  
بِالْمَاءِ وَصَارَ أَثْقَلَ مِمَّا كَانَ فَخَرَجَ الْحِمَارُ يَتَنَوَّجِعُ  
مِنْ هَذِهِ الدَّاهِيَةِ فَلَمَّا رَأَاهُ التَّاجِرُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ مِنْ  
الْكَآبَةِ قَالَ لَهُ « أَيُّهَا النَّبِيُّ الْأَخْمَقُ أَعْلَمَ أَنَّ مَا يَصْلُحُ

لِشَخْصٍ لَا يَجِبُ أَنْ يَصْلَحَ لغيرِهِ وَأَنَّ التَّقْلِيدَ بِغَيْرِ هُدًى  
ضَلَالٌ وَسَفَاهَةٌ وَكَمْ مِثْلُكَ مِنْ بَنِي آدَمَ يُقَلِّدُونَ فِيمَا  
يَضُرُّهُمْ وَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ،

﴿ ٣٩ — مِصْحَةُ الْجَنِمِ ﴾

مِصْحَةُ	شَرَايِينُ	قَانِي	الْأُورْدَةُ
عَضَلَةٌ	يَسْتَرِخِي	التَّنَاوُبُ	التِّقْنُ



يَخْرُجُ الدَّمُ مِنَ الْقَلْبِ  
وَيَجْرِي فِي الشَّرَايِينِ الْمُنْتَشِرَةِ  
فِي جَمِيعِ أَعْضَاءِ الْجَنِمِ وَهُوَ  
أَحْمَرُ قَانِي لَطِيفُ الْحَرَارَةِ  
فِيَحْمِلُ الْخَيْرَ وَالْغِذَاءَ لِيُوزَّعَهُمَا  
أَيْنَمَا حَلَّ كَمَا أَنَّهُ يُسَبِّبُ  
الدَّفَّ وَيَمْتَصُّ مِنَ الْجَنِمِ

كَثِيرًا مِنْ الْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الَّتِي تَتَكَوَّنُ فِيهِ فَيَتَغَيَّرُ  
لَوْنُ الدِّمِّ وَيَصِيرُ أَذْكَنَ فَيَعُودُ فِي الْأَوْرِدَةِ إِلَى الْقَلْبِ  
وَمِنْهُ إِلَى الرَّئِثَيْنِ لِيَنْتَقِيَ وَيَرُوقَ

وَالدِّمُّ فِي ذَاتِهِ يَكَادُ يَكُونُ عَدِيمَ اللَّوْنِ لَوْلَا  
أَنَّهُ مَشْحُونٌ بِمَبَالِغِ لَا تُحْصَى مِنْ عَلَقٍ دَقِيقٍ يُعْرِفُ  
بِالْكُرَاتِ الدَّمَوِيَّةِ وَهِيَ الَّتِي تَخْتَصُّ الصَّالِحَ مِنْ هَوَاءِ  
الرِّثَةِ فَيَحْمَرُّ لَوْنُهَا وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ لَوْنُ الدِّمِّ كُلِّهِ

وَالْقَلْبُ كُلُّهُ عَظْلَةٌ وَاحِدَةٌ تُشَبِّهُ الْكُمُثْرَى فِي  
هَيْئَتِهَا وَمَرْكَزُهُ الصَّدْرُ وَهُوَ يَنْقَبِضُ مَرَّةً وَيَسْتَرَخِي  
أُخْرَى بِالتَّنَاقُوبِ فَكُلَّمَا انْقَبَضَ قَذَفَ الدِّمَّ النَّقِيَّ  
الْأَحْمَرَ بِقُوَّةٍ فَيَجْرِي فِي الشَّرَائِينِ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ وَيَتَخَلَّلُ  
كُلَّ أَجْزَاءِ الْجِسْمِ وَقَذَفَ كَذَلِكَ الدِّمَّ الْأَسْوَدَ إِلَى  
الرَّئِثَيْنِ لِيَنْتَقِيَ فِيهِمَا وَيَسْتَرَخِي الْقَلْبُ بَعْدَ ذَلِكَ فَيَنْفَتِحُ  
جَوْفُهُ وَيَعُودُ إِلَيْهِ الدِّمُّ الْأَسْوَدُ فِي الْأَوْرِدَةِ مِنَ الْجِسْمِ

وَالدَّمُ الْأَحْمَرُ مِنَ الرَّثَتَيْنِ فَكَأَنَّهُ مِضْخَةٌ عَظِيمَةٌ دَائِمَةٌ  
الْعَمَلُ تَدْفَعُ الْمَاءَ لِلرَّيِّ وَالشَّرَّائِينَ كَأَنَّهَا التَّرْعُ وَالْمَسَاقِي  
الَّتِي تَحْمِلُ الْمَاءَ وَالْيَقْنَ وَالْأُورْدَةُ كَأَنَّهَا الْمَصَارِفُ  
يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ الْفَاسِدُ بَعْدَ الْإِسْتِعْمَالِ

وَإِذَا وَقَفَ الْقَلْبُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَلَوْ بُرْهَةً قَصِيرَةً  
وَقَفَتْ كَذَلِكَ حَرَكَةُ الدَّمِ وَبَقِيَتْ الْمَوَادُّ الْفَاسِدَةُ فِي  
الْجَسْمِ وَأُمْتَنَعَ التَّنَفُّسُ وَأُتْقَطَعَتِ الْحَيَاةُ

﴿ ٤٠ ﴾ — أَجْوَادُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ﴿

أَبْجَاهِلِيَّةٌ	قَرَّ	صِرَّ	الْمُعْتَرَّ
الْأَنْذَرُ	السَّمَاحَةُ	إِيثَارُ	ضَنْ

كَانَ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ يُفَاخِرُونَ غَيْرَهُمْ  
بِالْكَرَمِ وَالَّذِينَ أَنْتَهَى إِلَيْهِمُ الْجُودُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثَلَاثَةٌ  
تَقِي حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي وَهَرِمُ بْنُ سِنَانٍ وَكَعْبُ  
ابْنُ مَامَةَ الْإِيَادِي وَلَكِنْ الْمَضْرُوبُ بِهِ الْمَثَلُ حَاتِمُ

وَحَدَهُ فَقَدْ كَانَ شَدِيدَ الْوَلَعِ بِإِكْرَامِ كُلِّ نَازِلٍ بِهِ  
وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِغُلَامِهِ يَسَارٍ وَكَانَ قَدِ اشْتَدَّ الْبَرْدُ فِي  
لَيْلَةِ شِتَاءٍ

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرِّيحُ يَا غُلَامُ رِيحٌ صِرٌّ  
لَعَلَّ أَنْ يُبْصِرَهَا الْمُعْتَرِّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حَرٌّ  
وَكَانَ شَدِيدَ الْإِعْتِقَادِ فِي وُجُوبِ انْفِقِ الْمَالِ فِي  
الْكَرَمِ فَقَدْ قَالَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ

أُمَاوِيَّ بْنَ الْمَالِ غَادٍ وَرَائِحٍ  
وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ  
أُمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ  
إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلٌّ فِي مَالِي النَّذْرُ  
أُمَاوِيَّ بْنَ الْمَالِ إِمَّا بَذَلْتُهُ  
فَأَوَّلُهُ شُكْرُهُ وَآخِرُهُ ذِكْرُهُ

وَأَمَّا هَرِمُ بْنُ سِنَانٍ فَهُوَ صَاحِبُ زُهَيْرِ الَّذِي

قَالَ فِيهِ

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا

تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلِقَا

وَأَمَّا كَعْبُ بْنُ مَكَمَّةَ فَلَمْ يَأْتِ عَنْهُ إِلَّا مَا ذُكِرَ مِنْ

إِشَارِهِ وَفِيهِ النَّمْرِيُّ بِالنَّاءِ حَتَّى مَاتَ هُوَ عَطَشًا وَنَجَا

النَّمْرِيُّ وَقَدْ قِيلَ فِيهِ

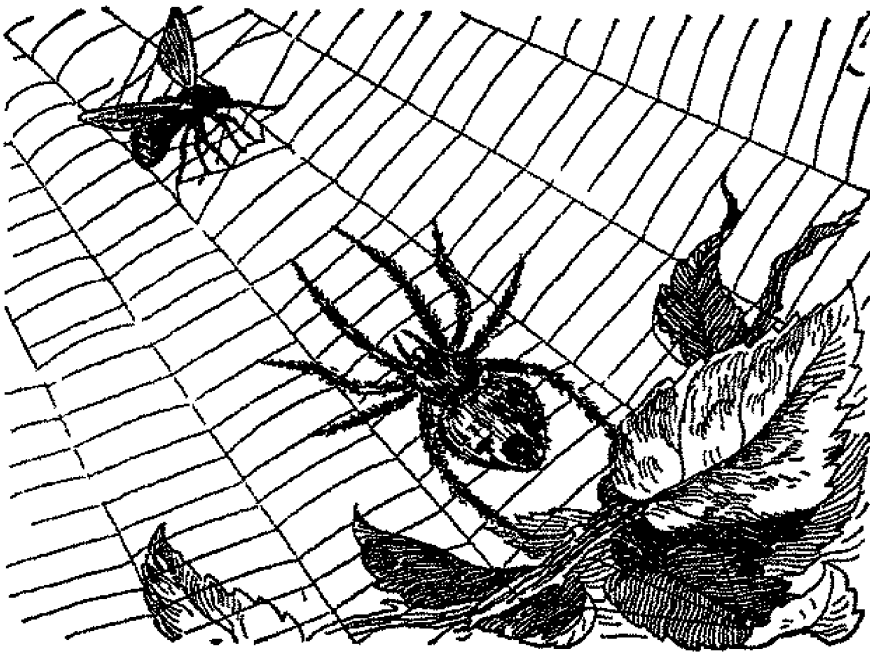
يَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا

وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ

(من مختار العقد)

﴿ ٤١ - الْعَنْكَبُوتُ وَالذَّبَابَةُ ﴾

طَنِينٌ	سَلَمٌ	الْقَرَمُ	صَمَمٌ
هَيَأٌ	تُرَيْقٌ	الْعَلَمُ	السَّيْدُ



الْبَرِيَّةُ  
أَوَّلَى  
أَسْتَمِيعُ  
أَلْهَمُ  
إِنْخَدَعُ  
الْخَنَفُ

الْمَنْكَبُوتُ — إِنِّي أَرَى طَائِرًا فِي الْجَوِّ مُرْتَقِعًا  
لَهُ طَنِينٌ يُحَاكِي أَحْسَنَ النَّمِ  
هَذِي الذُّبَابَةُ قَدْ جَاءَتْ تَوَّانِسُنَا  
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَنْ أَهْوَى مِنَ الْقِدَمِ  
الذُّبَابَةُ — مَاذَا تُرِيدُ بِتَرْحِيبِ قَصَدْتَ بِهِ  
إِيذَاءَ شَخْصٍ يَوَدُّ الْعَيْشَ فِي سَلَمٍ  
إِنِّي عَلِمْتُ بِأَنَّ الْمَنْكَبُوتَ إِذَا  
رَأَى الذُّبَابَةَ لَمْ يَزِمَخْ مِنَ الْقَرَمِ

الْمَنَكِبُوتُ - هَذَا كَلَامُ عَدُوِّ كُلِّهِ حَسَدُهُ

لَا تَسْمَعِيهِ وَكُونِي عَنْهُ فِي صَمَمٍ

لَوْ تَنْظُرِينَ لِمَا هَيَّأَتْ مِنْ فُرُشٍ

وَمِنْ طَعَامٍ لَسِرَتْ الْيَوْمَ بِالْقَدَمِ

الذُّبَابَةُ - لَا لَا أَجِي لِدَارِ أَنْتَ تَسْكُنُهَا

عِلْمًا بِأَنَّكَ تَسْعَى أَنْ تُرِيقَ دَمِي

لَا حَاجَةَ الْيَوْمَ تَدْعُونِي إِلَى نَظَرٍ

فِي قَلْبِ بَيْتِكَ فَاتْرُكْنِي وَلَا تَلِمِ

الْمَنَكِبُوتُ - بِالْعَقْلِ قَدْ سُدَّتِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ عَلَى

كُلِّ الْبَرِيَّةِ حَتَّى صِرْتُ كَالْعَلَمِ

رَقُّ الْجَنَاحَانِ وَالْعَيْنَانِ أَبْرَقَتَا

سُبْحَانَ رَبِّيَ كَمْ أَوْلَاكَ مِنْ نِعَمٍ

الذُّبَابَةُ - يَا سَيِّدِي لَكَ مِنِّي الشُّكْرُ خَالِصُهُ

إِذْ فِي مَدِيحِكَ هَذَا الْطَفُّ الْكَلِمِ



هَذِي يَدِي أَسْتَمِيعُ الْعُذْرَةَ عَنْ غَضَبِي  
 مِنْ سُوءِ ظَنِّي قَدْ يَا تَيْكَ بِالْأَلَمِ  
 الْعَنْكَبُوتُ - هَاتِي يَدَيْكَ فَقَدْ أَفْلَحْتُ فِي حِيلِي  
 أَنْ آكُلَنَّكَ أَكُلَ الْجَائِعِ النَّهْمِ  
 قَدْ غَرَّكَ الْمَدْحُ مِنِّي وَأَنْخَدَعْتَ بِهِ  
 فَذُقْتُ مِنْهُ صُنُوفَ الْخُفِّ وَالْعَدَمِ  
 الْمَغْزَى - إِنْ تَقْبَلِ الْمَدْحَ مِمَّنْ يَسْتَمِيلُكَ فِي  
 شَرِّ عَضَضَتِ بَنَانِ الْكَفِّ مِنْ نَدَمِ

﴿ ٤٢ ﴾ - الرَّئِيسُ ابْنُ سِينَا ﴿

تَيْفٌ	أَتَقَنَّ	الْأَلَاهُوتُ	نَبَغٌ
يَدَابُ	عَكَفَ		

فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ لِلْهِجْرَةِ كَانَ يُرَى فِي  
 مَدِينَةِ بُخَارَى وَلَدٌ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ الْعَاشِرَةَ مِنْ عُمُرِهِ يَرْدُدُ  
 عَلَى دُورِ التَّعْلِيمِ يَتَلَقَّى الْفِقَةَ وَالْقُرْآنَ حَتَّى أَجَادَهُمَا

وَكَانَتْ تَلُوحُ عَلَى مُحْيَاهُ أَمَارَاتُ الْفِطْنَةِ وَالذِّكَااءُ فَصَارَ  
يَتَنَقَّلُ فِي الدِّرَاسَةِ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ وَمِنْ بَلَدٍ إِلَى آخَرَ  
حَتَّى أَتَقَنَّ عُلُومَ الْمَنْطِقِ وَالْهَنْدَسَةِ وَالطَّبِيعَةِ وَالْأَلَاهُوتِ  
وَقَرَأَ الطِّبَّ عَلَى عِيسَى بْنِ يَحْيَى النُّصْرَانِيَّ وَنَبَغَ فِيهِ حَتَّى  
صَارَ إِمَامَ الْأَطِبَّاءِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَجَاوَزِ السَّادِسَةَ  
عَشْرَةَ كَمَا قَالَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ

هَذَا الْفَتَى النَّابِغَةُ هُوَ الْفَيْلَسُوفُ الْعَظِيمُ الْمُلَقَّبُ  
بِالرَّئِيسِ ابْنِ سِينَا وَاسْمُهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ وَوُلِدَ فِي خَرْمِثِينَ  
مِنْ قُرَى بُخَارَى الْوَاقِعَةِ فِي شِمَالِ أَفْغَانِسْتَانَ مِنْ وَالدَيْنِ  
أَفْغَانِيِّينَ وَكَانَ قَوِيَّ الْجِسْمِ حَاضِرَ الذِّهْنِ ذَكِيَّ  
الْفُؤَادِ حَتَّى عَزَّ نَظِيرُهُ فِي زَمَانِهِ يَذَّابُّ عَلَى الْعَمَلِ لَيْلَ  
نَهَارٍ مَا نَامَ لَيْلَةً وَاحِدَةً بِطُولِهَا وَلَا اشْتَغَلَ بِالنَّهَارِ بِغَيْرِ  
الْعِلْمِ حَتَّى تَخْرُجَ فِي الطَّبِيعِيَّاتِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالْإِلَهِيَّاتِ  
وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْفَلَسَفَةِ

وَأَلَّفَ نَيْفًا وَمِائَةً كِتَابٍ فِي الطِّبِّ وَالْفَلَسَفَةِ  
وَالطَّبِيعَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ وَالسِّيَاسَةِ  
وَالْمُوسِيقَا وَقَدْ تُرْجِمَ جَانِبٌ مِنْ كُتُبِهِ إِلَى اللُّغَاتِ الْفَرَنْجِيَّةِ  
خُصُوصًا كِتَابَ الْقَانُونِ فِي الطِّبِّ الَّذِي صَارَ مَرْجِعَ  
أَطِبَّاءِ الْعَالَمِ إِلَى وَسَطِ الْقَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ  
وَكَانَ كَثِيرَ التَّنَقُّلِ مُولِمًا بِالْأَسْفَارِ أَبْلَغَهُ جَدُّهُ  
إِلَى هَمْدَانَ وَبَلَغَ مَنْصِبَ الْوِزَارَةِ ثُمَّ أَعْتَزَلَ وَعَكَفَ عَلَى  
التَّدْرِيسِ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا وَعُمُرُهُ ثَمَانٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً

﴿ ٤٣ — الْأَمِيرُ وَالسُّجَنَاءُ ﴾

إِزْجَاءٌ	مَخَايِلُ	النَّزَاهَةُ	ذَوَايَا
عَسَسُ	حَاشِيَةٌ	إِضْرَارُ	

أَرَادَ أَمِيرٌ أَنْ يَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ السُّجَنَاءِ فَدَخَلَ سِجْنًا  
كَبِيرًا وَجَدَ فِيهِ كَثِيرًا مِنَ الْأَشْقِيَاءِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يُحَادِثُهُمْ



لِيَعْرِفَ أَنْوَاعَ الْجَرَائِمِ الَّتِي ارْتَكَبُوا وَأَدَّتْ إِلَى إِزْجَائِهِمْ  
فِي السِّجْنِ

فَبَادَرَ وَاحِدًا مِنْهُمْ تَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ مَخَافَةٌ أَلَّا يَكُونَ  
وَقَالَ لَهُ « مَا الَّذِي جَنَيْتَهُ حَتَّى حُلَّ بِكَ هَذَا الْعِقَابُ »  
فَقَالَ الرَّجُلُ « يَا مَوْلَايَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا اتَّهَمُونِي بِهِ وَلَمْ

\*\*\*

\*\*\*\*

أَرْتَكِبُ خَطِيئَةً أَوْ إِنَّمَا مُجَذَّ بِإِطْلَاقِي وَاللَّهُ يَتَوَلَّاهُ  
بِحُسْنِ الْجَزَاءِ »

ثُمَّ مَالَ الْأَمِيرُ عَلَى ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَرَابِعٍ يَسْأَلُ عَنْ  
سَبَبِ دُخُولِهِ السِّجْنِ فَلَمْ يَخْتَلِفْ جَوَابُهُ فِي مَعْنَاهُ عَنِ الْأَوَّلِ  
وَكُلُّهُمْ أَدْعَى النَّزَاهَةَ وَالْإِبْرَاءَةَ وَطَلَبَ الْإِفْرَاجَ

وَأَخِيرًا وَقَعَتْ عَيْنُ الْأَمِيرِ عَلَى رَجُلٍ كَسِيرٍ كَثِيبٍ  
يُحَاوِلُ أَنْ يَتَوَارَى فِي زَوَايَا الْمَسْكَنِ لِسَكِينَةٍ يَرَاهُ أَحَدُ  
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ حَبْسِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ  
« يَا مَوْلَايَ لَقَدْ أَتَيْتُ إِثْمًا كَبِيرًا إِذْ لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِعَقْلِي  
وَزَيَّنَ لِي حُبَّ الْغِنَى وَلَوْ بِغَيْرِ حَقٍّ فَشَرَعْتُ فِي ارْتِكَابِ  
السَّرِقَةِ فَضَبَطَنِي عَسَاكُ وَحَكَمَ عَلَيَّ الْقَاضِي بِالسِّجْنِ  
كَمَا تَرَانِي »

فَالْتَفَتَ الْأَمِيرُ إِلَى الْجَمِيعِ وَقَالَ « مِنْ الْخِصَّةِ أَنْ  
يَعِيشَ هَذَا السَّارِقُ الْخَائِنُ بَيْنَ أَظْهُرِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ

الْكَرَامِ فَأُطْلِقُوهُ وَأَرْيَحُوهُمْ مِنْهُ لِئَلَّا يُعَذِّبَهُمْ  
 « وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ لِحَاشِيَّتِهِ » إِنَّ الْأَعْتِرَافَ بِالذَّنْبِ  
 دَلِيلٌ عَلَى الرَّجُوعِ عَنْهُ وَأَمَّا تَكْرَانُهُ فَدَلِيلٌ عَلَى  
 اسْتِحْسَانِهِ وَالْإِصْرَارِ عَلَيْهِ »

﴿ ٤٤ ﴾ - كْرِستوفر كولمبس \*

فُرْضَةٌ	التَّغْرِ	تَطَأٌ	مُنَى
جَاشَ	عُرْضٌ	بِدْعَةٌ	خَامِلٌ
الْإِغْضَاءُ	الْخَرَافَاتُ	الْدَّجَاوُنُ	يَمْحُو

فِي مُنْتَصَفِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ عَشَرَ لِلْمِيلَادِ كَانَ وَلَدٌ  
 صَغِيرٌ اسْمُهُ كْرِستوفر كولمبس يُنَاهِزُ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ  
 عُمرِهِ مَاشِيًا فِي مَدِينَةِ جِنُوةَ بِرُقَّةِ أَبِيهِ يُحَادِّثُهُ بِكُلِّ مُرُورٍ  
 وَأَنْشِرَاحٍ وَوَجْهَتُهُمَا فُرْضَةُ التَّغْرِ لِيَشْتَغِلَ الْوَالِدُ مَلَا حَافِي  
 إِحْدَى السُّفُنِ الشَّرَاعِيَةِ الْعَظِيمَةِ الرَّاسِيَةِ فِيهَا



وَكَانَ هَذَا الْوَلَدُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ قَوِيَّ الْجِسْمِ ذَكِيَّ  
الْفُؤَادِ مُوَلَعًا بِالْأَسْفَارِ فِي أَقْصَى الْبَحَارِ وَمَا كَادَتْ قَدَمُهُ  
تَطَأُ ظَهَرَ السَّفِينَةِ حَتَّى رَقَصَ طَرَبًا لِيَبْلُغَهُ غَايَةُ أَمَلِهِ وَمُنَاهُ  
وَصَارَ يَعْمَلُ فِي حِرْفَتِهِ بِشَفَفٍ وَصَبْرٍ حَتَّى مَهَرَ فِي الْمِلَاحَةِ

وَتَسِيرُ السُّفُنُ وَقَرَأَ كُلُّ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُهُ مِنْ كُتُبِ  
الْجُغَرَاْفِيَّةِ وَمَوَاقِعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ

نَجَّاشٍ فِي صَدْرِهِ خَاطِرُ مُلْكٍ عَقْلُهُ وَحَوَاسِيهِ وَأَعْلَنَ  
عَلَى الْمَلِكِ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ بِعَكْسِ اعْتِقَادِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ  
أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِلَ إِلَى قَارَةِ آسِيَا وَالْهِنْدِ بِالسَّيْرِ إِلَى  
الْغَرْبِ فِي عَرْضِ الْبَحْرِ

بِدْعَةٍ فِي الْجُغَرَاْفِيَّةِ أَحَدَثَهَا فِي حَدِيثِ السِّنِّ خَامِلٌ  
الَّذِي كَرِهَ لَمْ تَكُنْ لِنُصَادِفِ إِلَّا الْإِغْضَاءَ وَالتَّكْذِيبَ  
وَحِسَبَاتٍ مِنْ قَبِيلِ الْخُرَافَاتِ وَالْأَبَاطِيلِ الَّتِي كَانَ الدَّجَّائُونَ  
يَأْتُونَ بِأَمْثَالِهَا لَعَلَّهُمْ بِسَبَبِهَا يَبْلُغُونَ مَجْدًا أَوْ ثَرْوَةً وَلَكِنْ  
الْإِعْتِقَادَ الرَّاسِخَ لَا يُزْعِزُهُ التَّكْذِيبُ وَلَا تَمْحُوهُ  
الصُّعُوبَاتُ فَقَصَدَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْفَتَى حُكُومَةَ جَنْوَةِ  
لِتُمِدَّهُ بِسُفُنٍ قَلَائِلَ يُثَبِّتُ بِهَا رَأْيَهُ فَسَخِرَتْ مِنْهُ وَخَابَ  
سَعْيُهُ كَذَلِكَ لَدَى مُلِكِ الْبُرْتُقَالِ ثُمَّ مُلِكِ الْإِنْكِيلِينِ



﴿ ٥٥ ﴾ - تَكْشِيفُ أَمْرِيْقَا \*

الْمَرْجُوءُ	يُطْمَنِّنُ	الْمُوَاسَاةُ	يُمْنَى
سُدُولٌ	مُضْطَرِبَةٌ	إِنْقَلَقَ	الْخُلْدُ
أَرِيْحٌ	نَزَعَ	ذَاعَ	مُثْلٌ
ضَبَجٌ	التَّنَاءُ		

لَمْ تَنْ أَلْخِيْبَةُ عَزَمَ كُوْلُبِسَ عَنِ السَّغْيِ بَلْ ظَلَّ  
يُخَاطِبُ الْمُلُوكَ وَيَطْلُبُ مِنْهُمْ الْمُسَاعَدَةَ حَتَّى هَيَأَ اللَّهُ  
لَهُ الْمَدَدَ مِنْ لَدُنْ مُلُوكِ إِسْبَانِيَا فَأَعْطَوْهُ ثَلَاثَ سَفْنٍ  
فِيهَا مِائَةٌ وَعِشْرُونَ مَلَا حَا فَاَقْلَعَ سَنَةً أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ  
وَأَثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ فِي الْبَحْرِ الْأَطْلَنْطِيِّ مُتَّجِهًا نَحْوَ الْغَرْبِ  
وَسَارَ أَيَّامًا وَلِيَالِي وَأَسَابِيْعَ وَقَدْ ضَجَرَ الْمَلَا حُونَ وَتَلَقَّوْا  
لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا مَا يُذِي بِأَقْتِرَابِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ الْمَرْجُوءَةِ  
وَكُوْلُبِسَ يَهْدِيهِمْ وَيُطْمَنِّنُهُمْ بِكُلِّ صُنُوفِ الْحِلْمِ وَالْمُوَاسَاةِ  
وَيُوْمِلُهُمْ وَيُخَمِّنُهُمْ بِالْوُعُودِ الْمُرْخَرَفَةِ حَتَّى لَاحَ لَهُمْ طَائِرٌ

يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَهَتَفُوا بِالْفَرَحِ لِقُرْبِ بُلُوغِ الْأَمَلِ  
وَأَمَعْتُوا فِي النَّظَرِ أَمَامَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّيْلَ أَرْنَحَى سُدُورَهُ  
فَحَجَبَ الدُّنْيَا عَنِ الْأَنْظَارِ

وَيَنِمَا هُمْ سَائِرُونَ وَقُلُوبُهُمْ مَضْطَرِبَةٌ بَيْنَ الْخَلِيَةِ  
وَالْأَمَلِ إِذَا أَبْصَرُوا ضَوْءَ اسْتِزَارٍ عَلَى بُعْدٍ فَاسْتَبَشَرُوا وَافْرَحُوا  
وَلَبِثُوا يَتَرَقَّبُونَ الْفَجَرَ بِفَارِغِ الصَّبْرِ

وَلَمَّا انْفَلَقَ الصَّبَاحُ شَاهَدُوا أَمَامَهُمْ جَزِيرَةً خَضِرَاءَ  
نَضِرَةً كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْخُلْدِ هَبَّ أَرِيحُ نِبَاكِهَا فِي الْهَوَاءِ فَمَطَرَهُ  
فَنَزَلُوا فِي قَوَارِبِهِمْ يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْبَرِّ حَتَّى بَلَغُوهُ فَوَجَدُوا  
نَفَرًا مِنَ الْأَهَالِي قَدْ تَدَانَوْا مِنَ الشَّاطِي يُشَاهِدُونَ الْقَوْمَ  
النَّازِلِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ تَعَارَفَ الْفَرِيقَانِ  
وَتَصَاخَفَا وَنَزَعَ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى الْخِيَالِ وَالتَّصَوُّرِ فِيمَا يُمَكِّنُ  
أَنْ يَجْنِيَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي يَنْشَأُ عَنْ هَذَا التَّوَاصُلِ  
وَالْإِجْتِمَاعِ

وَكَانَتْ هَذِهِ إِحْدَى جُزُرِ الْهَيْمَا وَفَاتِحَةَ الْعِلْمِ بِقَارَةِ  
 آمْرِيقَا فَعَادَ كُولْبَسُ إِلَى إِسْبَانِيَا بِمُتْلٍ مِنْ خَيْرَاتِ  
 تِلْكَ الْأَرْضِ وَذَاعَ خَبَرُهَا فِي أَوْرُبَّا فَضَجَّ النَّاسُ  
 بِإِكْبَارِهِ وَالتَّنَاءَ عَلَيْهِ

﴿ ٤٦ - الصَّبِيَّةُ وَالضَّفَدَةُ ﴾

الطَّفَرُ      تَقِيْقُ      بَادَرُ      النَّصِيرُ  
 تَمَادَى      أَنِيمُ



ذَهَبَ صَبِيَّةٌ فِي يَوْمٍ عَظْلَةٍ يَلْعَبُونَ وَيَرْتَعُونَ فِي الْخَلَاءِ

وَالْحَقُولَ وَيَتَسَابِقُونَ فِي الْعَذْوِ وَالْوُثْبِ وَالطَّفْرِ حَتَّى كَلَّتْ  
قُوَاهُمْ وَقَعَدُوا عَلَى حَرْفِ بُحَيْرَةِ يَسْتَرْيَحُونَ فَسَمِعُوا تَقِيْقَ  
الضِفْدَعِ وَرَأَوْهُ يَتَّبِعُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى آمِنًا مُطْمَئِنًّا  
فَاتَّقَوْا عَلَى أَنْ يَتَبَارَوْا فِي رَمِيهِ بِالْحِجَارَةِ وَالْغَالِبُ مَنْ  
يُصِيبُ ضِفْدَعَةً وَشَرَعُوا فِي لَهْوِهِمْ هَذَا وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا  
يُقَاسِيهِ الضِفْدَعُ مِنَ الْأَلَمِ وَالْأَوْجَاعِ

وَلَمَّا أَشْتَدَّ وَقَعُ الْحِجَارَةِ عَلَى الضِفَادِ اجْتَمَعَتْ فِي  
وَسَطِ الْبُحَيْرَةِ فَقَالَتْ إِحْدَاهَا «لِمَاذَا يَتَعَدَّى عَلَيْنَا هَؤُلَاءِ  
الْأَوْلَادُ وَيَرْمُونَنَا بِالْحِجَارَةِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَيْنَاهُ أَوْ  
أَذَى لِحِقْمِهِمْ مِنَّا إِنْ هَذَا لَهُوَ الظُّلْمُ الْمُبِينُ» فَقَالَتْ أُخْرَى  
«وَمَا الَّذِي نَصْنَعُهُ وَنَحْنُ ضِعَافٌ لَأَحْوَلِ لَنَا وَلَا قُوَّةَ نَدْفَعُ  
بِهَافِ ظَلَمِ هَؤُلَاءِ الْقُسَاةِ الَّذِينَ أَتَوْنَا إِلَى مَوَاطِنِنَا وَإِذَا خَرَجَتْ  
لَهُمْ إِحْدَانَا تَطْلُبُ مِنْهُمْ الْكَفَّ عَنْ أَذَانَا بِأَدْرُوهَا  
بِالرَّمْيِ بِالْحِجَارَةِ وَرُبَّمَا قَتَلُوهَا وَأَنَا أَرَى أَنْ تَتْرُكُ لَهُمْ

الْبِلَادَ خَرَابًا وَنُهَاجِرَ إِلَى غَيْرِهَا « فَقَالَتْ كَبِيرَتُهُنَّ « إِنَّ  
الْوَطَنَ لَا يَهْجُرُهُ أَهْلُهُ مَهْمَا نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْمَصَائِبِ  
وَالْوَاجِبُ أَنْ نَخْرُجَ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَنُطَالِبَهُمْ بِالْكَفِّ  
عَنْ أَذَانَا بِاسْمِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَاللَّهِ تَعَالَى وَلِيْنَا وَنِعْمَ  
النَّصِيرُ »

فَوَافَقَتْ سَائِرُ الضَّفَادِعِ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ وَخَرَجَتْ  
مَجْمُوعًا إِلَى شَطْرِ الْبُحَيْرَةِ وَنَادَتْ جَمِيعًا قَائِلَةً « أَيُّهَا الْقَوْمُ  
أَذِنْتُمْ لَنَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَنَحْنُ نُشْهِدُ اللَّهَ وَالنَّاسَ أَنَّكُمْ لَنَا  
ظَالِمُونَ فَأَرْحَلُوا عَنَّا وَرَاعُوا الْحَقَّ وَلَا تَتَمَادَوْا فِي الْعُدْوَانِ  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ »

تَفَجَّلَ الْأَوْلَادُ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ وَتَرَكَوا الضَّفَادِعَ  
آمِنَةً وَعَادُوا وَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ نَادِمُونَ

﴿ ٤٧ ﴾ - أَجْوَادُ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ \*

أَنْهَبُ                      الْحَسْبُ                      الْيَسِيرُ                      مُسْتَجِيلُ  
فِلْدَةٌ                      مَرْعَةٌ

أَجْوَادُ الْحِجَازِ ثَلَاثَةٌ نَقَرٍ وَقَدْ كَانُوا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ  
وَهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَبَرِ وَعَبْدُ اللَّهِ  
ابْنُ جَعْفَرٍ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ

فَمِنْ جُودِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ فَطَرَ جِرَانَهُ وَأَوَّلُ  
مَنْ حَيَّا عَلَى طَعَامِهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَنْهَبَهُ

وَمِنْ جُودِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ لَهُ  
« تَصَدَّقْ عَلَيَّ فَإِنِّي نَبِئْتُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى  
سَائِلًا أَلْفَ دِرْهَمٍ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ »

فَقَالَ لَهُ « وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ » قَالَ « أَيْنَ أَنْتَ  
مِنْهُ فِي الْحَسْبِ أَمْ كَثْرَةُ الْمَالِ » قَالَ « فِيهِمَا » قَالَ « أَمَّا  
الْحَسْبُ فِي الرَّجُلِ فَمُرُوءَتُهُ وَفِعْلُهُ وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ وَإِذَا

فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيبًا» فَأَعْطَاهُ أَلْفِي دِرْهَمٍ وَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ  
مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ فَقَالَ السَّائِلُ « إِنْ لَمْ تَكُنْ عُبَيْدَ اللَّهِ  
ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ وَإِنْ كُنْتَ فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ  
مِنْكَ أَمْسٍ »

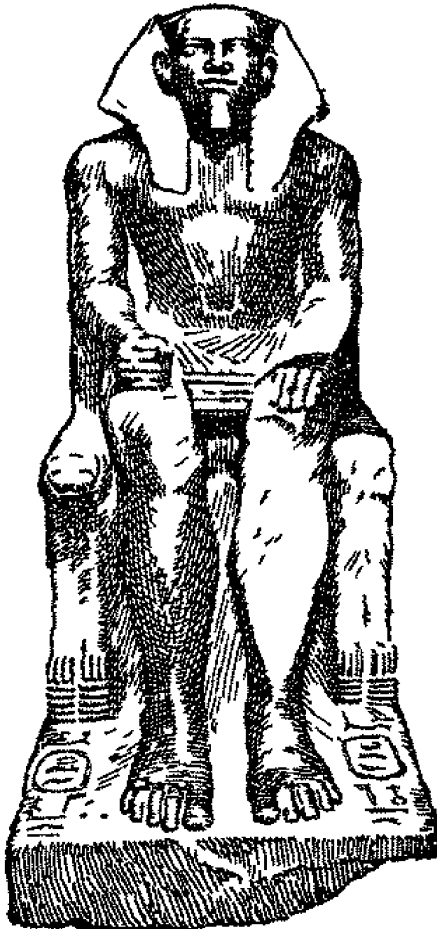
وَمِنْ جُودِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ أُعْطِيَ امْرَأَةً  
سَأَلَتْهُ مَالًا عَظِيمًا فَقِيلَ لَهُ « إِنَّهَا لَا تَعْرِفُكَ وَكَانَ يُرْضِيهَا  
الْيَسِيرُ » قَالَ « إِنْ كَانَ يُرْضِيهَا الْيَسِيرُ فَإِنِّي لَا أَرْضَى إِلَّا  
بِالْكَثِيرِ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَإِنِّي أَعْرِفُ نَفْسِي »  
وَهُوَ الَّذِي قَالَ « إِنَّا لَا نَدْخِرُ مِنْ مَالِنَا شَيْئًا عَنْ مُعْسِرٍ وَلَا  
طَالِبٍ وَلَا مُسْتَجِيلٍ وَلَا نَسْتَأْثِرُ مِنْهُ بِفِلْذَةٍ لَحْمٍ وَلَا  
مَرْعَةٍ شَحْمٍ »

وَأَمَّا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِأَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ حِينَ أَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ  
لِشْرَاءِ ضَيْعَةٍ تَعِينُهُ عَلَى مَرْوَتِهِ « بَلْ أَشْتَرِي بِهَا حَمْدًا

وَدِ كَرَّابَقِيَا أُطْعِمُ بِهَا الْجَائِعَ وَأُوَاسِي بِهَا الصَّدِيقَ وَأُصْلِحُ  
بِهَا حَالَ الْبَلَاءِ،

﴿ ٤٨ — مُلُوكُ الْمِصْرِيِّينَ الْقُدَمَاءُ ﴾

يُزْهِقُ	دَامِرُ	الضَّرَائِبُ	يُخْسِمُ
بَتَّ	دَهَمَ	الْقَرَابِينُ	الْوَجَاهَةُ
تَوَحَّالُ			





كثيراً ما كان يترددُ المَلِكُ في تَرْحَالِهِ بَيْنَ الْجَنُوبِ  
وَالشَّمَالِ تَارِكاً فِي كُلِّ مَحَلٍّ مَرَّةً بِهِ أَوْ أَقَامَ فِيهِ آثَاراً دَالَّةً عَلَى  
قُدُومِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ تَذَكُّراً لَهُ وَمِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَظْهَرَ  
فِي صُورَةٍ مَعْبُودٍ فَيَنْهَضُ قَائِماً وَسَطَ رَعِيَّتِهِ لِيُزْهِقَ  
الْبَاطِلَ وَيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُصْلِحَ دَامِرَ الْآثَارِ وَيُوسِّعَهَا وَيُقَرِّرَ  
الضَّرَائِبَ بِالْعَدْلِ وَيَنْظُرَ فِي الدَّعَاوَى الْمُتَنَازِعِ فِيهَا بَيْنَ  
مُسْكَنِ الْمَدْنِ مِنْ جِهَةِ الْأَرَاضِي وَالْمِيَاهِ فَيَحْسِمَهَا بِحُسْنِ  
تَدْبِيرِهِ وَإِصَابَةِ رَأْيِهِ وَيُوزِّعَ مَا كَانَ مِنْهَا زَائِداً عَلَى  
الصَّادِقِينَ فِي خِدْمَتِهِ وَيَرْبِطَ لَهُمْ فِي يَدَيْهِ الْمَالَ رَانِياً  
يَقْبِضُونَهُ

فَإِذَا أَتَمَّ رِحْلَتَهُ وَعَادَ إِلَى مَقَرِّ مُلْكِهِ نَظَرَ أَشْغَالاً  
أُخْرَى مِمَّا تُحْدِثُهُ الظُّرُوفُ وَالْأَحْوَالُ ثُمَّ يَأْذَنُ كُلَّ يَوْمٍ  
لِلنَّاسِ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ بِالدَّخُولِ إِلَيْهِ لِرَفْعِ مَظْلَمَةٍ  
حَصَلَتْ لَهُمْ مِنْ كِبَارِ الْمُوظَّفِينَ أَوْ لِبَثِّ شَكْوَى مِنْ

جَوْرِ ذِمَّتِهِمْ وَبَعْدَ الْفَصْلِ فِيمَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ مِنَ الشُّكَاوَى  
يُخْرِجُ مِنْ قَصْرِهِ وَيَرْكَبُ سَفِينَتَهُ أَوْ يَذْهَبُ إِلَى الْمَعْبَدِ  
فَتَرَفَعُ الْخَلْقُ إِلَيْهِ الظُّلُمَاتِ وَالْإِلْتِمَاسَاتِ وَهَذَا عَدَا  
مَا يَقُومُ بِهِ مِنَ الْأَشْغَالِ وَالرُّسُومِ الْمُعْتَادَةِ كَالْقَرَابِينِ  
الْيَوْمِيَّةِ وَالْإِحْتِفَالَاتِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَسْتَلْزِمُ حُضُورَهُ  
وَأَسْتَقْبَالَهُ الْأَعْيَانِ أَوْ مَنْ يَقْصِدُهُ مِنْ ذَوِي الْوَجَاهَةِ  
فِي الْجِهَاتِ الْخَارِجَةِ (احمد كمال)

﴿ ٤٩ ﴾ - كَذَبَ الْمُنْجِمُونَ وَلَوْ صَدَقُوا \*

يُخْتَرِفُ	مُزَاوَلَةٌ	أَوْغَادُ	إِيْوَانُ
الْقُرْبُ	مَمْنُونٌ	يَتَوَقَّعُ	نُزْلَاءُ
يُحْيِي	عَلَّمَ	الْبَنَانُ	الْخَزْيُ

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَرِفُ حِرْفًا لَا تُعْتَبَرُ مُزَاوَلَتُهَا إِلَّا  
أَحْيَاءًا عَلَى الْمَعِيشَةِ بِطُرُقٍ لَيْسَتْ مِنَ الشَّرَفِ فِي شَيْءٍ  
وَلَا يَرْضَى بِمِثْلِ هَذِهِ الْمَعِيشَةِ إِلَّا أَوْغَادُ النَّاسِ وَمِنْ

هَؤُلَاءِ الْمُنَجَّمُونَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ بِالتَّنْجِيمِ  
 رَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ مُنَجِّمًا مِمَّنْ يَتَجَوَّلُونَ فِي الْبُلْدَانِ  
 نَزَلَ بِقَرْيَةٍ أَهْلِهَا مِنَ الْعَرَبِ وَأَخَذَ يَطُوفُ طُرُقَهَا حَتَّى  
 أَتَى إِلَى دَارٍ مِنْ أَحْسَنِ الدُّورِ مَنْظَرًا فَوَقَفَ بِالْبَابِ وَطَلَبَ  
 مِنْ أَصْحَابِ الْبَيْتِ إِيوَاءَهُ وَإِطْعَامَهُ وَلَمَّا كَانَتِ الضِّيَافَةُ  
 حِنْدَ الْعَرَبِ مِنَ الْمَزَايَا الَّتِي يُفَاخِرُونَ بِهَا غَيْرَهُمْ وَيَعْتَقِدُونَ  
 أَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الْقُرْبِ الَّتِي تَرْفَعُ فَاعِلَهَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْزَلُوهُ عَلَى  
 الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ وَأَكْرَمُوا مَثْوَاهُ وَفِي أَثْنَاءِ إِقَامَتِهِ يَبْتَهِمُ  
 رَأْسَ طِفْلاً صَغِيراً فِي مَهْدِهِ يَجْلِسُ الْمُنَجِّمُ وَطَلَبَ دَوَاةً  
 وَقِرْطَاسًا وَأَخَذَ يَكْتُبُ طَوِيلًا وَرَبُّ الْبَيْتِ يَتَوَقَّعُ فَرَاغَهُ  
 مِنْ حِينَ إِلَى حِينَ كَى يُحْيِيهِ التَّحِيَّةَ الَّتِي أَعْتَادَهَا الْعَرَبُ  
 مَعَ نُزُلَائِهِمْ

وَبَعْدَ فَرَاغِهِ نَظَرَ إِلَى رَبِّ الْبَيْتِ وَقَالَ هَ عِلِمْتُ  
 بِالتَّنْجِيمِ أَنَّ ابْنَكَ هَذَا سَيَكُونُ مِنْ أَسْعَدِ الرِّجَالِ

وَأَكْبَرِهِمْ قَدْرًا وَلِشَجَاعَتِهِ يَتَوَلَّى رِيَّاسَةَ الْجَيْشِ وَتَنْتَصِرُ  
الْبِلَادُ عَلَى يَدَيْهِ فِي غَزَوَاتٍ هَامَّةٍ كَثِيرَةٍ وَأَنَّهُ سَيَنَالُ  
أَعْظَمَ الْقَابِ الشَّرَفِ حَتَّى يَكُونَ عَلَمًا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ  
وَيَهَابُهُ كُلُّ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الْأَفْطَارِ.....»

فَقَطَعَ عَلَيْهِ الْأَبُ الْكَلَامَ وَقَالَ «إِنَّمَا الطِّفْلُ  
الَّذِي تَتَكَلَّمُ عَنْهُ بِنْتُ» فَأَمْسَكَ الْمُنَجِّمُ وَشَعَرَ  
بِالْخِزْيِ وَرَحَلَ

✽ ٥٠ — الرِّيَاضَةُ الْبَدَنِيَّةُ ✽

أَحْدَاثُ	الْمُحَاضَرَةُ	الْمُصَارَعَةُ	الظَّفَرُ
يُوسِّخُ	يُغْرِى	مَجْدُولٌ	يُخْجِمُ
مُنَاطَّةٌ	رِبَاطَةٌ	الْجَاشُ	يُضَاهِي
حَذَا	الْمُتَبَدَّى		

كَانَ الْيُونَانُ يُرَبُّونَ أَحْدَاثَهُمْ تَرْبِيَّةً رِيَّاضِيَّةً حَتَّى

تَقْوَى أَبْدَانِهِمْ فَتَقْوَى عُقُولُهُمْ وَيَسْتَطِيعُونَ مُغَالَبَةَ الْخُصُومِ  
 فِي مَيْدَانِ الْحَيَاةِ وَالْفَوْزِ عَلَيْهِمْ وَأَنْشَوْا مَا يُسَمَّى بِالْأَلْعَابِ  
 الْأَلْبِيَّةِ حَيْثُ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ وَيَتَبَارَزُونَ فِي الْحَاضِرَةِ  
 وَالْمُصَارَعَةِ وَيُكَالِمُونَ الْفَائِزَ بِأَكَالِيلِ الظَّفَرِ وَجَعَلُوا  
 لِذَلِكَ شَأْنًا دِينِيًّا حَتَّى يَرْسَخَ فِي نُفُوسِهِمْ وَيَكُونَ لَهُ  
 الْمَقَامُ الْأَرْفَعُ فِيهَا وَلَا تَرَى يَنْفِ الْأُمَمِ الْحَدِيثَةِ مِنْ  
 اقْتِنَى خُطُواتِ الْيُونَانِ فِي هَذَا السَّبِيلِ أَكْثَرَ مِنْ  
 الْإِنْكِلِيزِ فَإِنَّهُمْ يُرَبُّونَ أَحْدَانَهُمْ تَرْبِيَةً رِيَاضِيَّةً وَيُعَرِّفُونَهُمْ  
 بِتَقْوِيَةِ أَبْدَانِهِمْ وَلِذَلِكَ تَرَى شُبَّانَهُمْ مُجْدُو لِي الْمَضِلِّ أَشِدَّاءَ  
 الْأَعْصَابِ لَا يُخْجَمُونَ عَنِ الْمَشَاقِّ وَهُمْ يَشْرَعُونَ فِي رِيَاضَةِ  
 أَبْدَانِهِمْ مِنْذُ الطُّفُولَةِ وَقَدْ شَرَعُوا الْآنَ فِي إِغْرَاءِ بَنَاتِهِمْ  
 بِرِيَاضَةِ أَبْدَانِهِنَّ وَلَا يَنْدُرُ أَنْ تَرَى الْفَتَاةَ الْإِنْكِلِيزِيَّةَ  
 سَارَّةً مَعَ أَخِيهَا لِلصَّيْدِ وَالْقَنَصِ وَهِيَ مُتَابِعَةٌ بِنْدَقِيتِهَا  
 مِثْلَهُ أَوْ تَرَاهَا رَاكِبَةً عَلَى جَوَادٍ فِي مَيْدَانِ السِّبَاقِ أَوْ عَلَى

جَلِي تَقَطَّعُ بِهِ الْبَرَارَى وَالْقِفَارَ  
وَلِهَذِهِ التَّرِييَةِ الرِّيَاضِيَّةِ أَثَرٌ ظَاهِرٌ فِيمَا يَبْدُو مِنْ  
الشَّعْبِ الْإِنْكِلِيزِيِّ مِنَ الْقُوَّةِ وَرِبَاطَةِ الْجَأَشِ وَالصَّبْرِ  
عَلَى الْمَشَاقِّ وَلَا يُضَاهِيهِمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا الشَّعْبُ الْأَمْرِيكِيُّ  
الَّذِي حَذَّاهُ وَهُمْ وَالْأُمَمُ الْمُتَبَدِّلَةُ كَالْعَرَبِ وَالتُّرْكَ كَمَا نَ

(المقتطف)

﴿ ٥١ — جَزَاءُ الْخِيَانَةِ ﴾

عَلِيَّةٌ	مَأْدُبَةٌ	الرِّيَّاحِينَ	شَهَى
تَدِبُّ	سَوَاطِ	بَجَلَدَ	الْمُثُولُ
أَدَى	فَرَطٌ		

أَدَبَ رَجُلٌ مِنْ عَلِيَّةِ الْقَوْمِ مَأْدُبَةً فَاخِرَةً لِيُضِوِفَ  
تَزَلُّوا بِهِ فَرَيْنَ الْمَائِدَةِ بِالْأَزْهَارِ وَالرِّيَّاحِينَ وَجَمَعَ فِيهَا  
مِنْ شَهَى الطَّعَامِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانًا وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْ كَمَالِهَا  
فِي عَيْنِ صَاحِبِهَا إِلَّا غِيَابُ طَعَامِ السَّمَكِ لِأَنَّ خَادِمَهُ عَادَ

مِنَ السُّوقِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ سَمَكًا



وَيَدْنَمَا الرَّجُلُ جَالِسٌ يُفَكِّرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِذْ دَخَلَ  
عَلَيْهِ خَادِمُهُ وَمَعَهُ صَيَّادٌ يَحْمِلُ ثَلَاثَ سَمَكَاتٍ كَبِيرَاتٍ  
لَا تَزَالُ الْحَيَاةُ تَدِبُ فِي جُسُومِهَا فَفَرِحَ الرَّجُلُ بِهَا وَقَالَ  
لِلصَّيَّادِ « مَاذَا تَطْلُبُ ثَمَنًا لَهَا » فَقَالَ الصَّيَّادُ « يَا مَوْلَايَ  
إِنَّ هَذِهِ السَّمَكَاتِ كَلَّفَتْنِي مَشَقَّةً عَظِيمَةً فِي صَيْدِهَا  
وَالدُّخُولِ بِهَا عَلَيْكَ وَلَا أُرِيدُهَا ثَمَنًا أَقَلَّ مِنْ أَنْ أُضْرَبَ مِائَةً

سَوَاطِءَ ، فَتَمَجَّبَ صَاحِبُ الدَّارِ مِنْ هَذَا الطَّلَبِ وَلَكِنْ  
 الصِّيَّادَ أُلْحَ عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ فَأَمَرَ بِجَلْدِهِ كَمَا طَلَبَ وَلَمَّا  
 أَنْ بَلَغَ الضَّارِبُ خَمْسِينَ جَلْدَةً صَاحَ الصِّيَّادُ وَقَالَ « كَفْ  
 عَنِ الضَّرْبِ فَإِنِّي أَخَذْتُ نَصِيبِي وَلِي شَرِيكَ يُسْتَحِقُّ  
 النِّصْفَ الثَّانِي » فَقَالَ السَّرِيُّ « وَمَنْ شَرِيكَكَ » قَالَ  
 الصِّيَّادُ « شَرِيكِي بَوَّابُكَ الَّذِي لَمْ يَسْمَحْ لِي بِاَلْمُثُولِ  
 بَيْنَ يَدَيْكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ وَعَدْتُهُ بِنِصْفِ الثَّمَنِ فَأَذَعَهُ إِلَيْكَ  
 وَأَذِهِ حَقَّهُ »

فَاغْتَاظَ السَّيِّدُ مِنْ خِيَانَةِ بَوَّابِهِ وَأَمَرَ بِجَلْدِهِ خَمْسِينَ  
 جَلْدَةً وَطَرَدَهُ مِنْ خِدْمَتِهِ وَأَعْطَى الصِّيَّادَ جُنَيْهَيْنِ  
 ثَمَنَ سَمَكِهِ وَمُكَافَأَةً لَهُ عَلَى فَرْطِ ذِكَاثِهِ

❖ ٥٢ - وَفَاءُ السُّمُوعِ ❖

دُرُوعٌ	عَاوَدَ	حَمَنُ	إِمْتَنَعَ
أَخْفَرُ	إِحْتَسَبَ		



لَمَّا أَرَادَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الْكِندِيُّ الْمَضِيَّ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ  
الرُّومِ أَوْذَعَ عِنْدَ السَّمَوَيْلِ دُرُوعًا وَسِلَاحًا تُسَاوِي أَمْوَالَ  
كَثِيرَةً فَلَمَّا مَاتَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ سِيرَ مَلِكُ كِنْدَةَ يَطْلُبُ  
الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ الْمُرَدَّةَ مِنَ السَّمَوَيْلِ فَقَالَ السَّمَوَيْلُ  
«لَا أَذْفَعُهَا إِلَّا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا» وَأَبَى أَنْ يَذْفَعَ إِلَيْهِ مِنْهَا  
شَيْئًا فَمَاودَهُ فَأَبَى وَقَالَ «لَا أَغْدِرُ بِذِمَّتِي وَلَا أَخُونُ أَمَانِي  
وَلَا أَتْرُكُ الْوَفَاءَ الْوَاجِبَ عَلَيَّ» فَقَصَدَهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ  
مِنْ كِنْدَةَ بِعَسْكَرِهِ فَدَخَلَ السَّمَوَيْلُ حِصْنَهُ وَامْتَنَعَ  
بِهِ خَاصَرَهُ الْمَلِكُ وَكَانَ وَلَدُ السَّمَوَيْلِ خَارِجَ  
الْحِصْنِ فَظَفِرَ بِهِ وَأَخَذَهُ أَسِيرًا فَلَمَّا جَدَّ فِي الْحِصَارِ  
طَافَ حَوْلَ الْحِصْنِ وَصَاحَ بِالسَّمَوَيْلِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ  
مِنْ أَعْلَى الْحِصْنِ قَالَ لَهُ «إِنَّ وَلَدَكَ قَدْ أَسْرَتْهُ وَهَاهُوَ  
ذَا مَعِيَ فَإِنْ سَلَّمْتَ إِلَيَّ الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ رَحَلْتُ عَنْكَ  
وَسَلَّمْتُ إِلَيْكَ وَلَدَكَ وَإِنْ أَمْتَنَنْتَ وَأَصْرَرْتَ عَلَى

إِبَائِكَ ذَبَحْتُ وَلَدَكَ فَأَخْتَرْتُ مِنْهُمَا مَا شِئْتُ ، فَقَالَ  
السَّمَوِيُّ « مَا كُنْتُ لِأَخْفَرُ ذِمَامِي وَأُبْطِلَ وَفَائِي فَأَصْنَعُ  
مَا شِئْتُ » فَذَبَحَ وَلَدَهُ ثُمَّ لَمَّا عَجَزَ عَنِ الْحِصْنِ رَجَعَ خَائِبًا  
وَأَحْتَسَبَ السَّمَوِيُّ ذَبْحَ ابْنِهِ وَصَبَرَ مُحَافَظَةً عَلَى وَفَائِهِ  
فَلَمَّا جَاءَ الْمَوْسِمُ وَحَضَرَ وَرَثَةُ أُمِّ الْقَيْسِ سَلَّمَ إِلَيْهِمْ  
الدُّرُوعَ وَالسِّلَاحَ وَرَأَى حِفْظَ ذِمَامِهِ وَرِعَايَةَ وَفَائِهِ أَحَبَّ  
إِلَيْهِ مِنْ حَيَاةٍ وَلَدِهِ وَبَقَائِهِ

فَصَارَتْ الْأَمْثَالُ بِالْوَفَاءِ تُضْرَبُ بِالسَّمَوِيِّ

( العقد الفريد للملك السعيد )

\* ٥٣ - الْإِخْوَانُ \*

الشَّرُّ

صَمِيمٌ

تَوَالٍ

فَلَا

الْجَفَاءُ

تَغَيَّرَتِ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ  
وَقَلَّ الصَّدَقُ وَانْقَطَعَ الرَّجَاءُ  
وَأَسْلَمَنِي الزَّمَانُ إِلَى صَدِيقٍ  
كَثِيرِ الْغَدْرِ لَيْسَ لَهُ رِعَاءُ  
وَرُبَّ أَخٍ وَفَيْتُ لَهُ وَفَانِي  
وَلَكِنْ لَا يَدُومُ لَهُ وَفَاءُ  
أَخِلَّاءِهِ إِذَا اسْتَغْنَيْتُ عَنْهُمْ  
وَأَعْدَاءِهِ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ  
يُدْعِمُونَ الْمَوَدَّةَ مَا رَأَوْنِي  
وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْإِلْقَاءُ  
فَإِنْ غُيِّبْتُ عَنْ أَحَدٍ فَلَانِي  
وَعَاقِبَتِي بِمَا فِيهِ اكْتِفَاءُ  
سَيِّئَتِي الَّذِي أَغْنَاهُ عَنِّي  
فَلَا فَقْرٌ يَدُومُ وَلَا ثَرَاءُ

وَكُلُّ مَوَدَّةٍ لِلَّهِ تَصْنَفُ  
وَلَا يَصْنَفُ عَلَى الشَّرِّ الْإِخَاءُ  
وَكُلُّ جِرَاحَةٍ فَلَهَا دَوَاءٌ  
وَخُلِقَ السُّوءُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ  
وَلَيْسَ بِدَائِمٍ أَبَدًا نَعِيمٌ  
كَذَلِكَ الْبُؤْسُ لَيْسَ لَهُ بَقَاءٌ

إِذَا أَنْكَرْتَ عَهْدًا مِنْ حَمِيمٍ  
فَفِي نَفْسِي التَّكْرُمُ وَالْحَيَاءُ  
إِذَا مَارَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَكَلَى  
بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَلْفَاءُ

(الامام على كرم الله وجهه)

﴿ ٥٤ — أَيُّنَا كَانَ شَوْثًا عَلَى الْآخِرِ ﴾

يَتَشَاءُ	الْأَشْمِيزَازُ	ذَمِيمٌ	رَيْثَمَا
بَائِسٌ	رَثٌ	سَرَّاحٌ	رَخَاءٌ
مُنْعَةٌ			

كَانَ أَحَدُ الْمُلُوكِ يَتَشَاءُ مِنْ يَوْمِهِ لَوْ رَأَى فِي  
الصَّبَاحِ رَجُلًا فِي طَرِيقِهِ تَدْعُو هَيْئَتَهُ إِلَى الْأَشْمِيزَازِ  
تَخْرُجُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمٍ مِنْ قَصْرِهِ إِلَى الصَّيْدِ فَرَأَى  
أَعْرَابِيًّا بَائِسًا رَثًا أَلْتِيَابِ دَمِيمٍ أَلْخَلْقَةِ فَقَالَ لِاتَّبَاعِهِ  
« أَقْبِضُوا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَإِنَّهُ شَوْثٌ » فَأَخَذُوا الرَّجُلَ  
وَحَبَسُوهُ رَيْثَمَا يَعُودُ الْمَلِكُ مِنْ صَيْدِهِ فَلَمَّا عَادَ فِي آخِرِ  
نَهَارِهِ بِصَيْدٍ كَثِيرٍ أَمَرَ بِإِطْلَاقِ سَرَّاحِ الْأَعْرَابِيِّ لِأَنَّ  
يَوْمَهُ كَانَ يَوْمَ رَخَاءٍ وَسُرُورٍ وَمُنْعَةٍ

فَلَمَّا أُطْلِقَ الرَّجُلُ وَكَانَ قَدْ عَلِمَ بِمَا قَالَهُ الْمَلِكُ قَالَ  
« دَعَوْنِي أَكَلِمُهُ » فَلَمَّا حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ « أَيُّهَا الْمَلِكُ

أَتَأْذَنُ لِي بِالسَّكَّامِ وَلَا بَأْسَ عَلَيَّ « فَقَالَ الْمَلِكُ » قُلْ  
 مَا شِئْتَ يَا عَرَابِيُّ « فَقَالَ الرَّجُلُ » لَقِيتَنِي فِي طَرِيقِكَ فِي  
 الصَّبَاحِ فَتَشَاءَمْتَ مِنِّي وَخَرَجْتَ إِلَى الصَّيْدِ فَعُدْتَ فِي  
 آخِرِ النَّهَارِ رَاجِعًا مَسْرُورًا وَأَنَا لَقِيتُكَ فِي طَرِيقِي فَضَرَبْتُ  
 مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ جَنَيْتُ وَحُبِسْتُ طُولَ النَّهَارِ ظُلْمًا فَأَيْتَا  
 كَانَ شَوْمًا عَلَيَّ الْآخِرِ « فَضَحِكَ الْمَلِكُ وَقَالَ » صَدَقْتَ  
 يَا عَرَابِيُّ « وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ تُرْضِيهِ فَأَنْطَلَقَ وَقَدْ تَحَوَّلَ  
 بُؤْسُهُ إِلَى رَخَاءٍ

✽ ٥٥ — إِسْرَافُ الْمِصْرِيِّينَ الْقُدَمَاءِ ✽

إِسْرَافُ	ثَوْرَةٌ	الْعَوَاقِبُ	حَضَرِيٌّ
الْإِتَاوَاتُ	الْخَطْبُ	الْهَرْجُ	الْمَرْجُ
الْفَاقَةُ	الْعُسْرُ	الْيُسْرُ	يَنْهَكُ

إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ أَهْلِ مِصْرَ الْإِعْرَاضِ عَنِ النَّظَرِ فِي  
 الْعَوَاقِبِ فَلَا تَجِدُهُمْ يَدْخِرُونَ زَادًا كَمَا هِيَ عَادَةٌ غَيْرِهِمْ



مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ الْآخِرِ بَلْ يَجْلِبُونَ أَغْذِيَّتَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ  
مِنْ السُّوقِ

أَمَّا التَّبْدِيرُ فِي الْعَيْشِ فَهُوَ مَوْزُونٌ عَنْ أَجْدَادِهِمْ  
إِذْ عَادَةُ الْبِلَادِ فِي الْمُدَّةِ الْقَدِيمَةِ أَنَّ كُلَّ عَامِلٍ أَوْ مُسْتَخْدَمٍ

رِيفِيٍّ أَوْ حَضَرِيٍّ كَانَ يَعِيشُ مِنْ كَسْبِ يَدِهِ مِنْ غَيْرِ  
اِقْتِصَادٍ فَكَانَتْ أَيَّامُهُ عِيدًا أَيْنَمَا حَلَّ وَكَانُوا يَأْكُلُونَ  
أَخْفَرَ النَّدَاءِ وَأَكْثَرَهُ وَيَنْتَقُونَ وَلَا يُفَكِّرُونَ فِي تَوْفِيرِ  
شَيْءٍ لِقَضَاءِ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِثْمَاتِ الْأَمِيرِيَّةِ بَلْ كَانُوا  
يَتِمَادُونَ فِي التَّبَذِيرِ وَالْإِكْثَارِ مِنَ الْوَأْنِ الطَّعَامِ حَتَّى  
يَنْفَدَ مَا يَتَنَاوَلُونَهُ مِنَ الرِّائِبِ قَبْلَ حُلُولِ الْمِيعَادِ الْمَضْرُوبِ  
لِلْقَبْضِ فَيَزْدَادَ أَحْتِيَاجُهُمْ وَيَشْتَدُّ بِهِمُ الْخَطْبُ وَيَعْلَمُوا  
يَنْهَمُّ الْمَرْجُ وَالْمَرْجُ وَيَصِيحُ بَعْضُهُمْ مِنْ الْجُوعِ  
وَيَشْتَكِي الْفَاقَةَ أَيَّامًا حَتَّى يَجِيءَ مَوْعِدُ الْقَبْضِ وَهَلُمُّ  
جَرًّا

فَكَانَ الْمُسْرُ وَالْيُسْرُ يَتَبَادَلَانِ وَيُؤْتِرَانِ فِي الْعَمَلَةِ  
وَقَلَّمَا يُوجَدُ مَصْنَعٌ أَوْ مَقْطَعٌ مِنَ الْمَقَاطِعِ الْأَمِيرِيَّةِ إِلَّا  
وَيَنْقَطِعُ عَنْهُ الْعُمَالُ أَيَّامًا فَيَتْرُكُونَ الْعَمَلَ فِيهِ بِالْمَرَّةِ  
لَوْ هُنَّ قُوَّتُهُمْ بِسَبَبِ الْجُوعِ الَّذِي يَنْهَكُهُمْ وَكَانَ أَهْلُ



البرّ والإحسانِ يُبدونَ الجائعينَ بالقوتِ منمّا لحصولِ  
هيجانٍ أو ثورةٍ

( احمد كمال بك )

﴿ ٥٦ — القاضي والأَميرُ ﴾

الأنهرِمَاكُ	الملاهي	العزْبَدَةُ	نُذْمَانُ
شَا كِلَّةُ	أَقْلَقَ	لَطَمَ	إِثْتِقَامُ
لَحَقَ	صَوْنُ	مَعْرُولُ	عَلِيَّيْنِ

كَانَ الْأَمِيرُ هَنْزِي بْنُ هَنْزِي الرَّابِعِ مَلِكِ الْأَنْكَلِيزِ  
فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي شَدِيدَ الْأَنْهَرِمَاكِ فِي الْمَلَاهِي وَالْعَرْبَدَةِ  
وَلَهُ نُذْمَانٌ عَلَى شَا كِلْتِهِ لَا يُفَارِقُهُمْ وَلَا يُفَارِقُونَهُ وَقَدْ أَقْلَقُوا  
رَاحَةَ النَّاسِ بِهَيَاجِهِمْ حَتَّى قُبِضَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَسِيقَ  
إِلَى الْمَحَاكِمَةِ وَلَمَّا نَظَرَ الْقَاضِي الدَّعْوَةَ حَكَمَ عَلَى  
الْجَانِي بِالتَّجْسِ فَقَامَ الْأَمِيرُ غَاضِبًا وَسَطَّ الْمَجْلِسِ وَهَرَّ  
الْقَاضِي قَانِلًا أَيْهَا الشَّيْخُ أَهَكَذَا تَمَامُ رَفِيقِ الْأَمِيرِ وَلِيَّ

عَهْدِ الْمَمْلُوكَةِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ الْقَاضِي بَلْ أَمَرَ بِإِيْدَاعِ  
الْجَانِي السِّجْنَ فَاشْتَدَّ غَيْظُ الْأَمِيرِ وَهَجَمَ عَلَى الْقَاضِي  
وَلَطَمَهُ عَلَى وَجْهِهِ

فَأَمَرَ الْقَاضِي بِحَبْسِ الْأَمِيرِ تَقْسِيهِ وَقَالَ « إِنِّي لَمْ  
أَفْعَلْ هَذَا أَنْتِقَامًا لِمَا لِحَقَنِي مِنْ الْأَذَى وَلَكِنْ صَوْنًا  
لِلْقَضَاءِ مِنَ الْإِهَانَةِ » وَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ بِالْخَبَرِ قَالَ  
« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ يُقِيمُ الْعَدْلَ حَتَّى عَلَى  
أَكْبَرِ الْكُبَرَاءِ »

وَبَعْدَ سِنِينَ تَوَلَّى هَذَا الْأَمِيرُ عَلَى الْعَرْشِ بَعْدَ  
مَوْتِ أَبِيهِ فَقَصَدَهُ النَّاسُ أَفْوَاجًا يُهَيِّئُونَهُ وَفِي جُمْلَتِهِمْ  
ذَلِكَ الْقَاضِي الَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ مَعْرُوفٍ مِنْ مَنْصِبِهِ  
فَلَمَّا دَخَلَ قَامَ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَصَاحَهُ وَقَالَ لَهُ « أَيُّهَا  
الْقَاضِي الْجَلِيلُ لَقَدْ وَعَظْتَنِي أَحْسَنَ عِظَةٍ بِمَا عَامَلْتَنِي بِهِ

أَيَّامَ طَيْشِي وَمَا دَامَ فِي أُمَّتِي رِجَالُ مِنْكَ فَيْسَ فِي  
أَعْلَى عِلِّيَّينَ»



﴿ ٥٧ - الْقَزَمُ الْمَجَانُ ﴾

الْأَقْزَامُ	بِطَانَةٌ	مُنْحَكَةٌ	مَرْحٌ
هَذَرٌ	الْمُجُونُ	نَدْوَةٌ	النِّزَالُ
اسْتَرْسَلَ	الْمُبَاهَاةُ	يَتَبَجَّحُ	الْبَاسِلُ
قُدْوَةٌ	أَسْتَطْلَعُ	سَلٌ	

كَانَ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَتَّخِذُونَ  
الْأَقْزَامَ صِغَارَ الْقَامَةِ فِي بَطَانَتِهِمْ ضُحْكَةً يَتَرَوُّ حُونَ بِمَرْحِهِمْ  
وَهَذَرِهِمْ وَيُيْحُونَ لَهُمُ الْحُرِّيَّةَ الْكَامِلَةَ فِيمَا يَأْتُونَ  
مِنْ ضُرُوبِ الْمُجُونِ وَاتَّفَقَ أَنَّ تَقَرَّأَ مِنْ أُمَرَاءِ الْحَرْبِ فِي  
جَيْشِ الرُّوسِ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي نَدْوَةٍ يَتَحَدَّثُونَ بِمَحَادِثِ  
الْحَرْبِ وَالنِّزَالِ وَمَا أَتَوْهُ مِنْ جَلِيلِ الْأَعْمَالِ فَأَقْبَلَ  
عَلَيْهِمُ الْقَزَمُ وَهُوَ يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ كَأَنَّهُ وَلِيُّ الْأَمْرِ  
وَالْتَذِيرِ فَوَقَفَ لَهُ الْخَاضِرُونَ وَقَامُوا بِعِمَارِيمِ التَّنْظِيمِ  
الْمُسْكِرِي هَزُؤًا وَسُخْرِيَةً ثُمَّ جَلَسُوا جَمِيعًا وَاسْتَرْسَلُوا

فِي الْحَدِيثِ وَأَخَذَكُنْ وَاحِدٍ يَقْصُ طَرَفًا مِنْ عَظِيمِ الْأَعْمَالِ  
أَتَى أَتَاهَا فِي مُحَارَبَتِهِ الْأَعْدَاءَ حَتَّى مَلَّتْ أَسْمَاعُ الْقَزَمِ  
مِنْ كَثْرَةِ عِبَارَاتِ التَّفَاخُرِ وَالْمُبَاهَاةِ

فَقَامَ الْقَزَمُ وَسَطَهُمْ وَاقِفًا وَقَالَ « أَيُّهَا الْقَوْمُ  
كَيْفَ تَتَفَاخَرُونَ وَتَتَبَجَّحُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الصَّغَائِرِ مِنْ  
الْأَعْمَالِ وَلَقَدْ أَتَيْتُ أَنَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَأَجَلَّ وَلَمْ أَقُلْ عَنْهَا  
كَلِمَةً لِأَحَدٍ »

فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ « قُصِّ عَلَيْنَا فِعَالُكَ أَيُّهَا الشُّجَاعُ  
الْبَاسِلُ حَتَّى نَجْعَلَكَ لَنَا قُدُوةً وَإِمَامًا » فَقَالَ الْقَزَمُ  
« خَرَجْتُ لَيْلَةً أَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَ الْأَعْدَاءِ حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ  
مُعَسَّكَرِهِمْ فَرَأَيْتُ جُنْدِيًّا نَائِمًا عَلَى الْأَرْضِ فَسَلَلْتُ  
سَيْفِي وَضَرَبْتُهُ ضَرْبَةً أَطْلَحَتْ قَدَمُهُ عَنْ سَاقِهِ » فَضَحِكَ  
السَّامِعُونَ وَقَالَ أَحَدُهُمْ « أَخْطَأْتَ أَيُّهَا الْقَزَمُ فَإِنَّ  
الْأَوَّلَى ضَرْبُ رَأْسِهِ » فَقَالَ الْقَزَمُ « لَمْ أَجِدْ لَهُ رَأْسًا »

لِأَضْرِبَهُ فَضَرَبَتْ قَدَمَهُ»

﴿ ٥٨ — قُدْرَةُ الْقَدِيرِ ﴾

أَنْعَامٌ	عِبْرَةٌ	فَرْثٌ	سَائِغٌ
سَكْرٌ	يَعْرِشٌ	ذُلٌّ	أَيْمَانٌ
يَجْحَدُ	حَفْدَةٌ		

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لِعِبْرَةً نُنَقِّيَكُمُ مِمَّا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ وَ مِنَ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي

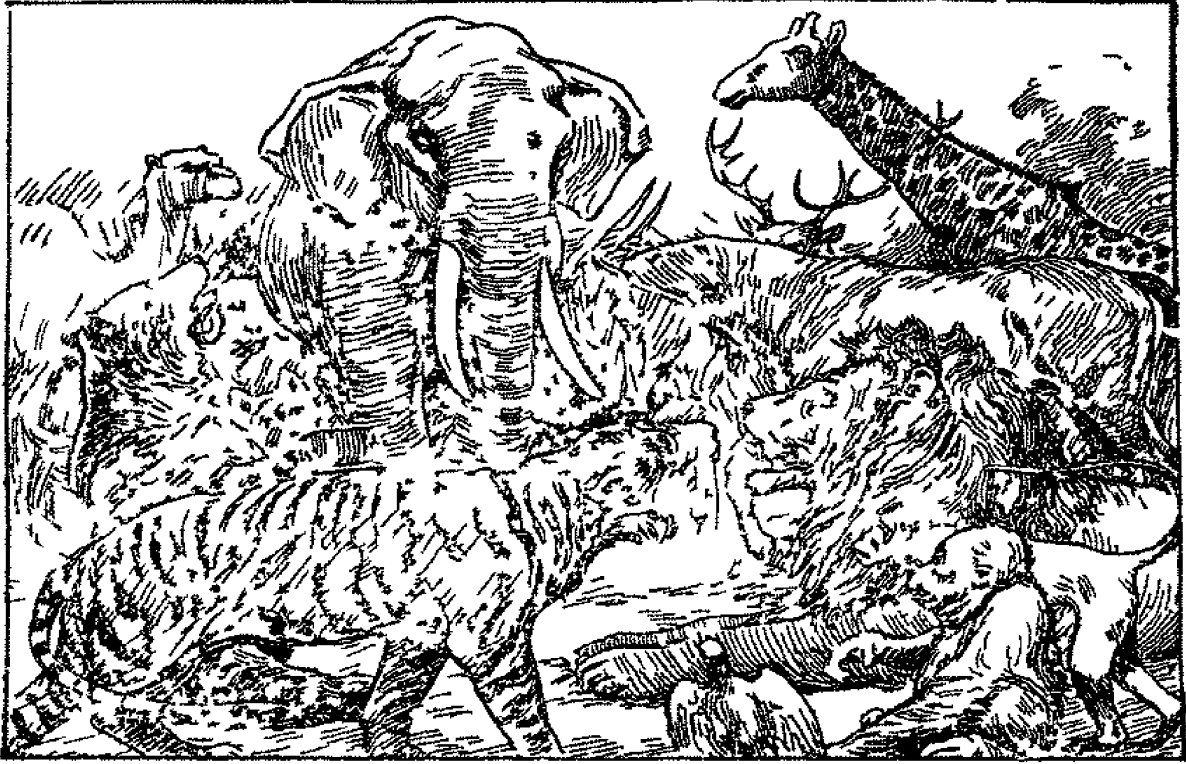
ذَلِكَ لَا يَأْتِي لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ  
وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ  
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى  
بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى  
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ  
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ  
مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ وَيَعْبُدُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ

(القرآن الكريم)

﴿ ٥٩ — اِنْخَابُ الْمَلِكِ ﴾

تَفَقَّ	عَرِيقٌ	قَرِينٌ	شَيْبٌ
يُمْلِئُ	يَقْتَنِي	أَبَّةٌ	فَقِيدٌ

دَعْوَى      تَمَّ      بَسْطَةُ      اِنْبَرَى  
يُنَازِعُ      نَبْلٌ      نِصْبٌ



تَفَقَّ الْأَسَدُ وَاجْتَمَعَتْ صُنُوفُ الْحَيَوَانِ فِي عَرِينِهِ  
لِتَعُزِّيَ اللَّبْؤَةُ الَّتِي مَلَأَتْ الْأَجَمَةَ بِالْعَوِيلِ حُزْنًا عَلَى  
قَرِينِهَا وَبَعْدَ الْعَزَاءِ جَلَسُوا جَمِيعًا حَوْلَ النَّجَاحِ لِاتِّخَابِ  
خَلَفٍ لِلْمَلِكِ الرَّاحِلِ لِأَنَّ شِبْلَهُ كَانَ أَصْغَرَ وَأَضْعَفَ مِنْ  
أَن يُوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ وَإِذْ لَكَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ حِينَ رَجَا أَنْ



يَمُهِلَ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَيَدْرُسَ أَعْمَالَ وَالِدِهِ لِيَقْتَنِي أَثَرَهُ  
وَيَجْعَلَ نَفْسَهُ مَهِيبًا يُحَافِظُ عَلَى أَهْبَةِ الْمُلْكِ وَجَلَالِهِ

وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْمَجْلِسُ بِالْجَمِيعِ قَامَ الْفَهْدُ وَقَالَ  
« اِسْمَحُوا لِي أَنْ أُخْبِرَكُمْ أَنَّي أَحَقُّكُمْ بِالْمُلْكِ لِأَنِّي  
أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا لِلْفَقِيدِ » فَلَمَّا سَمِعَ الدُّبُّ ذَلِكَ قَالَ « إِذَا  
أَدْعَى الْفَهْدُ هَذِهِ الدَّعْوَى فَأَنَا أَحَقُّ مِنَ الْأَسَدِ نَفْسِهِ  
بِالْمُلْكِ لِأَنِّي لَسْتُ أَقَلَّ مِنْهُ قُوَّةً وَشَجَاعَةً وَأَفْتِرَاسًا  
وَأَمْتَارُ عَنْهُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى تَسْلُقِ الْأَشْجَارِ » وَهَذَا شَرَعَ  
الْفِيلُ يَتَكَلَّمُ فَقَالَ « أَتْرُكُ أَمْرِي إِلَيْكُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ  
لِتَقَرَّرُوا هَلْ نَمَّ مَنْ يُنَازِعُنِي الْفَخْرَ فِي بَسْطَةِ الْجِسْمِ  
وَالْقُوَّةِ وَالشَّجَاعَةِ » فَأَنْبَرَى الْحِصَانُ مِنْ وَسْطِهِمْ قَائِلًا  
« أَسْأَلُكُمْ أَلَّا تُغْفِلُوا نُبْلِي وَجَمَالِي » وَقَامَ عَلَى أَثَرِهِ  
النَّعْلَبُ وَقَالَ « هَلْ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنِّي عَدْوًا »  
وَأَمَّا الْقِرْدُ فَقَامَ خَطِيبًا وَقَالَ « مَهْمَا اخْتَرْتُمُ مِنْ مَلِكٍ

فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ أَحْسَنَ وَلَا أَمَّهَرَ مِنِّي فَإِذَا  
 اخْتَرْتُمُونِي مَلِكًا كُنْتُ لِرِعِيَّتِي نِعَمَ الْمُسْلِي وَلَا تَنْسُوا  
 أَنِّي أَقْرَبُكُمْ شَبَهًا لِلْإِنْسَانِ وَهُوَ عَلَى مَا تَعْلَمُونَ سَيِّدُ  
 الْخَلِيقَةِ « فَقَالَتِ الْبَيْغَةُ » إِذَا قُلْتَ إِنَّكَ أَقْرَبُ شَبَهًا  
 لِلْإِنْسَانِ بِسَبَبِ مَا تَأْتِيهِ مِنَ الْحَرَكَاتِ الْمُضْحِكَةِ  
 وَبِسَبَبِ وَجْهِكَ الْقَبِيحِ فَإِنِّي أَخْفَرُ عَلَيْكَ بِمُشَابَهَتِهِ فِي  
 الْكَلَامِ وَهُوَ دَلِيلُ الْعَقْلِ « فَأَجَابَهَا الْقِرَدُ » إِنَّكَ  
 تُحَاكِمُ الْكَلَامَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُفْقِهِي لَهُ مَعْنَى « فَضَحِكَ  
 الْجَمِيعُ عَلَى مُقِلَّةِ الْإِنْسَانِ وَنِصَبِ الْفِيلِ فِي النِّهَايَةِ  
 مَلِكًا لِدَ كَائِهِ وَقُوَّتِهِ وَصَبْرِهِ وَكِبَرِ جُنَّتِهِ

❖ ٦٠ — عِظَةُ لُقْمَانَ لِابْنِهِ ❖

كَفَرٌ	تَحِيدٌ	تُشْرِكُ	وَصَالٌ
الْمَصِيرُ	أَنْتَابٌ	خَرَدَلٌ	الْمُنْشَكِرُ
عَزَمٌ	تُصَعَّرُ	مُخْتَالٌ	مُخْوَرٌ

اقصِدْ      اغضُضْ      اسْبِغْ      السَّعِيرُ  
اسْتَمْسِكْ      العُرْوَةَ      الوُثْقَى

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ  
يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ  
حَمِيدٌ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ  
بِإِلَهِهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ  
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي  
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي  
مَلَأْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا  
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ  
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ  
فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ  
بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ  
بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ

إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا  
تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ  
وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ  
الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ  
بِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً  
وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا  
هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ  
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ  
وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ  
حَاقِبَةُ الْأُمُورِ

( القرآن الحكيم )

معاني الألفاظ الصعبة

ملاحظة - الألفاظ العامية مكتوبة بين قوسين

الصفحة : الكلمة	المعنى
١٧ بُزْعُومٌ	الزهر قبل ان يتفتح
٢٦ المِصْغَادُ	خشبة يقف عليها الطيانون (سقالة)
٢٨ كَرَّاءَةٌ	آلة لتعميق الأنهار (كراكة)
٣١ نَامُوسٌ	كاتب السر (سكرتير)
٣٤ غَرَيْنٌ	الطين يأتي مع النهر (طمي)
٣٧ أَوْ تَقَنٌ	
٤١ يَمْرُقُ	يأكل اللحم من العظم بضمه
٤٣ فَسِيلٌ	النبات الصغير يؤخذ ليزرع (عقلة)
٤٦ الأَخْطَبُ	مافيه خطوط خضر
٥٠ يُقْعِي	يجلس على مؤخره ناصباً أماميته
٥٩ فَوَّارَةٌ	شيء يخرج منه الماء بقوة (فسقية)

المعنى	الصفحة : الكلمة
يذيب لاستخلاص الدهن	٥٩ يَسْلَأُ
مقدم السفينة	٦١ جَوْجُو
ذكر النعام	٧٠ الظَّلِيمُ
جمع شريان وهى عروق تحمل الدم من جهة القلب	٨٦ شَرَايِينُ
جمع وريد وهى عروق تحمل الدم الى القلب	٨٦ اَوْرَدَةٌ
شدة شهوة اللحم	٩٠ الْقَرَمُ
جمع مثال وهى النماذج (عينات)	١٠١ مَثَلٌ
انسان صغير الجسم خلقة	١٢٨ قَزَمٌ

## ﴿ تَقْرِيطُ الْكِتَابِ ﴾

هَذَا مَا تَفَضَّلَ بِهِ حَضْرَةُ صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الْإِسْتَاذِ  
الْكَبِيرِ الشَّيْخِ حَمْزَةَ فَتَحَ اللَّهُ الْمَفْتَشَ الْأَوَّلَ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
بِنِظَارَةِ الْمَعَارِفِ سَابِقًا

تَلَوْتُ هَذَا الْكِتَابَ أَجْزَاءَهُ الْارْبَعَةَ تَأْلِيفَ وَلَدَيْنَا  
الْجُهَبَذِينَ عَلَى عَمْرِى بَكَ وَعَبْدِ الْفَتَّاحِ صَبْرِى بَكَ الْمَتَّائِلِينَ  
مَالِ السُّودِّ الْعَادِيَّ (الْقَدِيمَ) غَيْرَ الْأَقْزَمِ

فَأَلْفَيْتُهُ عَلَى حَدَاثَةِ طَرِيقَتِهِ وَوَضُوحِ مَحَجَّتِهِ أَنْجَعَ وَسِيلَةٍ  
لِتَنَاوُلِ النَّشْءُ جَنَى مَوْضُوعِهِ وَمَا كُلُّ حَدِيثٍ (جَدِيدٍ) يَعَابُ  
وَلَسْتُ أُعْجِبُ لِسَلَاسَةِ عِبَارَاتِهِ وَتَوَخَّيْ مُؤَلَّفِيهِ فِي  
أَسَالِيهِهِ مَنَاسِبَةً طُلَّابِهِ وَمَا يَشُوقُ قَارِئِهِ إِلَى اسْتِعَابِهِ فَانْهَاجَ  
شَيْئَةً أَعْرَفَهَا مِنْ أَخْزَمٍ وَإِنَّمَا الْخَلْقُ بِأَنْ يُتَعَجَّبَ مِنْهُ  
مَا تَجَشَّاهُ فِيهِ مِنْ تَقْرِيبِ الْعَامِيَّةِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ مَعَ صِحَّةِ الْمَبْنَى  
وَالْمَعْنَى وَمَا أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَلْفَاظِ عَرَبِيَّةٍ بَدَلَ الْعَامِيَّةِ وَصَغَرَ

الهتاء مواضع النَّقْبِ وَنِعْمَتِ الخُدْمَةِ للغة الشريفة  
ثم التدرج بما يناسب سن الطلبة وسنهم بحيث  
لا ينتهون من السنة الرابعة الا مُبَرِّزين على ذوى  
التجهيزات بما انقرد به هذا الكتاب من فرائد الفوائد  
ما بين أخلاق وآداب ومواعظ وعلوم وكونيات علوية وسفلية  
الى غير ذلك مما يوافق خبره العيان وليس وراء العيان بيان  
فما أحرى مؤنفيه بجميل التناء وجزيل الدعاء

الفقير اليه عز شأنه

همزه فتح الله



﴿ فهرس الكتاب ﴾

الصفحة : الموضوع	الصفحة : الموضوع
٢٦ سرعة الخاطر	٢ المقدمة
٢٨ النيل	٣ الشروق
٣١ تاريخ طابع البريد	٥ مسجد القلعة
٣٤ الأرز	٧ سكة الحديد
٣٦ الرياح	٩ نهضة اللغة
٣٨ الجامع الأزهر	١١ لينزل المطر
٤١ ذكاء الغربان	١٣ كسرى والفلاح الشيخ
٤٣ النبات واجزاؤه (١)	١٥ التهاون
٤٦ النبات واجزاؤه (٢)	١٧ القطن (١)
٤٩ نباهة الريفي	١٩ » (٢)
٥٠ القنغر	٢١ » (٣)
٥٣ تعفف عمر بن عبد العزيز	٢٣ هل تعاهدني على ترك
٥٥ غاز الاستصباح	الكذب
٥٧ حنان الدب	٢٤ الطيور

الصفحة : الموضوع	الصفحة : الموضوع
الجاهلية	٥٩ العنبر
٩٠ العنكبوت والذبابة	٦١ صيد العنبر
٩٣ الرئيس ابن سينا	٦٣ الفحم الحجري
٩٥ الأمير والسجناء	٦٥ أَنَّةُ طِفْلٍ ضَرِيرٌ
٩٨ كوستوفر كولبس	٦٧ النعامة (١)
١٠١ تكشيف أمريكا	٧٠ » (٢)
١٠٣ الصبية والصفدع	٧٣ » (٣)
١٠٦ أجواد العرب في الإسلام	٧٥ آداب القرآن
١٠٨ ملوك المصريين القدماء	٧٦ سلطان الحق يقهر سلطان الملك
١١٠ كذب المنجمون ولو صدقوا	٧٨ الدب (١)
١١٢ الرياضة البدنية	٨١ الدب (٢)
١١٤ جزاء الخيانة	٨٤ التقليد الأعمى
١١٧ وفاة السموءل	٨٦ مضخة الجسم
	٨٨ أجواد العرب في

الصفحة : الموضوع	الصفحة : الموضوع
١٢٨ القزم المجان	١١٩ الإخوان
١٣٠ قدرة القدير	١٢١ أينا كان شوئما على
١٣١ انتخاب الملك	الآخر
١٣٤ عظة لقمان لابنه	١٢٢ إسراف المصريين
١٣٧ معاني الألفاظ الصعبة	القدماء
١٣٩ تقرّظ الكتاب	١٢٥ القاضي والأمين

# الكتب الآتية

تطلب من نجيب مئري صاحب مطبعة المعارف وهكتبتها  
بشارع النجالة بمصر

مليم	عبدى القراة الرشيدة	الجزء الاول
٢٥	»	»
١٥	»	»
٤٥	القراء الرشيدة	»
٥٥	»	»
٦٥	»	»
٧٥	»	»

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)